الجمعة 10 ماي 2024 الموافق 2 ذوالقعدة 1445 العدد 13.741

الاتحاد الاشتراكي

Al Ittihad Al Ichtiraki

مدير النشر والتحرير: عبد الحميد جماهري

www.alittihad.info www.twitter.com/Alittihad_alichtirak www.facebook.com/Alittihad_alichtiraki jaridati1@gmail.com

الثمن: 4 دراهم

عمر بنجلون
1936 - 1975
شهيد صحافة
الاتحاد
الاشتراكي

الكاتب الأول يترأس المؤتمر الوطني لقطاع التعليم الاتحادي ببوزنيقة

الحصيلة الحكومية بعيون الفريق الاشتراكي

10 عناوين للفشل

1 تراجع نسبة النمو

2 ارتفاع معدل البطالة

3 تراجع تمثيلية النساء

4 انحصار الحماية الاجتماعية الشاملة

5 3 ملايين مغربي تحت عتبة الفقر

6 استهداف الطبقة المتوسطة

7 استمرار التفاوتات الترابية

8 احتقان المنظومة التعلمية

9 استمرار مشاكل التعليم الأولي

10 عدم تفعيل الطابع الرسمي للأمازيغية

صفحة 02-03 ...

ضمن هذا العدد الملحق الثقافي 7-8-9-10

د. عبد الجليل حجمري ينصف زغلول مرسي

الأكاديمي والسيميائي سعيد بنكراد يكتب عن «تمغربيت»

عبد الجليل أحمد الأزدي يدعونا الى زيارة أفغانستان

يلتقيان مساء الأحد في لقاء الذهاب

الغيابات تقض مضجع الزمالك ونهضة بركان في نهائي كأس الكاف

صفحة 15

الجمعة 10 ماي 2024 الموافق 01 ذوالقعدة 1445 العدد 13.741
الاتحاد الاشتراكي Al Ittihad Al Ichtiraki
www.alittihad.info www.twitter.com/Alittihad_alichtirak www.facebook.com/Alittihad_alichtiraki jaridati1@gmail.com

عبد الرحيم شهيد يناقش الحصيلة المرحلية لعمل الحكومة

الفريق الاشتراكي - المعارضة الاتحادية يعدد الخطايا العشر لحكومة أخنوش

الحكومة تنكرت لالتزاماتها أمام جميع فئات الشعب المغربي

■ الرباط: محمد الطالبي

عدد الفريق الاشتراكي -المعارضة الاتحادية الخطايا العشر لحكومة التحالف الثلاثي، وذلك تعقيبا على مداخلة رئيسها عزيز أخنوش في ما اعتبر حصيلة منتصف الولاية تشريعيا وحكوميا، ومن باب المسؤولية .

فقد ثمن عبد الرحيم شهيد المواقف المشرفة للمملكة المغربية المناصرة للقضية الفلسطينية، والتي كان آخرها الموقف القوي الذي أعلنه جلالة الملك، رئيس لجنة القدس، في رسالته السامية إلى قمة منظمة التعاون الإسلامي الأخيرة، والتي قال فيها: «العدوان الغاشم على غزة، الذي جعل الشعب الفلسطيني الأبي يعيش أوضاعا بالغة الخطورة، يشكل وصمة عار على جبين الإنسانية»، والتي وصف فيها عدوان غزة بالكارثة الإنسانية التي لم يشهد لها عالمنا المعاصر مثيلا، ونؤكد في المعارضة الاتحادية أن السلام العادل في منطقة الشرق الأوسط لن يتم إلا بإقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس الشرقية.

كما نغتنم هذه المناسبة، لنثمن عاليا النجاحات الدبلوماسية والميدانية التي تحققها بلادنا في مجال تحصين الوحدة الترابية تحت القيادة الرشيدة لجلالة الملك محمد السادس .

وتوجه شهيد لعزيز أخنوش بالقول:» خلال تقديمكم للحصيلة المرحلية لعمل الحكومة، أكدتم غير ما مرة أنكم تحرصون على تنفيذ التوجيهات الملكية في تفعيل المشاريع والأوراش الكبرى، وعليه نسائلكم عن مآل التوجيهات السامية الواردة في الخطاب الافتتاحي لجلالة الملك للولاية البرلمانية الحالية:

• عن مآل تفعيل المنظومة الوطنية المتكاملة للمخزون الاستراتيجي في المجال الغذائي والصحي والطاقي.

• عن التنزيل الفعلي للنموذج التنموي الذي بقي رهين الخطاب والاستشهاد.

• عن تفعيل إصلاح المؤسسات والمقاولات العمومية المتضخمة والتي تنهك المالية العمومية.

• عن مباشرة الإصلاح الضريبي لتفعيل مخرجات مناظرات الصخيرات.

• عن مباشرة الإصلاح العميق للمندوبية السامية للتخطيط لمواكبة النموذج التنموي كما دعا إلى ذلك جلالة الملك.»

مشددا على عدم وجود أي إجراءات لتفعيل هذه التوجيهات السامية. وأضاف:» أخذتم كل وقتكم لعرض حصيلتكم على نواب الأمة داخل هذه المؤسسة لمدة ساعتين و22 دقيقة، واستحوذتم أنتم ووزراؤكم على كل المساحات الزمنية المتاحة في الإعلام الوطني طيلة الأسبوعين الماضيين، والمعارضة السياسية والبرلمانية لم يتح لها الوقت الكافي لتعبر عن وجهة نظرها وتقييمها الموضوعي لعملكم. إنه التضييق، إنه التغول، ولا مبرر لتحويل وتزويق الكلمات. ولم يتح للمعارضة الإدلاء برأيها وكشف ضعف تدبيركم الحكومي. هو نفس السلوك الذي نهجته الحكومة طيلة نصف الولاية برفضها لمبادرة المعارضة الرقابية وتعديلاتها التشريعية في ضرب سافر للمقتضيات الدستورية والتعددية السياسية وللتوازن المؤسساتي.»

وكشف شهيد أن كل هذا التضييق لن يمنعنا من أداء دورنا كمعارضة طبقا للدستور، وأوضح «استمعنا لخطابكم وقرأنا تقريركم بإمعان، وتابعنا خروجكم الإعلامي لشرح الحصيلة، والخلاصة بالنسبة لنا رجعتم بنا إلى الوراء برفع شعار «العام زين»، بالنسبة لكم: «كل شيء على ما يرام ولاوجود لأي اختلال في البلد « لكن الواقع غير ذلك، لا يمكن حجب الشمس بالغربال.

الحقيقة، أنكم تحدثتم في كل شيء، إلا في الالتزامات العشر التي على أساسها نلتم ثقة البرلمان وتعاقدتم مع الشعب المغربي.

المفروض أن الحكومة هي من ينبغي لها أن تذكر كل مرة بالتزاماتها وتستعرض ما قدمته للوفاء بها. وحيث إنكم لم تقوموا بذلك، سنتكلف بالمهمة نيابة عنكم.

وأنتم لم تمتلكوا الجرأة للحديث عنها، لأنكم لم تفشلوا مرة واحدة، بل فشلتم عشر مرات.

• الفشل الأول:

وعدتم المغاربة بالرفع من وتيرة النمو إلى معدل 4 % خلال ولايتكم، غير أن نسبة النمو تراجعت في السنة الأولى لحكومتكم من 8 % سنة 2021، إلى 1,3 % سنة 2022، ولم تحققوا إلا نسبة نمو 3,2 % سنة 2023، والمتوقع 3,7 % سنة 2024. والنتيجة أن نسبة النمو لم تتجاوز 2,5 %، خلافا لما بشرتم به، في الوقت الذي كان يسجل فيه الاقتصاد الوطني منذ سنة 2000 نموا متوسطا سنويا يقدر ب 4,1 %. وهو ما انعكس سلبيا على انتعاش الاقتصاد، وإحداث مناصب الشغل، وامتصاص البطالة.

• الفشل الثاني:

تعاقدتم مع المغاربة على إحداث مليون منصب شغل صافي على الأقل خلال ولايتكم الحكومية، والحقيقة أن الحجم الإجمالي للشغل تراجع ب 24.000 منصب شغل سنة 2022 وب 80.000 منصب شغل سنة 2023، وارتفع معدل البطالة إلى 13,7 %. لتكونوا بذلك الحكومة الأقل إنتاجا لفرص الشغل الحقيقية والأكثر إنتاجا للبطالة في السنوات الأخيرة. ولا يمكن إلغاء هذا الواقع المرير بالتدليس في تأويل الأرقام كما يقوم بذلك أحد وزرائكم.

• الفشل الثالث:

التزمتم برفع نسبة نشاط النساء من 20 % إلى أكثر من 30 %، وأصبحتم تتجنبون الحديث عن هذا الالتزام نتيجة التراجعات الخطيرة في وضعية النساء. التنكر لحقوق المرأة سيظل وصمة عار على جبين هذه الحكومة المفروض أنها ليبرالية حداثية تناصر النساء . «

وأضاف: «كنا ننتظر أن تسارعوا، كليبراليين، إلى تفعيل الدستور بإخراج هيئة المناصفة ومكافحة كافة أشكال التمييز إلى الوجود، لكنكم لجأتم إلى إحداث اللجنة الوطنية للمساواة بين الجنسين وتمكين المرأة في معاكسة صريحة للمقتضيات الدستورية. إنكم تمارسون المراوغة التي لا فائدة منها مع التاريخ.

ما يترجم ضعف إرادتكم السياسية هو تراجع تمثيلية النساء في تعيينات المناصب العليا الصادرة عن مجلسكم الحكومي».

• الفشل الرابع:

قدمتم للمغاربة وعدا بتفعيل الحماية الاجتماعية الشاملة، ورغم انخراطنا كحزب سياسي في هذا الورش الملكي الكبير منذ البداية وكفريق نيابي من أجل تيسير مسلسله التشريعي، واليوم، وبدون مزايدة، نتساءل:

تثمين المواقف النبيلة لجلالة الملك من قضية الشعب الفلسطيني

تدليس الأرقام لن يصمد أمام التاريخ

حكومة شيعت حقوق الإنسان الاجتماعية إلى مثواها الأخير

www.alittihad.info www.twitter.com/Alittihad_alichtirak www.facebook.com/Alittihad_alichtiraki jaridati1@gmail.com

• هل فعلا تم تعميم «أمو التضامن» على 22 مليون مواطن ومواطنة؟ نتمنى أن تكون الإجابة بلا مزايدات وبلا مغالطات.

• هل فعلا يلج الأشخاص والأسر التي تعاني من الهشاشة والفقر لأمو التضامن بما يصون كرامتهم؟

• لماذا أمو لغير الأجراء لم يحظ بثقة المهنيين والشركاء، في ظل النسب الضعيفة جدا للمنخرطين الذين يؤدون اشتراكاتهم لهم ولأسرهم، وبالخصوص الحق المفتوح Droit ouvert؟

• ما مصير الفئات التي أقصيت من أمو التضامن بفعل العتبة والمؤشر؟

• هل يمكن أن نكون مطمئنين على ديمومة هذه الأنظمة؟

• المستفيدون السابقون الذين تم تحويلهم إلى أمو التضامن في فاتح دجنبر 2022 هو 4,5 مليون، والعدد اليوم لا يتجاوز 3 ملايين. لماذا؟

• ما مصير المؤمنين الذين فقدوا الحق في أمو التضامن، علما أن النظام الذي يمكن أن يستقبلهم اختياري؟

• ماذا عن الأشخاص الذين يعانون من الأمراض المزمنة والخطيرة؟

• سنمر إلى بيت القصيد بالنسبة لفئة غير الأجراء، بموجب الاتفاقية الموقعة أمام جلالة الملك لتفعيل القانون الإطار بفاس سنة 2021، ستتم تغطية 1,6 مليون فلاح وفلاحة، حاليا كم منهم لديهم الحق المفتوح ويستفيدون فعليا مع عائلتهم من التغطية الصحية؟ المسجلون اليوم من 1,6 مليون هم فقط 600.000، والذين يستفيدون 25.000 فقط من الحق المفتوح. إذن لا داعي لبيع الأوهام لنجاحات غير موجودة إطلاقا. نفس الرقم موجود في غير الأجراء بالنسبة للصناعة التقليدية وفق الاتفاقية الموقعة أمام جلالة الملك المفروض أن نصل إلى 750.000 مؤمن، واليوم الذين لهم الحق المفتوح من هذه الفئة 22.000 فقط.

نسائلكم، بهذه المعطيات، هل مشروع إصلاح منظومتنا الصحية يواكب فعليا هذا المشروع الملكي الطموح؟

وبناء عليه، وبمنهجية عملكم هذه، نشك في قدرتكم على الوفاء بالتزاماتكم في ما يخص الملفين التاليين: التقاعد والتعويض عن الشغل لاستكمال أضلع الحماية الاجتماعية.

• الفشل الخامس:

التزمتم في برنامجكم الحكومي بإخراج مليون أسرة من الفقر والهشاشة، والحقيقة أن معطيات المندوبية للتخطيط تؤكد نزول أزيد من 3 ملايين مغربي عن عتبة الفقر، وارتفاع معدل الفقر من 1,2 % سنة 2022 إلى 6,6 % سنة 2023 بسبب التضخم.

الواقع المؤسف حسب نتائج بحث الظرفية لدى الأسر للمندوبية السامية للتخطيط في الربع الأول من سنة 2024، تؤكد استمرار تضرر القدرة الشرائية للمواطنين:

82,5% من الأسر صرحت بتدهور مستوى معيشتها خلال 12 شهرا السابقة؛

56,9% من الأسر تتوقع تدهور معيشتها في 12 شهرا المقبلة؛

80,7% من الأسر تعتبر أن الظروف غير ملائمة للقيام بشراء سلع مستديمة؛

56,2 % من الأسر صرحت بتدهور وضعيتها المالية خلال 12 شهرا الماضية؛

96,9% من الأسر صرحت بارتفاع المواد الغذائية خلال 12 شهرا الأخيرة؛

76,3% من الأسر تتوقع استمرار أسعار المواد الغذائية في الارتفاع خلال 12 شهرا المقبلة،

1,8 % من الأسر هي التي تمكنت من ادخار جزء من مداخيلها.

والنتيجة، أن الهدف الذي حققتموه هو فقدان ثقة الأسر المغربية.

ولذلك، ننبه مرة أخرى إلى الارتدادات الخطيرة المحتملة للأوضاع الاجتماعية، وما قد ينجم عنها من احتقان اجتماعي يستلزم ضرورة التحرك العاجل والجدي.

• الفشل السادس:

وعدتم بحماية وتوسيع الطبقة الوسطى، والتزمتم السيد رئيس الحكومة بأن قانون المالية لسنة 2024 سيتضمن إجراءات مهمة موجهة لها. الواقع المر أن الجزء الأعظم منها يعيش تحت وطأة غلاء أسعار المواد الاستهلاكية والمحروقات والتضريب واستنفاد المدخرات.

اعتمدتم إجراءات مجحفة في حقها بالزيادة في تضريبها، وحرمانها من الاستفادة من دعم السكن وتحسين أجورها. لم تقدموا أي تدابير منصفة لها للحد من تأثير الغلاء المتزايد والعبء الضريبي. ولم تتمكنوا من خلق طبقة متوسطة بالعالم القروي كما دعا إلى ذلك جلالة الملك.

الحقيقة ، في عهدكم، جزء كبير من الطبقة المتوسطة مهدد بأخذ مكانه بجانب الطبقة الفقيرة.

• الفشل السابع:

تعاقدتم مع الشعب المغربي من أجل تقليص الفوارق الاجتماعية والمجالية من 46,4 % إلى أقل من 39 %، الواقع عنيد يؤكد فشلكم أمام استمرار التفاوتات الترابية واتساع الفوارق الاجتماعية وعدم إنصاف الجهات الهشة.

معدلات النمو وحجم الاستثمار بالجهات الثلاث: بني ملال خنيفرة، درعة تافيلالت، كلميم واد نون، في تراجع مستمر قياسا بالجهات الأخرى، ولا إجراءات عادلة ومنصفة للحد من معاناتها تحت وطأة المضاعفات السلبية للجفاف، وندرة المياه، وانعدام فرص الشغل.

• الفشل الثامن:

التزمتم بتعبئة المنظومة التربوية لتحسين تصنيف بلادنا على الصعيد الدولي، لكن الواقع يثبت أنكم ابتعدتم كليا عن تفعيل العديد من المقتضيات الواردة في القانون الإطار للتربية والتكوين، بوصفه الوثيقة المرجعية للجميع، وانشغلتم بقضايا جانبية. دفعتم بالمنظومة التعليمية إلى احتقان غير مسبوق في تاريخ المغرب ما زالت تداعياته السلبية قائمة إلى اليوم.

إذا كانت الحكومتان السابقتان قد ساهمتا في احتضار هذه الخطة، فإن حكومتكم، وخلافا لمرجعيتكم، تشيعها إلى مثواها الأخير. وللأسف يحدث ذلك والمغرب يتشرف برئاسة «مجلس حقوق الإنسان» الدولي

ملتمس الرقابة مناسبة سياسية قوية لتفادي الاحتفالية في استعراض الحصيلة المرحلية، وتمكين الأجيال الحالية من متابعة لحظة رقابية مهمة للعمل الحكومي وإجراء تمرين ديمقراطي يسهم في ترسيخ التعددية السياسية وصيانة التوازن المؤسساتي

سنظل في المعارضة الاتحادية مبادرين إلى إعمال كل الآليات الرقابية التي يتيحها لنا الدستور، لأن هدفنا هو تعزيز أسس الدولة الاجتماعية التي لن يتم في ظل استمرار نفس السياسات العمومية التي أظهرت محدوديتها، وفي ظل إجراءات حكومية تقع على النقيض من طموح الدولة الاجتماعية

• الفشل التاسع:

تعاقدتم مع الشعب المغربي بتعميم التعليم الأولي لفائدة كل الأطفال ابتداء من سن الرابعة، لكن لا أثر لهذا الإجراء على أرض الواقع، في غياب أي استراتيجية أو مخطط حكومي للإصلاح المؤسساتي والبيداغوجي للتعليم الأولي وربطه بالتعليم الابتدائي. ولم تبادر حكومتكم إلى تفعيل المقتضيات الواردة في هذا الشأن في القانون – الإطار للتربية والتكوين. لم تتخذوا أي إجراء عملي لدمج التعليم الأولي في التعليم الابتدائي ليشكلا معا «سلك التعليم الابتدائي»، وفتحه في وجه الأطفال البالغين ثلاث سنوات بعد تعميمه، وهو ما كان يجب أن يتحقق في ظرف أقصاه ثلاث سنوات على اعتماد القانون الإطار.

حكومتكم عجزت عن حل مشاكل التعليم الأولي: كثرة المتدخلين المؤسساتيين وغير المؤسساتيين، ضعف الإقبال عليه، غياب البنيات والتجهيزات التحتية المناسبة، تشتت البرامج والمناهج، ضعف تكوين المؤطرين، وغياب المراقبة والتأطير، صفر حصيلة في هذا المجال، اللهم إلا تدخلات المبادرة الوطنية للتنمية البشرية لبناء وتجهيز قاعات جديدة.

• الفشل العاشر:

التزمتم بتفعيل الطابع الرسمي للأمازيغية من خلال إحداث صندوق خاص بمليار درهم خلال الولاية الحكومية، والتزمتم بإحداث لجنة استشارية وطنية، ولجان استشارية جهوية، لكن تم التراجع عن إحداث الصندوق الخاص وموارده التي ستصل إلى مليار درهم من ميزانية الدولة ابتداء من سنة 2025، وأصبح الحديث عن خارطة طريق وبرامج انتقائية محدودة الأثر، وعن تخصيص اعتمادات تصل إلى مليار درهم في أفق 2026.

للأسف لم يتجاوز تفعيل الطابع الرسمي للأمازيغية حتى الآن مستوى الخطاب الاستهلاكي والموسمي، ولم يشعر المواطن بأي تغيير حقيقي يقطع مع نهج التماطل وهدر الزمن. فكل وزارة وكل قطاع يعمد إلى تدبير هذا الملف حسب القناعات الشخصية وليس وفق منطق مؤسساتي يفترض تطبيق القانون واحترام الجدولة الزمنية المسطرة لتفعيل الطابع الرسمي للأمازيغية.

وحدها المبادرة الملكية السامية لتخصيص يوم وطني للاحتفاء بالأمازيغية أنقذ ماء وجه حكومتكم.

ولم تستعرضوا تفاقم حجم الدين العمومي في ولايتكم، بفعل استمرار المنحى التصاعدي المسجل في تقديرات مداخيل الاقتراضات، حيث وصلت إل 105,3 مليار درهم برسم 2022، و129,04 مليار درهم برسم 2023، و123,4 مليار درهم برسم سنة 2024.

كما تجاهلتم في حصيلتكم المنحى التصاعدي للتحملات المخصصة لنفقات استهلاك الدين العمومي المتوسط والطويل الأجل، حيث وصلت إلى 61,1 مليار درهم برسم 2022، و78,2 مليار درهم برسم 2023.

ولم نجد في حصيلتكم أية إشارة إلى المنحى التصاعدي للاعتمادات المرتبطة بفوائد وعمولات الدين العمومي، والتي وصلت إلى 29,07 مليار درهم برسم 2022، و30,9 مليار درهم برسم 2023، و38,2 مليار درهم برسم سنة 2024.

إن ارتفاع حاجيات التمويل سنة بعد أخرى، والمنحى التصاعدي للاقتراضات، والإفراط في استعمال التمويلات المبتكرة الملهمة، لخير دليل على ضعف حكومتكم في إيجاد بدائل حقيقية للتحكم في النفقات وتغطية تكاليفها بعيدا عن الدين، بما لذلك من آثار وخيمة على عجز الميزانية، وارتفاع المديونية مقارنة بالناتج الداخلي الخام، وهو ما يهدد توازنات ماليتنا العمومية.

إنكم بهذه الأرقام ترهنون مستقبل المغرب، ومستقبل بناته وأبنائه.

كنا ننتظر منكم، كلبراليين وكحداثيين، أن تبادروا إلى تحيين خطة العمل الوطنية في مجال الديمقراطية وحقوق الإنسان، لكن خاب ظننا فيكم.

وإذا كانت الحكومتان السابقتان قد ساهمتا في احتضار هذه الخطة، فإن حكومتكم، وخلافا لمرجعيتكم، تشيعها إلى مثواها الأخير. وللأسف يحدث ذلك والمغرب يتشرف برئاسة «مجلس حقوق الإنسان» الدولي.

لكل ما سبق، ومن أجل معالجة اختلالات التدبير الحكومي، كنا نريد أن نتيح لبلادنا فرصة سياسية للنقاش المؤسساتي الهادئ والمسؤول، وبادرنا إلى طرح فكرة تقديم ملتمس الرقابة الذي يعتبر آلية دستورية لتعزيز دور المعارضة البرلمانية. ملتمس الرقابة بإمكانه أن يكرس التوازن السياسي المطلوب في البلاد، من أجل تقوية الممارسة الديمقراطية خدمة للمصلحة الوطنية.

ملتمس الرقابة مناسبة سياسية قوية لتفادي الاحتفالية في استعراض الحصيلة المرحلية، وتمكين الأجيال الحالية من متابعة لحظة رقابية مهمة للعمل الحكومي وإجراء تمرين ديمقراطي يسهم في ترسيخ التعددية السياسية وصيانة التوازن المؤسساتي.

إن أملنا ليس في أن نطيح بالحكومة من أجل أن نكون نحن أو الآخر، أملنا بهذه المبادرة هو إحداث حركية وديناميكية في الحياة السياسية للبلاد تؤدي إلى مزيد من الديمقرطة والتطور السياسي. وقد نجح ملتمس الرقابة، طيلة المدة الأخيرة، في رمي الحجر في البركة السياسية الراكدة واحتل مساحة هامة في النقاش العمومي.

وسنظل في المعارضة الاتحادية مبادرين إلى إعمال كل الآليات الرقابية التي يتيحها لنا الدستور، لأن هدفنا هو تعزيز أسس الدولة الاجتماعية التي لن يتم في ظل استمرار نفس السياسات العمومية التي أظهرت محدوديتها، وفي ظل إجراءات حكومية تقع على النقيض من طموح الدولة الاجتماعية التي هي في العمق: المؤسسات القوية العادلة والمجتمع الحداثي المتضامن.

الجمعة 10 ماي 2024 الموافق 01 ذوالقعدة 1445 العدد 13.741
الاتحاد الاشتراكي Al Ittihad Al Ichtiraki
www.alittihad.info www.twitter.com/Alittihad_alichtirak www.facebook.com/Alittihad_alichtiraki jaridati1@gmail.com

الكاتب الأول يترأس المؤتمر الوطني لقطاع التعليم الاتحادي ببوزنيقة

يترأس إدريس لشكر، الكاتب الأول للاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، أشغال الجلسة الافتتاحية للمؤتمر الوطني لقطاع التعليم الاتحادي، تحت شعار: «نضال متواصل دفاعا عن المدرسة العمومية وقيم المجتمع» وذلك يومه الجمعة 10ماي 2024 في الساعة الخامسة مساء بالمركب الدولي مولاي رشيد للطفولة والشباب ببوزنيقة.

البرنامج

*** الجمعة 10 ماي 2024**

10:00–استقبال المؤتمرات والمؤتمرين
14:00 – وجبة الغذاء
17:00–الجلسة الافتتاحية للمؤتمر برئاسة الكاتب الأول الأستاذ إدريس لشكر
19:30 – الجلسة العامة الأولى: «جدلية السياسي والنقابي وآفاق البناء»
- الصادق الرغيوي: الكاتب العام للنقابة الوطنية للتعليم، عضو المجلس الوطني للحزب
- السعدية بنسهيلي:عضوة المكتب السياسي للحزب
22:30– وجبة العشاء

*** السبت 11 ماي 2024**

09:00– وجبة الفطور
10:00– أشغال الورشات:
الورشة الأولى: «أي إصلاح نريد للمدرسة المغربية»
- جمال الصباني: الكاتب العام للنقابةالوطنية للتعليم العالي، عضو المكتب السياسي للحزب.
- عبد الكريم مدون: أستاذ جامعي، كاتب عام سابق للنقابة الوطنية للتعليم العالي
الورشة الثانية: «قراءة في النظام الأساسي الجديد»
- محمدنويكة: نائب الكاتب العام للفدرالية الديمقراطية للشغل، عضو المجلس الوطني للحزب
- سعيدبلوط، خبير في قضايا التربية والتعليم، عضو المجلس الوطني للحزب
13:00– وجبة الغذاء
14:30– هيكلة القطاع.

سبع دول من ضمنها المغرب تنخرط في مبادرة «طريق مكة»

تواصل وزارة الداخلية السعودية تنفيذ مبادرة «طريق مكة» ضمن برنامج خدمة ضيوف الرحمن للعام السادس، وذلك عبر صالات مخصصة في 11 مطارا في 7 دول هي المغرب، وإندونيسيا، وماليزيا، وباكستان، وبنغلاديش، وتركيا، وكوت ديفوار.

وتهدف مبادرة «طريق مكة» إلى توفير خدمات نقل ذات جودة عالية لضيوف الرحمن من الدول المستفيدة منها إلى المملكة، ويشمل ذلك استقبالهم وإنهاء إجراءاتهم في بلدانهم بسهولة ويسر، بدء ا من إصدار تأشيرة الحج إلكترونيا وأخذ الخصائص الحيوية، ومرورا بمهام المديرية العامة للجوازات لإنهاء إجراءات الدخول إلى المملكة من مطار بلد المغادرة بعد التحقق من توافر الاشتراطات الصحية، وترميز وفرز الأمتعة وفق ترتيبات النقل والسكن في المملكة، والانتقال مباشرة إلى الحافلات لإيصالهم إلى مقار إقامتهم في منطقتي مكة المكرمة والمدينة المنورة، بمسارات مخصصة، في حين تتولى الجهات الشريكة إيصال أمتعتهم إليها.

وأ طلقت المرحلة التجريبية من مبادرة طريق مكة عام 2018، وفي عام 2019، أ طلقت المبادرة بشكلها الكامل، لتحدث تغييرا جذريا في إثراء تجربة الحجاج القادمين من 7 دول؛ كمرحلة أولى، وتمكينهم من التمتع بخدمات ذات جودة عالية، خلال رحلتهم إلى المملكة.

وبوصول الحجاج إلى المملكة يتم نقلهم وأمتعتهم مباشرة إلى حيث إقامتهم في مكة المكرمة أو المدينة المنورة. ومع مبادرة طريق مكة اختصرت المملكة الوقت الذي يقضيه الحاج أمام منافذ الجوازات إلى بضع دقائق.

تونس: توقيف ناشطة في مجال مكافحة العنصرية

ذكرت وسائل إعلام محلية، الأربعاء، أنه تم وضع رئيسة جمعية تنشط في مجال مكافحة العنصرية في تونس، تحت الحراسة النظرية لمدة خمسة أيام.

ونقلت المصادر عن منظمات غير حكومية تدافع عن حقوق الإنسان، توضيحها أنه تم توقيف سعدية مصباح، رئيسة جمعية «منامتي»، مساء الثلاثاء، بعد تفتيش منزلها ومقر جمعيتها.

وأضافت، أن الناشطة، التي تناضل، كذلك، من أجل حقوق المهاجرين في تونس تخضع للتحقيق، أيضا، حول مصادر تمويل جمعيتها.

وفي رده على هذا التوقيف، أدان رئيس الرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان، الحملة الموجهة ضد المهاجرين من إفريقيا جنوب الصحراء على شبكات التواصل الاجتماعي، فضلا عن الاتهامات الموجهة للجمعيات التي تناضل من أجل حقوق المهاجرين.

وتشهد تونس منذ مطلع السنة الماضية سلسلة اعتقالات طالت سياسيين وشخصيات معارضة ونشطاء من المجتمع المدني ومسؤولين إعلاميين و نقابيين، وهو ما أثار موجة من السخط من قبل العديد من المنظمات غير الحكومية للدفاع عن حقوق الإنسان.

«بسم الله الرحمان الرحيم
يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي». صدق الله العظيم

زين الدين طارق في ذمة الله

انتقل إلى عفو الله، يوم الأربعاء 8 ماي 2024 بفرنسا، المشمول برحمته، بإذنه تعالى، السيد زين الدين طارق، وذلك بعد مرض عضال لم ينفع معه علاج.

وبهذه المناسبة الأليمة، تتقدم عائلة بطل حسن بأحر التعازي وأصدق المواساة إلى والدته وإلى زوجته إلهام وأبنائه وإخوته وإلى سائر أفراد عائلته الكبيرة والصغيرة، راجين من العلي القدير أن يلهمهم الصبر والسلوان، وأن يسكن الفقيد فسيح الجنان مع الصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

إنا لله وإنا إليه راجعون

إلزام مواطنين بدفع اشتراكات للاستفادة من التغطية الصحية يعمّق آلام المتضررين

الحكومة تحرم حوالي مليون أسرة مغربية من الدعم الاجتماعي المباشر

■ وحيد مبارك

أقصت الحكومة حوالي مليون أسرة مغربية من الاستفادة من الدعم الاجتماعي المباشر، وهو ما أقرّت به وزيرة الاقتصاد والمالية التي أكدت بأنه تم التوصل بـ 4.4 مليون طلب استفادة في حين أن عدد الأسر المستفيدة حاليا يبلغ 3.64 مليون أسرة، معلّلة توقيف استفادة العديد من الأسر التي سبق لها وأن توصلت بالدعم المادي المتمثل في 500 درهم للأسرة، بكون الأمر له صلة بما تم وصفه «غشا في بعض المعطيات المدلى بها»، مبرزة أن الوضعية الشخصية لرب الأسرة لها تأثير على عتبة الاستفادة من الدعم.

وإذا كانت هناك فعلا حالات قد تم التأكد من وجود ما يمكن وصفه بـ «تلاعب» في تدبير المعطيات المتعلقة بها، فالأكيد أن هناك حالات أخرى بالمقابل أقصيت بالتأسيس على «معلومات خاطئة»، وهو ما يمكن التأكد منه بشكل واضح وجلي على أرض الواقع، فالعديد من الأسر التي تتكون من مسنين معوزين ومصابين بأمراض مزمنة مختلفة، لا معيل لهم ولا مورد يتوفرون عليه، قد وجد أفرادها أنفسهم محرومين من هذا المبلغ البسيط، الذي قد يشكّل نقطة ضوء محدودة المدى في بحر من العتمة، في ظل الواقع الاقتصادي والاجتماعي للمغرب الذي يغلب عليه الغلاء وارتفاع الأسعار وغيرها من المعيقات التي ترفع من معاناة الأسر الهشة.

وإذا كان تصريح الوزيرة قد همّ الأسر التي تقدمت بطلباتها بشكل رسمي، فإن مواطنين آخرين لايزالون متواجدين داخل دائرة مظلمة بعيدا عن أضواء «كشّافات الحكومة»، ويتعلق الأمر بأشخاص لم يتقدموا بأي طلب لحدّ الساعة، من بينهم أرامل، ومسنّين، ومسنّات، يقطنون لوحدهم في غرف بسيطة داخل أحياء شعبية، يعيشون على تضامن الجيران معهم وعلى مساعدات أقارب أو أصحاب القلوب الرحيمة. مواطنون الكثير منهم بلغوا أشواطا جد متقدمة عمريا، لا حظ لهم من القراءة والكتابة، ولا يوجد من يأخذ بيدهم واصطحابهم، أو أنهم حتى لا يستطيعون الحركة لطرق أبواب الملحقات الإدارية، ولا يملكون مالا يقدمونه لمن يمكنه ملء الاستمارات وتقديم الطلبات إلكترونيا في المحلات المختصة بهذا النوع من «الخدمة» المؤداة عنها.

هذه الفئة من المواطنين التي توجد خارج «التصنيفات الاجتماعية»، يحتاج تدبير التفاصيل المتعلقة بها لعمل نوعي تقوم بها السلطة المحلية من خلال أعوانها، لكونها الأقرب منهم، للقيام بكل الخطوات الضرورية من أجل تسجيل المعنيين بشكل سلس بعيدا عن كل الإكراهات والصعوبات التي قد تعترضهم للقيام بهذه الخطوة، حتى يمكن لهم الاستفادة من الدعم المذكور، إلى جانب تبسيط وتوضيح مسطرة التقدم بالتعرض والشكايات بالنسبة للمقصيين الذين حرموا منه رغم أحقيتهم، لكي يتم تصحيح الأمر، أو بالنسبة لأولئك الذين باتوا مطالبين بتسديد اشتراكات من أجل الاستفادة من التغطية الصحية، بعد نقلهم من نظام «أمو تضامن» إلى «أمو شامل»، والحال أنهم لا يتوفرون على أي دخل، وهذا يعتبر عطبا من بين الأعطاب التي ترافق تنزيل هذا الورش، مما يجب معه بذل المزيد من الجهود لتكريس العدالة وتوفير الحماية لمن هم في حاجة ماسّة إليها.

أمام إصرارها على إصدار عقوبات في حق الأساتذة الموقوفين

التعثر يرافق انعقاد المجالس التأديبية

■ خديجة مشتري

لم تنعقد، أول أمس، معظم اجتماعات المجالس التأديبية التي كانت مقررة للتداول في ملفات الأساتذة المتعاقدين، حيث بقي ممثلو الموظفين ينتظرون افتتاحها من الساعة العاشرة إلى الساعة الثانية بعد الزوال، دون أن يتم ذلك، كما وقع على سبيل المثال بمدينة مراكش، وبمدينة الرباط بالثانوي التأهيلي مثلا، انسحب ممثلو الموظفين (النقابات) بعدما أصرت الوزارة على توقيع عقوبات على الأساتذة الموقوفين، وهناك حالات أخرى اختلف فيها ممثلو الإدارة وممثلو الموظفين حول إصدار العقوبة من عدمه حيث أصرت الإدارة على إصدار العقوبة في حين اعتبر ممثلو الموظفين أن إصدار عقوبة على شخص لم يقم سوى بإضراب عن العمل في إطار القانون أمر غير مقبول، لذا لم يتفقوا على أي رأي موحد وبالتالي حتى المحاضر لم يتم توقيعها كما لم يصدر أي مقترح لأن المجالس التأديبية عملها فقط هو تقديم المقترحات للوزارة.

وأكد مصدر مطلع للجريدة أن كل المجالس تعثرت ولم يتم الاتفاق على أي مقترح سواء بحفظ الملف أو بالعقوبة، لأن ممثلي الموظفين لا يمكن لهم أن يقبلوا العقوبات التأديبية، فلا يمكن لموظف مارس الحق في الإضراب أن يعاقب وهذا يعتبر سابقة من نوعها لا يتضمنه قانون الإضراب حتى في مسودته الحالية، فكيف يمكن توقيع عقوبة على المضربين بدون سند قانوني ؟ وهذه سابقة خطيرة تمس حتى النقابات التي فضلت الانسحاب لتبقى تلك المجالس خارج الشرعية وليتم الطعن فيها قضائيا،حسب ذات المصدر.

كما لم يتم تحديد موعد آخر للمجالس، والوزارة حسب ذات المصادر، ستتجه لإصدار قرارات انفرادية لأنها سلكت طريق الإجراءات التأديبية ولا يمكنها أن تستنكر الفعل الذي قامت به منذ البداية بتوقيف الأساتذة، وهي تتجه لتأكيد الطرح الأول بإصدار عقوبات في حق الموقوفين.

وعن تأكيد وزير التربية الوطنية والتعليم الأولي بمجلس المستشارين استقلالية هذه المجالس في قراراتها، موضحا أنها « ستعمل على ضمان حقوق هؤلاء الأساتذة وإنصافهم».

أكد مصدرنا أن الوزارة في شخص الإدارة هي التي تبرمج المجالس التأديبية، وهي التي تقوم بإصدار القرارات، وهي التي تقوم بجميع الإجراءات المتعلقة بالمجالس التأديبية، فمن يعين ممثل الإدارة ؟ ومن يعين رئيس المجلس التأديبي ؟ ومن يعين الأعضاء؟ من ينهي مهامهم ؟ أليس هو الوزير؟ أما القرارات الصادرة عن هذه المجالس التأديبية فالقانون واضح فيها، حيث تعتبر قرارات اقتراحية فقط توافق عليها الوزارة بل إن القانون خولها الصلاحية في إصدار عقوبات أشد من تلك التي يصدرها المجلس التأديبي.

سلطات مراكش تواصل مراقبة محلات بيع المأكولات بعد حادث التسمم الجماعي

■ مراكش: عبد الصمد الكباص

تواصل سلطات مراكش عملياتها لمراقبة محلات بيع المأكولات، و ذلك على خلفية حادث التسمم الجماعي الذي تعرض له زبناء «سناك» بحي المحاميد أدى إلى إصابة عدد منهم بمضاعفات خطيرة نجمت عنها ست وفيات. وفي هذا الإطار أغلقت لجنة مختلطة، يوم الأربعاء 08 ماي الجاري، محلين لبيع المأكولات لعدم احترام الشروط الصحية اللازمة. كما صادرت كميات من اللحوم البيضاء من عدد من المطاعم بنفس الجماعة مخزنة في شروط غير صحية أو مجهولة المصدر.

و في نفس السياق قامت لجنة مختلطة للمراقبة بتفقد عدد من محلات بيع المأكولات بالحي الحسني، و قامت بحز و إتلاف كميات من اللحوم مجهولة المصدر أو التي لم تحتم الشروط الصحية للتخزين. كما أغلقت محلا لتقديم المأكولات لعدم توفره على رخصة لمزاولة نشاط المطعمة.

و بحي المصلى بمنطقة سيدي يوسف بن علي صدر في نفس اليوم قرار من السلطات المختصة بإغلاق محل لتقديم وجبات الفطور بعد رصد مخالفات تهم شروط السلامة.

وتأتي هذا التحركات لمراقبة محلات تقديم الوجبات السريعة وبيع المأكولات بتعليمات من والي مراكش عقب تسجيل حادث التسمم الجماعي لزبناء سناك بحي المحاميد أدى إلى مفارقة ستة أشخاص للحياة كلهم نساء بسبب مضاعفاته من ضمنهم طفلة.

وخلال هذه العملية الواسعة التي تشمل كل مقاطعات المدينة و الجماعات المحيطة بها، تم إغلاق عدد من السناكات و مصادرة كميات من اللحوم الفاسدة التي كانت موجهة للاستهلاك، وتوجيه إنذارات لبعض المحلات للقيام بالإصلاحات اللازمة.

وكان المستشفى الجامعي بمدينة مراكش قد استقبل أزيد من عشرين شخصا من زبناء سناك بحي المحاميد، يعانون من تسمم حاد جراء الوجبات التي تناولوها.

وكشفت مصادر مطلعة أن سبب هذا التسمم يعود إلى استعمال بيض فاسد في إعداد مادة المايونيز.

وسبق لمصالح الشرطة القضائية بولاية أمن مراكش أن أوقفت صاحب المحل المسؤول عن حادث التسمم الجماعي، و بعد الاستماع إليه تمت إحالته على النيابة العامة التي استنطقته وقررت متابعته في حالة اعتقال و إحالته على المحكمة وفق المنسوب له من تهم.

الاتحاد الاشتراكي Al Ittihad Al Ichtiraki

الجمعة 10 ماي 2024 الموافق لـ 1 ذو العقدة 1445 العدد 13.741

www.alittihad.press.ma www.twitter.com/Alittihad_alichtirak www.facebook.com/Alittihad_alichtiraki jaridati1@gmail.com

بسبب توالي مواسم الجفاف وضعف المخزون المحلي

مشتريات القمح كلفت المغرب 2.2 مليار دولار في 3 أشهر

عماد عادل

بلغت الفاتورة الغذائية للمغرب خلال الأشهر الثلاثة الأولى من العام الجاري زهاء 22 مليار درهم، حيث كلفت المواد الغذائية التي استوردها المغرب من الخارج خلال هذه الفترة 21.88 مليار درهم عوض 23.7 مليار درهم خلال نفس الفترة من العام الماضي. وكشفت بيانات مكتب الصرف الأخيرة أن واردات القمح وحدها زادت ب 10 في المائة وكلفت حوالي 5.6 مليار درهم عوض 5 مليار درهم المسجلة خلال نفس الفترة من العام الماضي بزيادة 509 مليون درهم من حيث القيمة. غير أنه باستثناء القمح عرفت جميع المواد الغذائية التي اقتناها المغرب من الخارج تراجعا ملحوظا سواء من حيث القيمة أو من حيث الحجم. وأفادت الإحصائيات أن فاتورة استيراد الذرة هبطت بحوالي 50 في المائة متراجعة من 2.2 إلى 1.1 مليار درهم. كما تراجعت كلفة النباتات الزيتية بنحو 40 في المائة لتستقر في حدود 1.5 مليار درهم بدل 2.5 مليار درهم.

وزادت حاجة المغرب إلى استيراد الحبوب هذا العام بسبب موجة الجفاف التي ضربت البلاد خلال المواسم الثلاثة الأخيرة، وذلك رغم تحسن الإنتاج المحلي مقارنة مع 2022، حيث بلغ إنتاج الحبوب خلال الموسم الفلاحي 2022-2023، حوالي 55.1 مليون قنطار، بمساحة مزروعة بلغت 3.67 ملايين هكتار، مقابل 34 مليون قنطار خلال الموسم السابق، وبمساحة مزروعة بلغت 3.57 ملايين هكتار. وساهم الارتفاع الكبير في درجات الحرارة (الإجهاد الحراري) إلى جانب الإجهاد المائي، في عدم تحقيق محصول أكبر من المسجل. وبحسب معطيات رسمية، يستهلك المغرب أكثر من 100 مليون قنطار من الحبوب سنويا.

ويسعى المغرب لرفع مخزونه من القمح من ثلاثة أشهر، المعدل الاعتيادي، إلى ستة أشهر، وذلك لمواجهة أزمة الجفاف غير المسبوقة التي تشهدها البلاد، لتشجيع عمليات الاستيراد خلال الفترة من 1 فبراير إلى 30 أبريل من العام الجاري.

وحدد المكتب الوطني المهني للحبوب والقطاني الحد الأقصى للكمية المستفيدة من هذه المنحة حدد في 10 ملايين قنطار من القمح اللين خلال الفترة المذكورة. وحدد سقف الاستهلاك الشهري بـ 3 ملايين قنطار في فبراير، و3 ملايين قنطار في مارس، و4 ملايين قنطار في أبريل. كما تم تحديد قيمة منحة التخزين في 2.5 درهما للقنطار. ويتم تحديد هذه الكميات للمستوردين على أساس وثائق الاستيراد الخاصة بهم المقدمة إلى المكتب الوطني المهني للحبوب والقطاني وعلى أساس أسبقية الحضور. بالإضافة إلى ذلك، يشترط المكتب أن يحتفظ الفاعلون الراغبون في الاستفادة من الدعم بالكمية المؤهلة للحصول على مكافأة التخزين، ما لم يتنازل عنها المكتب بخلاف ذلك، لمدة لا تقل عن 3 أشهر.

وكان المكتب الوطني المهني للحبوب والقطاني قد أعلن مؤخرا عن تخصيص منحة جزافية لاستيراد 25 مليون قنطار من القمح اللين. ويأتي هذا الإعلان ليسد حاجيات المغرب إلى القمح في ظل تراجع المحاصيل للعام الثالث على التوالي، ويتوقع المهنيون أن تزداد خلال سنة 2024 حاجة المغرب إلى استيراد الحبوب بعد أن تراجعت شيئا ما خلال 2023 بفضل تحسن الإنتاج المحلي مقارنة مع 2022، حيث بلغ إنتاج الحبوب خلال الموسم الفلاحي 2022-2023، حوالي 55.1 مليون قنطار، بمساحة مزروعة بلغت 3.67 ملايين هكتار، مقابل 34 مليون قنطار خلال الموسم السابق، وبمساحة مزروعة بلغت 3.57 ملايين هكتار. وساهم الارتفاع الكبير في درجات الحرارة (الإجهاد الحراري) إلى جانب الإجهاد المائي، في عدم تحقيق محصول أكبر من المسجل.

المجلس الاقتصادي والاجتماعي يدعو إلى مقاربة مندمجة لتسريع إدماج الشباب بدون شغل ولا يتابعون الدراسة أو التكوين

دعا المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، الأربعاء بالرباط، إلى تبني مقاربة مندمجة من أجل تسريع الإدماج السوسيو-اقتصادي للشباب الذين لا يشتغلون، وليسوا بالمدرسة، ولا يتابعون أي تكوين.

جاء ذلك خلال لقاء خصص لتقديم مخرجات رأي المجلس حول موضوع «شباب لا يشتغلون، وليسوا بالمدرسة، ولا يتابعون أي تكوين، أي آفاق للإدماج الاقتصادي والاجتماعي؟»، حضره ممثلو قطاعات وزارية ومؤسسات عمومية، وهيئات وطنية ودولية ومنظمات من المجتمع المدني.

وقال رئيس المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، أحمد رضا الشامي، إن إشكاليات الإدماج الاجتماعي والاقتصادي للشباب تحظى باهتمام متزايد على مستوى التوجهات الكبرى للسياسة العامة للدولة، مسجلا أنه تم التأكيد على ضرورة معالجتها في عدد من الخطب الملكية السامية، وضمن التوجهات الاستراتيجية للنموذج التنموي الجديد، كما تم التشديد عليها كهدف عرضاني في جملة من التدابير الواردة في البرنامج الحكومي (2021-2026).

وأوضح الشامي أن هذا الرأي يأتي في إطار مواصلة اشتغال المجلس على قضايا الشباب، من خلال تسليط الضوء بشكل خاص على فئة الشباب الذين لا يشتغلون، وليسوا بالمدرسة، ولا يتابعون أي تكوين، باعتبارها فئة تتسم بالهشاشة وتواجه أشكالا متعددة من الإقصاء ببقائها خارج منظومة الشغل والتعليم والتكوين المهني.

وأشار إلى أن الأمر يتعلق بحوالي 1.5 مليون من الشباب تتراوح أعمارهم ما بين 15 و24 سنة، لا ينتمون إلى فئة التلاميذ أو الطلبة أو المتدربين في التكوين المهني، ويوجدون في وضعية بطالة أو خارج الساكنة النشيطة.

وأبرز أن هذه الفئة معرضة في حياتها لثلاثة انقطاعات حاسمة، ويتعلق الانقطاع الأول بالهدر المدرسي ما بين مرحلة التعليم الثانوي الإعدادي والتعليم الثانوي التأهيلي (أزيد من 331 ألف تلميذ وتلميذة كمعدل سنوي) لأسباب تتعلق أساسا بالرسوب المدرسي والصعوبات المرتبطة بالوصول إلى المؤسسات التعليمية، لاسيما في الوسط القروي، بالإضافة إلى العجز الهام المسجل على مستوى العرض المتعلق بالتكوين المهني، والتي تنضاف إليها حواجز أخرى سوسيو-اقتصادية تزيد من حدة الوضع (إكراهات اجتماعية، ثقافية وعائلية، الزواج المبكر للفتيات، تشغيل الأطفال، وضعية الإعاقة، وغيرها).

وأوضح الشامي أن الانقطاع الثاني يتعلق بالانتقال من الحياة المدرسية إلى سوق الشغل، حيث يصطدم الباحثون عن أول فرصة شغل (6 من كل 10 شباب عاطلين) بالعديد من الإكراهات، وفي مقدمتها عدم ملاءمة التكوين مع متطلبات سوق الشغل، والفعالية المحدودة لخدمات الوساطة في مجال التشغيل.

وأضاف أنه بالنسبة للعنصر النسوي الذي يشكل حوالي 73 في المائة من شباب هذه الفئة، فتبرز عوامل أخرى مثل التمييز بين الجنسين في بعض الأحيان، وضغط الأعباء المنزلية.

وتابع أن الانقطاع الثالث في مسار الشباب يتعلق بالفترة التي يتطلبها الانتقال من وظيفة إلى أخرى، حيث يكون هذا الانقطاع إما نتيجة لفقدان الشغل بسبب تقلبات الظرفية وهشاشة النسيج المقاولاتي، أو نتيجة التخلي الاختياري لعدم احترام شروط الشغل اللائق أو تدني مستويات الأجور بالمقارنة مع الدبلومات والكفاءات.

وانطلاقا من هذا التشخيص، قال الشامي إن المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي يوصي بتبني مقاربة دامجة ترتكز على خمسة محاور أساسية يهم أولها تعزيز قدرات هذه الفئة من خلال إنشاء نظام معلوماتي وطني له امتداد جهوي لرصد وتتبع مساراتها، ويضم هذا النظام معطيات متقاطعة من مصادر متعددة (السجل الاجتماعي الموحد، إحصائيات مستمدة من القطاعات المعنية، وغيرها).

وأبرز أن المحور الثاني يتجلى في إرساء منظومة موسعة لاستقبال وتوجيه شباب هذه الفئة إلى حلول ملائمة لوضعياتهم المختلفة، وذلك من خلال تطوير شبكة مكثفة من بنيات الاستقبال والاستماع والتوجيه في مختلف الجماعات الترابية، وتخضع لميثاق موحد يحدد أدوار وأنشطة ومسؤوليات مختلف الفاعلين المعنيين.

أما المحور الثالث، فيتمثل في تحسين خدمات وبرامج الإدماج الاقتصادي والاجتماعي للشباب من هذه الفئة من حيث الجودة والفعالية، وذلك من خلال إعادة إدماجهم في منظومة التعليم أو التكوين، والرفع من قدراتهم المهنية وقابليتهم للتشغيل، ومساعدتهم على إيجاد فرص الشغل مع إرساء إطار تعاقدي يتلاءم مع القطاع الخاص أو القطاع الثالث، فضلا عن توفير المواكبة القبلية والبعدية لإنشاء المقاولات.

كما يوصي المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي بوضع تدابير وقائية تفاديا لوقوع فئات جديدة من الشباب في وضعية الشباب الذين لا يشتغلون، وليسوا بالمدرسة، ولا يتابعون أي تكوين، وذلك من خلال ضمان فعلية إلزامية التعليم حتى سن السادسة عشرة، وتوفير خدمات الدعم المدرسي، ومدارس وأقسام الفرصة الثانية الضرورية للتأهيل وإعادة الإدماج، مع دعم الأسر المعوزة، وتعميم التربية الدامجة للأطفال في وضعية إعاقة، وتعزيز أدوار الفاعلين العموميين والمجتمع المدني المعني على المستوى المحلي.

وتهم هذه التدابير أيضا تعميم المدارس الجماعاتية في العالم القروي لمحاربة الهدر المدرسي، مع تحسين مستوى تجهيزها بالمرافق الضرورية، وتوسيع نطاق خدمة الإطعام والنقل المدرسي، وتعزيز العرض العمومي في التكوين المهني بالمناطق القروية، مع ملائمة التخصصات مع الاحتياجات الخاصة بكل جهة وبكل مجال ترابي.

ويتعلق المحور الخامس والأخير بوضع إطار للحكامة يرتكز على تقوية التقائية وتكامل البرامج القطاعية الموجهة إلى هذه الفئة من الشباب، فضلا عن التنسيق المستمر بين مختلف الفاعلين المعنيين.

العالم يسجل ارتفاعا غير مسبوق في درجات الحرارة خلال أبريل

شهد العالم ارتفاعا غير مسبوق في درجات الحرارة في شهر أبريل، مع معدل شهري جديد، بحسب أحدث تقرير للمرصد الأوروبي (كوبرنيكوس)، الذي نشر الأربعاء. وحسب (كوبرنيكوس)، منذ يونيو من العام الماضي، كان كل شهر الأكثر حرا مقارنة بالفترات نفسها من الأعوام السابقة، ولم يكن شهر أبريل 2024 استثناء مع تسجيله 1,58 درجة مئوية أعلى من متوسط ما قبل الثورة الصناعية في الفترة ما بين 1850 و1900.

وأفاد المرصد «رغم أنه أمر غير معتاد، فقد سجلت في السابق سلسلة من درجات الحرارة الشهرية القياسية في 2016/2015». وتجدر الإشارة إلى أن متوسط درجة الحرارة كان على مدار الاثني عشر شهرا الماضية أعلى بـ1,6 درجة مئوية من مستويات ما قبل الحقبة الصناعية متجاوزا هدف 1,5 درجة مئوية الذي حددته اتفاقية باريس لعام 2015 للحد من ظاهرة احترار المناخ.

وقال عالم المناخ في (كوبرنيكوس)، جوليان نيكولا، إن «كل درجة إضافية من الاحترار تكون مصحوبة بظواهر جوية قصوى، وهي أكثر شدة وترجيحا للحدوث».

وفي آسيا شهدت مساحات شاسعة من الهند إلى فيتنام، موجات حر شديد في الأسابيع الأخيرة، فيما ضربت جنوب البرازيل فيضانات مميتة.

وشهدت معظم أنحاء أوروبا شهر أبريل أكثر رطوبة من المعتاد، رغم أن جنوب إسبانيا وإيطاليا وغرب البلقان كانت أكثر جفافا من المتوسط، وفق كوبرنيكوس.

وحطمت درجة حرارة سطح المحيط مرة أخرى الرقم القياسي الشهري في أبريل، عند 21.04 درجة مئوية في المتوسط باستثناء المناطق القريبة من القطبين، مسجلة الرقم القياسي الشهري ال13 على التوالي.

من جهة أخرى، أشار خبراء (كوبرنيكوس) إلى «ضعف» ظاهرة النينيو المناخية الطبيعية والعودة إلى «الظروف المحايدة في أبريل. ويتعلق هذا التنوع الطبيعي بالمنطقة الاستوائية للمحيط الهادئ ويؤدي إلى ظاهرة الاحتباس الحراري.

تكريم المندوب السامي لقدماء المقاومين من طرف مركز الأبحاث في منظمة التحرير الفلسطينية

تم، الأربعاء بالرباط، تكريم المندوب السامي لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، مصطفى الكثيري، بمبادرة من مركز الأبحاث في منظمة التحرير الفلسطينية.

وأقيم هذا التكريم، الذي حضره المدير المكلف بتسيير وكالة بيت مال القدس الشريف، محمد سالم الشرقاوي، في إطار الزيارة التي يقوم بها وفد مركز الأبحاث إلى المغرب لحضور فعاليات الدورة الثانية من «جوائز التميز الصحفي في الإعلام التنموي» التي تنظمها وكالة بيت مال القدس الشريف سنويا لفائدة طلاب معاهد الصحافة والإعلام في المغرب وفلسطين.

وفي كلمة بالمناسبة، أعرب الكثيري عن سعادته بهذا التكريم، مؤكدا في السياق ذاته أن المندوبية حريصة على حفظ الذاكرة التاريخية المشتركة بين المملكة المغربية ودولة فلسطين، من خلال العمل على إبرام اتفاقيات شراكة وتعاون بشأن حفظ وصيانة هذه الذاكرة.

وأوضح المندوب السامي أن هذا اللقاء شكل أيضا مناسبة مهمة لتبادل الأفكار ووجهات النظر، وتقاسم المعلومات في مجال توثيق الذاكرة الجماعية للبلدين الشقيقين.

من جهته، قال مدير مركز الأبحاث في منظمة التحرير الفلسطينية، منتصر جرار، في تصريح للصحافة، إن اللقاء مكن الوفد الفلسطيني من الاطلاع على التجربة القيمة التي راكمتها المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير في حفظ الذاكرة الوطنية وصيانة الرصيد التاريخي والنضالي للشعب المغربي.

وأضاف جرار أنه تم استحضار «تاريخ النضال والمقاومة المغربية على مر التاريخ»، فضلا عن مناقشة سبل تعزيز التعاون بين فلسطين والمغرب في مجال البحوث والدراسات التي تهم الذاكرة الجماعية والثنائية.

وبهذه المناسبة، قام الوفد الفلسطيني بزيارة لفضاء الذاكرة التاريخية للمقاومة والتحرير بالمندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، مكنته من التعرف على أهم المحطات في تاريخ المقاومة المغربية والنضال من أجل تحقيق الاستقلال.

يذكر أن مركز الأبحاث في منظمة التحرير الفلسطينية تأسس في 28 فبراير 1965 في بيروت بقرار من اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، وذلك بعد أقل من سنة على إنشاء المنظمة، باعتباره أول مركز تفكير استراتيجي فلسطيني عمل على جمع وتحليل كل الوثائق المتصلة بالقضية الفلسطينية.

ويهدف المركز إلى إعداد البحوث والدراسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية المتصلة بالشأن الفلسطيني، وتأهيل باحثات وباحثين شباب في هذا الشأن، بالإضافة إلى عقد شراكات محلية وعربية ودولية.

في اليوم العالمي للتضامن مع الإعلام الفلسطيني

السفير أحمد رشيد خطابي يدعو للانخراط في خطوات تضامنية لمساءلة الجناة ولحماية الصحفيين الفلسطينيين

بموجب قرار مجلس وزراء الإعلام العرب رقم 508 بتاريخ 22-9-2022 خلال دورته 52 المنعقدة بالقاهرة أصبح الحادي عشر من كل شهر مايو يوما للتضامن العالمي مع الإعلام الفلسطيني الذي يصادف تاريخ اغتيال قوات الاحتلال الاسرائيلي للصحفية الراحلة شيرين أبو عاقلة بقناة شبكة « الجزيرة « الاعلامية أثناء مزاولة عملها الصحفي.

وبهذه المناسبة، صرح السفير أحمد رشيد خطابي الأمين العام المساعد رئيس قطاع الإعلام والاتصال أن هذا القرار يحمل رمزية تضامنية قوية مع الجسم الإعلامي الفلسطيني وخاصة في سياق التطورات الراهنة للقضية الفلسطينية وتواصل العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة والذي استهدف منذ أكتوبر الماضي ازيد من 34 ألف من الضحايا منهم 142 صحفي بما يفوق العدد الإجمالي للصحفيين الذين فقدوا حياتهم في مناطق النزاعات المسلحة بالعالم سنة 2023 (99 صحفيا) بحسب لجنة حماية الصحفيين الأمريكية .

وفي هذا الصدد، أكد السفير خطابي التضامن الراسخ لجامعة الدول العربية مع الإعلام الفلسطيني مشددا على ضرورة حماية الصحفيين الفلسطينيين في قطاع غزة وبلدات ومدن الضفة الغربية بما فيها مدينة القدس المحتلة، وتأمين سلامتهم البدنية والمعنوية عملا بمقتضيات القانون الدولي الإنساني لما يتعرضون له من انتهاكات جسيمة من قتل واعتقال ومداهمات ومنع، كما حصل في الآونة الأخيرة، مع القرار التعسفي المتعارض مع الحق في الإعلام بشأن إغلاق السلطات الاسرائيلية قناة «الجزيرة» ومصادرة أجهزتها ومعداتها التقنية.

واعتبر السفير، رئيس قطاع الإعلام والاتصال أن هذه الإجراءات اللاشرعية في حق الإعلام الفلسطيني وغيره من المؤسسات الإعلامية تشكل خرقا للمواثيق الدولية بدءا بالإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي اعتمدته الأمم المتحدة بعد الحرب الثانية واندحار النازية، والعهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية وما تبعه من إعلانات دولية بشأن حرية الرأي والحق في الوصول إلى المعلومات ومنها خطة العمل الأممية بشأن خلق بيئة حرة وآمنة للصحفيين و» إعلان مبادئ الاتحاد الدولي للصحفيين الخاصة بممارسة مهنة الصحافة».

وقد ناشد السفير خطابي المنظمات الحقوقية المعنية والمنابر الإعلامية والشبكات الرقمية المؤمنة بحرية الصحافة عبر العالم بالانخراط في خطوات تضامنية داعمة وتدابير معززة لمساءلة الجناة ولحماية الصحفيين الفلسطينيين وغيرهم من الذين يؤدون رسالتهم وواجبهم المهني في تغطية هذه الحرب اللا متكافئة، ونقل حقائقها الميدانية المروعة بقدر عال من نكران الذات في محيط جغرافي ضيق محفوف بالمخاطر المهددة لحياة المدنيين ومن بينهم الصحفيين وأسرهم.

www.alittihad.info www.twitter.com/Alittihad_alichtirak www.facebook.com/Alittihad_alichtiraki jaridati1@gmail.com

«مروكية حارة» لهشام العسري

تفكيك سينمائي لمجتمع ما بعد حداثي

محمد بكريم

عمل سينمائي جديد للمخرج هشام العسري يأتي في انسجام تام مع مشروع ابداعي متكامل المعالم ومنحاز لأشكال تعبيرية متنوعة. ينتقل في تناغم مؤسس فكريا من السينما الى الرواية أو المسرح أو الرسم. فبضعة أيام قليلة قبل حفل تقديم فيلمه السينمائي الطويل (العاشر) «مروكية حارة» حضر الى احدى المكتبات الكبرى بالعاصمة لتقديم ومناقشة كتابه الجديد «حياة العرب كمادة».

والاشتغال على احدى الأدوات التعبيرية لا يتم بشكل منعزل أو في خطوط متوازية بل نجد كل شكل فني يتغذى بما راكمه «المؤلف» من نحت لأدوات تعبيرية مجربة هنا وهناك. توليفة ابداعية اغامر بنعتها بجمالية العبور. فالرواية مكتوبة بشكل سينمائي والفيلم يتغذى ببعد درامي في رسم الشخوص وشحنها بغنى شبه مسرحي ورسومه تأخذ من ذا وذاك في احالات تستنفر ذكاء المتلقي وتعبئة ذاكرته وخياله. نعم جمالية العبور لأنها كتابة عابرة للصيغ الفنية الجامدة والنمطية منها بالخصوص.

ومروكية حارة فيلم تأكيدي لهذه الفرضية. كتابة سينمائية مستفزة، مشاكسة ومضادة للكسل الفكري. تحمل معاول فنية لهدم الأسيجة المميزة للكتابة الكلاسيكية لتنتقل بنا من السيناريو الأحادي الذي يسير في خط مستقيم من البداية الى النهاية الى السيناريو المتشابك: مركب ومتطور بشكل عنكبوتي أكاد أقول بأنه يكتب أمامنا من طرف الشخصية الرئيسية التي لن تتردد في أحد المشاهد التفاعلية في التوجه مباشرة لمخاطبة المتلقي. ولا غرو في ذلك إذا علمنا أن هذه المروكية هي بنت الشبكة العنكبوتية. فالفيلم استمرار بأدوات أخرى للسلسلة التي انجزها هشام العسري وتم تم عرضها عبر الوسيط الرقمي.

والفيلم ينطلق من ذلك ولا يكرره. فهو عمل قائم الذات يشتغل بمنطقه الداخلي في افق ابداعي يضيف لبنة أخرى لسينما هشام العسري. بسمة رئيسية تجعل من الفيلم إمكانية تصنيفه ضمن الكوميديا السوداء او السخرية الحادة. نوع من الكاريكاتير سمعي بصري ينسج خطابا ينتقل من التصريح الى التلميح في سياق يتوخى - بأدوات السينما - تفكيك (بمفهوم جاك دريدا) لمجتمع ما بعد حداثي. فخذيجة (أداء رائع لفدوى الطالب) تتحرك في سياق حكائي يأتي بعد نهاية السرديات الكبرى واندحار اليقينيات المعرفية وموت البطل المنقذ. نتتبعها في يوم عادي لشابة بيضاوية تصارع من أجل «موقع تحت الشمس». مسار عفوي وعشوائي. واقعي تارة وغرائبي في أكثر من مرة. وذلك لأن الواقع عند هشام العسري أغرب دائما من الخيال.

كل لقطة، كل مشهد يستمد مشروعيته الدرامية من سيرورة داخلية ومن مرجعية «خارج النص» أي من موروث متعدد المشارب يعكس التكوين الثقافي الواسع للمخرج. عماده احالات سينيفيلية وبصرية محلية وكونية وقودها ومحركها التشبع الأصيل بالثقافة البيضاوية الدفينة القادمة من الهامش، من وراء الشمس أو من وراء الجدار (هناك لقطة لم أتردد في نعتها ب «7أكتوبر» عندما تتعرض سيارة في الجهة الراقية من الجدار لرشق بمادة خاصة جدا من الجهة الأخرى). فرجة سينمائية تتغذى بالمحلي على مستوى المبنى لتعانق الكوني على مستوى المعنى

عبد الواحد عوزري يصدر مؤلفا عن أعمال محمد بهجاجي

جرى مساء الثلاثاء الماضي بمسرح محمد الخامس بالرباط حفل تقديم وتوقيع كتاب للمؤلف والمخرج المسرحي عبد الواحد عوزري، يحمل عنوان "محمد بهجاجي .. مسارات النقد والإبداع".

ويتضمن الكتاب، الواقع في 74 صفحة من القطع المتوسط والصادر عن (دار النشر المغربية)، والذي سلط الضوء على مضامينه خلال هذا الحفل كل من الصحافيين الحسين الشعبي وأحمد الطاهري، قراءات في أعمال بهجاجي: "ظلال النص"، و"الحفل التنكري"، و"بلاغة الالتباس"، و"كاتارسيس"، و"المسرح في المغرب، أفق السؤال"، و"كتاب السفر".

واعتبر عوزري أن أعمال بهجاجي تعد "مساهمة جدية في كل ما كتب بذكاء عن المسرح المغربي، باعتبار أن الكتابة عن المسرح تطيل عمر العرض المسرحي الزائل بطبيعته".

وبهذه المناسبة، أوضح أنه عبر هذه الأعمال يكون القارئ أمام نوع من التأريخ للمسرح المغربي ومبدعيه من أبنائه وبناته، "وهو تاريخ يمتد خلال الفترة التي قضاها بهجاجي متابعا مثابرا لإبداعات المسرح المغربي"، مشيرا إلى أن هذه الكتب يمكن تلخيصها في كتاب واحد، هو كتاب المسرح المغربي، حيث هو نوع من الملخص المكثف، "إذ يعبر أجيالا من هذا المسرح واتجاهاته من خلال رؤية عميقة وثاقبة".

واستعرض عوزري، في قراءاته المجمعة في كتابه عن بهجاجي، أبرز النقاط المضيئة في أعمال الأخير، ومنها ارتكازه في نصه الموسوم ب "الحفل التنكري" على الاختصار في كل شيء، "وهو الاختصار الذي يعوض عنه بعمق الأشياء والأحاسيس المعبر عنها حتى بإيحاءات صغيرة أحيانا، وبلغة عربية سلسة شاعرية شفافة خجولة ومختزلة في كثير من الأحيان".

واعتبر أن هذه "هي إحدى النقط التي تجعل هذا النص يندرج بحق في إطار المسرح المغربي المعاصر، الذي يبحث بشغف عن نصوص من هذا النوع، تعبر عن أن ضعف الإمكانيات لا يمكنه أن يكبل المخيلة، بل على العكس كلما كنا على اضطرار للاشتغال في ظروف الإجحاف، كلما أمكن للمخيلة أن تملأ كل الثقوب الأخرى".

وأوضح أن النص جاء "محملا جدا بأسئلة وقلق ومخاطبات عصرنا، ذلك أن الشخصيات تعيش زمنها بضجر شديد حتى يكاد هذا الضجر أن يخنقها، ويصل أحيانا إلى أقصاه حين يمزج النص بين أجواء عبثية وتفاصيل يومية دون تكلف وقفز على آليات التداعي التي أدخلت الشخصيتين فيها عن قصد أو عن غير قصد أحيانا".

وأضاف أن هناك وراء اللعب المسرحي متن حكائي، لأن المسرح يحكي من خلال الكشف، وذلك لا يستقيم أحيانا إلا من خلال العرض المسرحي، وتلك ربما هي أهم مميزات هذا النص لأنه يظل مشروعا جد مفتوح.

وفي معرض قراءته لكتاب بهجاجي الموسوم ب"بلاغة الالتباس"، يوضح عوزري أن الأخير يقدم درسا في قراءة المسرح علما أن العرض المسرحي لا يقرأ بل يشاهد، مبرزا أن بهجاجي يحكي بدراية ومعرفة عن مشاهداته، "ومن هنا أهمية كتابه لأنه ذاكرة للمشاهدة وشهادة عن المبدعين لهذا الفن (الطيب الصديقي، وعبد اللطيف اللعبي، وفاضل يوسف، وجواد الأسدي، وعبد الواحد عوزري، ومحمد قاوتي، وثريا جبران، رفيقة دربه بالمعنى المجازي والفعلي، ومحمد الكغاط، ومصطفى سلمات ومحمد سكري)".

وعن نص "كاتارسيس"، أوضح أنه يعد إضافة جديدة لمخزون النص المسرحي المغربي والعربي، "وجاء سلسا ومتميزا في التعبير وفي صياغة المشاهد والمقاطع، باعتبار أن الحكي عن الدمار والخراب (دمار وخراب لبنان) لا يعني في شيء افتقاد شاعرية اللغة وجماليتها السردية الأخاذة، بل على العكس يأتي الحكي متينا وسلسا يحس القارئ معه وكأنه أمام عرض حي".

واستنتج عوزري أن بهجاجي في هذا النص، كما في نصوصه المسرحية الأخرى المعروضة منها وغير المعروضة على الخشبة، قلما يكتب للقراء ولرفوف المكتبات، بل يظل هاجسه يكمن في أن المآل العادي والطبيعي لأي نص مسرحي حتى ولو كان نوعا من النص الذاتي، هو الخشبة والجمهور.

وعن كتاب "المسرح في المغرب، أفق السؤال"، قال عوزري إنه بخصوص إسهامه النقدي، وبخلاف عدد من النقاد، لا يمارس بهجاجي وظيفة ناقد يفتح "دكانا" ليكتب عن كل العروض، بل هو على العكس من ذلك انتقائي في اختياراته، بحيث يختار الأعمال التي يكتب عنها بعد أن تتهيأ له المادة الأولى التي تشكل عنصر الانطلاق، ومن هناك يحصل التفاعل.

أما بخصوص "كتاب السفر" الذي أصدره بهجاجي عام 2022، أبرز عوزري دقة الوصف وبلاغة التفاصيل فيه، ذلك أنه عند قراءة أسفار بهجاجي الذي "يسافر بذاكرة متقدة، وبعدة معرفية قوية"، يثار الانطباع لدى القارئ كما لو أنه سبق أن زار تلك الأمكنة، مبرزا أنه "بنشر هذا الكتاب يعود بهجاجي، في هذه المرة، أقوى من ذي قبل".

على صعيد آخر، تضمن كتاب عوزري حوارا أجراه مع بهجاجي وعنونه ب"في الحاجة إلى جيل جديد من الإصلاحات"، وهو حوار يطال محاور النص المسرحي، والإخراج، والحاجة إلى إصلاح نظام الدعم، والمسرح والجامعة، والمسرح والجمهور، والنقد والإبداع، والمسرح في زمن الطوارئ. يذكر أن عبد الواحد عوزري أصدر عدة كتب بالفرنسية والعربية، منها "المسرح في المغرب.. بنيات واتجاهات" - 1998، و"تجربة المسرح" - 2014، و"قريبا من الخشبات، بعيدا عنها" - 2017.

صديقات وأصدقاء الفقيدة فاطمة الوكيلي يتذكرونها اليوم بالدار البيضاء

يجتمع صديقات وأصدقاء الفقيدة فاطمة الوكيلي ،في لقاء تذكر وعرفان لما قدمته في مسيرتها المهنية خلال فترة التسعينيات، وذلك يومه الجمعة 10 ماي2024 على الساعة السابعة مساء بقاعة المركب الثقافي محمد زفزاف المعاريف الدار البيضاء.

وكانت الإعلامية والسيناريست والممثلة المغربية فاطمة الوكيلي رحمها الله، قد انتقلت إلى جوار ربها بمدينة الدار البيضاء، بعد صراع مع المرض.

وتعتبر الفقيدة من أيقونات المشهد الإعلامي المغربي خلال فترة التسعينات، اشتهرت بتقديم برامج حوارية سياسية وطرح القضايا الكبرى ومناقشتها من خلال محاورة كبار رجال الدولة والسياسيين المغاربة والعرب، على رأسهم الرئيس الراحل ياسر عرفات.

الفنانة التشكيلية مونيا نجم الدين بوطالب تعرض آخر أعمالها بمدينة مراكش

سهام القرشاوي

انطلق منذ الإثنين 6 من شهر ماي الجاري بمدينة مراكش، المعرض الفني للفنانة التشكيلية مونيا نجم الدين بوطالب

والمعرض الذي يحمل عنوان "تحت القبعة" سيستمر لغاية 30 ماي الجاري، وذلك بفندق موفنبيك منصور الذهبي بمراكش

وللإشارة فإن الفنانة مونيا بوطالب، ذات الأصول الممتدة لمدينة تارودانت، ازدادت سنة 1971 بالدار البيضاء، حيث تعيش وتعمل إلى اليوم.

منذ نعومة أظافرها ، و التعبير الفني بمختلف أشكاله يجذب الفنانة مونيا بوطالب.

وبعد مسيرة مهنية عاشت خلالها بين المغرب وفرنسا، انتقلت إلى باريس لمدة ثلاث سنوات حيث تعرفت على تاريخ الفن، ثم تابعت التدريب في معهد الفنون الجميلة في باريس وحضرت أوراش الأعمال الفنية بانتظام.

تعد حاليا من رواد الفن التشكيلي المعاصر وتنتمي خصوصا لمدرسة الفن التجريدي، لها أعمال معترف بها داخل وخارج المغرب، إذ سبق وحازت شهر يوليوز من سنة 2017، على جائزة خوسي دياس فونتيس، خلال فعاليات الدورة التاسعة للمعرض الدولي للفن بإسبانيا، الذي يقام بمدينة ساريا مرة كل سنتين وتنافست هناك مع ما يناهز ثمانين رساما أتوا من ثلاثة وعشرين بلدا

«سلام» تدخل «ديستانكت» الطوندونس المغربي

صدر حديثا للمغني المغربي "ديستانكت"، عمل غنائي جديد تحت عنوان "سلام"، وذلك على القناة الرسمية للشركة المنتجة AVALON MUSIC بمنصة تحميل الفيديوهات "يوتيوب"، ومختلف تطبيقات الاغاني، والعديد من الإذاعات المغربية والعربية والأوروبية..

وجرى تصوير مشاهد Salam في مدينة دار السلام بدولة تنزانيا، وهي من الكلمات إلياس منصوري، مبارك نوالي، وبامبا حبيب، أما الموسيقى كانت لكل من ياسين علوي مدغري، جواو ليما بينتو، أما الإخراج تكلف به المخرج Azad Wastara، الذي تمكن من إضفاء لمسة إبداعية للعمل.

ويسلط فيديو كليب "سلام الضوء" على جمال وثقافة دار السلام في تنزانيا، ويعكس قيم السلام والتعايش التي يحملها DYSTINCT كفنان مغربي وسفير لتراث المغرب وحضارته العريقة وهويته الثقافية الافريقية الضاربة في جذور التاريخ.

في أجواء من البهجة والسعادة تروي قصة الاغنية، المحبة التي يكنها الحبيب للحبيبة رغم بعدها، يبقى وجودها في ذاكرته يشعل شغفه، حيث يفكر بها دائمًا ويحملها في قلبه وروحه، فتبقى واحدة من أهم أفكاره وأعمق أشواقه، وتستحضرها الذكريات دائمًا لتبقى في حياته كنجمة لا تبهت.

"سلام" أغنية راقصة وخفيفة، تحمل لمسة شبابية وأنواع موسيقية مختلفة بطريقة عصرية جديدة تمزج ما بين الايقاعات الافريقية وأنماط موسيقى "كناوة" المغربية العريقة، كما تم اختيار الكلمات بالدارجة المغربية عبر استخدام لهجة بسيطة وقريبة من الجمهور، كما أن سلام أو مرحبا هي العنوان المثالي لتعريف DYSTINCT بنفسه لجمهور لا يعرفه بعد، مع تحية أولئك الذين يدعمونه بالفعل من الجمهور المغربي.

الاتحاد الاشتراكي

الملحة الثقافي

07

الجمعة 10 ماي 2024 الموافق لـ 1 ذو العقدة 1445 العدد 13.741

www.alittihad.info www.twitter.com/Alittihad_alichtirak www.facebook.com/Alittihad_alichtiraki jaridati1@gmail.com

تـــمغربيت

سعيد بنكراد

«إنّ فكْرةً خاطئةً وواضحةً تكون أقوى وأشدَّ تأثيرًا عند الحشود من فكْرَة صَحيحَة ولكنّها مُرَكّبَة". توكفيل»

إنْتشرتْ في السّنوات الأخيرة دعواتٌ تُبشرُ بـــ"خَصوصيّة"جَديدة عند المغاربة أطْلقوا عليْهَا "تَمغْربيتْ". يتعلقُ الأمرُ بـ "هُويّة" غريبة تمتحُ عَناصرِ تشكلها من كلِ ما يقودُ أو يجبُ أنْ يَقود إلى بَلورَة "شخصيّة" تَتحرّك خارج مُحدّدَاتِ المواطنةِ والحقّ والواجب وخارج مركزيّة الفرد في الدّولة المدنيّة الحديثة أيضا. بَعضُ هذه العناصر دينيٌّ، وبَعضُها عرْفيٌّ صريحٌ، وبَعضُها جَهويٌّ، وما فضلَ منْها يُصنفُ ضمنَ ما أطْلقوا عليه: "التّعبيراتُ الشعبيّة". فكَانت "تَمغْربيتْ"هي الشّكل الوجوديّ الذي يجمعُ بيْنَهَا. إنّها بذلك تُؤسّسُ لكيان جديد لا يَكترثُ في الغالبِ للشّرْط الحيَاتيّ كمَا يُمكنُ أنْ يُعَاشَ حقيقةً ضَمْنَ بنيات اجْتماعيّة قائمة على تباينات في المَال والجَاه والحُظوةِ والسّلطة والنّافع من الوطنِ وغير النّافع.

قد يُحيل ذلك على سلميّة تصنيفيّة توجَدُ خارجَ النّاس وفوْقَ شرْطهُم الحياتيّ، إنّها تَسمو على السيّاسة والإيديولوجيا، وهي بذلك قطعيّة غَيْرُ قَابلة للتّعْديل ولا يُمْكن التّداولُ في أحْكامها. إنّها مُتعالية لا يَصلُها رذاذُ الصّراع الاجْتماعيّ، ولا تنالُ منها عَوادي الدّهر، وهي أيضا في مَنأى عن كلّ التّجاذبات السّياسيّة القائمة على صرَاع للمصالح لا دفاعًا عَن "شعبَ تَمغْربيتْ": إنّها تُشيرُ بخَاصياتها هاته إلى سلوك"فطْريّ" شبيه بـ"الجينَات" الأصليّة السّابقَة عَلى وُجودنَا في الحَياة، فهي ما يُمدُّ الفَرْدَ والجماعةَ بالجاهز في السّلوك والأهْواء. إنّنالا نَتعلّمُ مَن خلالهَا كَيْف نكون مَغاربة، فَنحْن نُولدُ فيها مَغاربةً قَبْل وُجودنا في المجْتمع. إنها تعبيرٌ عن رَغْبة في التّخلّص من الدّفق الزّمنيّ من أجل استكْناه ما يُشكّل سمات مَوجودة خارجَ تفاصيل العَيش اليوميّ.

سنكونُ في جميع هذه الحالات أمامَ تَنميط قائم على تصنيف مُسبق يُدرجُ الفعلَ الفرديّ ضمْن نماذجَ سلوكيّة هي ما يُصدّقُ عليه، فهي شرط امتثاليّته، ذلك أنّ الفردَ فيها واجهةٌ لحشود لا تُرى. وذاك هو جوْهرُ "التّصْنيف"، إنّه إقرارٌ بوجود خَصائصَ مُلازمَة للمصنّف تشمَلُ سلوكَه وتفْكيرَه ومخيالَه ورُدودَ أفعاله وأحكامَه على الأشْياء. إنّه يَخلقُ حَالة انتظار يُمْكن من خلالها تَوقعُ مَا يُمكنُ أنْ يَصْدرَ عَنْه. ووفْقَ هَذا التّحْديد يَقتَضي فعْلُ التّصْنيف "تَحصينَ" الذّاتَ بسلْسلة مَن المُسبقاتَ والأحْكَام الجاهزة. إنّه يَتضَمّنُ إحالةً علىَ حنينٍ مُستبطَن إلى ما ضاعَ أو ما يَتوهّمُ المُصنّفُ أنّه قد ضَيّعَه وهو يتلمّسُ طريقَهُ نحو حداثة كسيحة.

فعلى عَكْس المَذْهب أو الطّائفة اللّذين يستَندان إلى نُصوص صريحة تُحرّم وتُحلّ وتُبرّر المُستحبَّ والمكروهَ، فإنّ التّنميط يَتحوّلُ إلى مظلّةلا تُرى من أجْل التّغْطية على كلّ التّفاوتات التي تَتحكّمُ في تحديد مواقع الأفراد ضمنَ نسيج اجْتماعيٍّ هو ما يُشكّلُ الوَضْعيّ في حَيَاة النّاس. حينَها يُصبحُ التّنميطُ هو مَصدرَ العادل وغيْر العادل، ومعْيَارَ الخيْر والشرّ وما يُقْبَل وما يَجب أنْ يُرفَض.يتمُّ ذلك دائما وَفق مَا تبيحُه تَمغْربيتْ أو تسمحُ به.لذلك كانت صُورتُنا للآخر مَحكومةً بالضّرورة بالصّورة التي نَملكُها عن أنفسنا. إنّنا لا نَحضُرُ في الوجود من خلال شرطنَا الثّقافيّ، بل وَفق ما يُمكنُ أنْ يَسمو بنا عَلى الآخرين. والحالُ أنّ الشرطَ الحياتيّ لَيْس حَالةً حضَاريّة خَالصةً تتشكّلُ في الوجدان من خلال سلوك غُفْل خَارج كل المؤثرات، إنّه حاصلٌ الكثيرَ مِنَ المَصافي والتّمثلات الثّقافيّة المستبطَنَة.

لذلك لا تَقومُ الرّوابطُ الاجتماعيّةُ ضمنَ "تَمغْربيتْ" على عيش مُشترك تتحقّقُ داخلَه مصالحُ الأفراد والجماعات، بَل"تستمدُّ مشروعيّتَها وجَوهرَها من عنصر خارجيٍّ لا يخلقُ نظيرا للذّات، بل يُشكّلُ عَندها "آخرَ مطلقا" يُبنى في الغيبيّات والزّمن القدسيّ"، وضمن ما أفرزَهُ القهرُ الاجتماعيُّ والسياسيُّ أيضا. فالسّابقُ في الذّاكرة قياسُ كلّ شيء. وذاك مَصدرُ الفَجوات والكُوى الرّفيعة التي تقعُ على هامش القانون ذاته. فالقانونُ وَاحدٌ عند جميع النّاس، ولكنّ سُلْطانَه قد لا يَشْمَلُ كُلَّ فضاءات الجسْم الاجْتماعيّ، هناك مناطقُ في "الهويّة "قد تَستعْصي على "السُّلْطة" أو تَتطوّر دَاخلَ نظام قيمي لا عَلاقةَ له بالقانون الوضْعيّ الذي تتبنّاه الدّوْلةُ (لا يُحاسبك الشّرْطيُّ على المخالفة فقط كما يَقْتَضي ذلك القانونُ، إنّه يَستهْجنُ سُلوكَ الذي لا يُرَاعي حرمةَ الدّين أيضا).

وَهُو مَا يُؤكّده التّيانُ في الانْتماء إلى الزّمنيّة ذاتها.فالمدينةُ الواحدةُ عندنا مُوَزّعَة على أزْمنة كثيرة، بعْضُها ميلاديّ يَنتقي من الأيّام مَا يُمكن أنْ يُحيلَ على موقع مُفترَض في التّاريخ الكَوْنيّ، وَأخرَى هِجْريّةٌ تَسقط زَمنيّة خَاصّةً هي زمنيّةُ العقيدة والإرث الحضاريِّ للأمّة.هُنَاك تَوْق إلى المُسْتقبل "الحداثيِّ" في الزّمن، وهناكَ تشبُّثٌ بزمنيّة طقسيّة تَخصّ الذّات وحدَها في الدّين: خَرَجَ الآلافُ من المواطنين في مَدينة الرّبَاط دفاعًا عن "الخُطة الوطنيّة لإدْمَاج المرْأة" التي جَاءَت بهَا حُكومَة التّناوُب الأولى، وَخرَجَ الآلافُ مَثْلُهم في الدّار البيْضاء يُنادون بإسْقاطها. فَكيْف يُمكنُ توزيعُ "تَمغْربيتْ" عَلى هؤلاء وأولئك. لا أحدَ في حَقيقة الأمْر يُمكنُ أنْ يُحدّدَ بدقة المعنى الحَقيقيَ لـ"تَامَغْربيتْ"، وكَيْف يُجَسّدُها الأفْراد في سُلوكهم. فعدَا حالات التّجْييش والتّحريض المؤسّميّة أو العابرَة، كُلُّ شيْء يُمْكن أنْ يَعُود إلَيْهَا بما في ذلك حالاتُ الكسَل والتّواكل وَالخمُول والهمزة والمحسوبيّة وَ"الكالة" وعَدم احترام الوقتِ والتّلصُّص على الغيْر.

وفي هذه الحالة قد تُصْبح "تَمغْربيتْ"، بديلاً عمّا يَحكمُ سلوكَنا في الفَضاء العموميّ، فنحْن لا نَحتَمي فيها بقانون وَضعيٍّ هُو مَا يَضبطُ العلاقاتِ بَيْن النّاس، بل نَنْتمي إلى تصنيف سُلوكيٍّ وأخلاقيٍّ مُسبقٍ هُوَ الذي يُحدّد لَنَا الكثيرَ من رُدُود أفعالنا. يتعلّقُ الأمرُ بتقاطُب بَين مَا يُنظمُ عالماً وَفق مصالحَ تخصُّ الأفرادَ والجماعات، وبين آخرَ مُستمدٍّ من ميثاق تَبنيه قناعاتٌ لا تخصّ سوى المؤمنينَ بها. وتلك كانَت مُنْطلقاتُ الكثير من التّنْظيمات المتطرّفة التي بدَلّت الوطَنَ بالطّائفة أو العرْق أو المذْهَب (يَفتَخر أحدُ الفقهَاء بأنّه أسهَم في بنَاء الكثير من المرافق الرّياضيّة وغيْر الرّياضيّة خَاصّةً بالنّساء وحدهنّ. إنّه بذلك كان يؤسّسُ مَا يُشبهُ النّخْلة التي تعيشُ على هَامش المجْتمع وعلَى هَامش قَوانين وضعيّة تخُصّ جميع المغاربة).

اسْتنادا إلَى ذلك يَتحوّلُ التّصْنيفُ إلى مَسكُوك عامّ قائم على كل ما تبنّاه النّاسُ أو آمنُوا بهَ خارجَ محدّدات المواطنة.لذلك قد يَمتدُّ مداهُ ليشمل انْتماءاتٍ جزئيّة أو فرعيّة (النّحَل) لا تَطمْئنُ الذّاتُ إلّا داخلَهَا.لا يعودُ الأمْرُ في هذا السّياق إلى نظام رَمزيٍّ يُوجّه السّلوكَ أو يُفسّره، بَل هُو إكْرَاهٌ يَقُودُ الذّاتَ إلى تكييف مَواقفها مع كلّ ما أودِع جهرا أو سرّا فيَ"تَمغْربيتْ". إنّ الفردَ يَبحثُ في ذاكرة هذا التّوصيف عمّا يُحيل على محكيات هي وَحدَها قادرةٌ عَلى تخْليص التّجربة مِنْ كلّ ما يَشدُّها إلى حقيقة مستمّرة من عَيش فعليٍّ. إنّه يعيشُ موزّعاً بَيْن مَا يُشبّه الغفْرانَ والتّطهّر في الذّاكرة وبين منتجات العصْر كما تأتيه من الفضاءِ العموميِّ.

والحالُ أنّ الانْتماءَ إلى الإنْسانيّة لا يَتم من خلال توهُّم وَحدة كونيّة مَزعُومة، بَل يَتحقّقُ من خلال القُدرة عَلَى التّصرُّف في المُتاح الإنْسانيِّ وَفق حاجات يفْترضهَا الانْتماء إلى إرث حضاريٍّ،ووفق ما يَقتضيه معيش يَوميٍّ يُفرز حَالةَ وَعْيٍ، هي مَا يوَجّه السّلوك ويُحدّد نمطَ العلاقات بَيْن النّاس في هذا المعيش ذاته. وهي أيضاً مَا يُبلْور هويّة تتحقّقُ ضمنَ مَا يُشيرُ إلى مصير مشترك يجمعُ بينهم في قديم التّاريخ ومستقبَله. وذاكَ ما يشكّلُ وحْدةً قادرَةً على اسْتيعاب خصوصيّاتهم في الانتماء إلى وطن هو الجامعُ بينهم. فالكثير ممّا كان يُعدُّ جُزْءًا من الهويّة تحوّل اليوْم إلى عَناصر فُلكلوريّة لا تَستثيرُ أحدا ولا يتذكّرُها النّاسُ إلّا في المواسم أو في بعض الطّقوس الدّينيّة.

وهذا معناهُ "أنّ الانْتماء إلى مَجمُوعة مَا لا يَقتَضي انْسجامًا ثقافيًا، إنّه في وَاقع الأمْر حَاصلُ إرادة سياسيّة"(حسَن رشيق)، وقد يحدثُ أنْ "تتشكّل هُوّيّاتٌ جَماعيّة حَتّى في غيَاب وُجود ثقافة ولُغة مُشتركتيْن"(حسَن رَشيق)، أيْ حتى في غيَاب تَمغْربيتْ. وتلك هي طبيعة العيش في المجتمع، إنّنا نولدُ وننمو داخل زمنيّة تُغير من شكل وجود كل شيء. لذلك تتحدّدُ "الكائنات الإنسانيّة بما يمكنُ أنْ تكونَ عليه،أيْ بما سيلْحقها من تغيير، لا بما هي عليه في الزّمن الرّاهن"، أو ما كانت عليه. إنّ الثّابتَ الحقيقيَّ فينَا هُو القابلُ للتّغيّر، فنحْن لا يُمْكن أنْ نُوجَد في الزّمن خَارج احتمالات التّحوّل. وقد يَكُونُ ذَلك هُو مَا يدْفعنَا إلى الاحْتفاظ بصورنا في ألْبومات العائلة، إنّنا من خلال ذَلك نَلتَقط التّغيُّر في مَا يُشكّل إنّيّة دالّة علَى الثّبات فينا. إنّنَا نَبني من خلالها قصّةً تستوعبُ عناصرَ الديْمومة والعارض في كيْنونتنا.

بعبارة أخرى، إنّ"الهَوية ليسَت كيانًا مُغْلقًا، إنّها أثرٌ من آثار الزّمن، وَهي بذلك مُدرَجةٌ ضمْنَ مالَ، فَ"الأنَا"تعيشُ حياتَها كلّها ضمْنَ هذا المَال، وستكونُ عُودتُها إلى الماضي اسْتثارةً لحنين وعبادةً للْموْتى"، كما يؤكّدُ ذلك الخطيبيُّ إنّها بذلك خطاطةٌ عَامّةٌ أودعتْ فيهَا وضْعيّات وأحْدَاثٌ ومواقفُ ورمُوزٌ وكُل مَا يُمْكن أنْ يشْتمل عليْه مُتخيَّلُ أمّة مَا، كمَا تَصوغُه اللّغةُ وتَضعُه للتّداول، أوَ كما يُحيل عليه شرْطُها الحياتيّ. إنّ مضمونَ الهويّة لا يكمُنُ في الاسْتغْراق الكُلّيّ في مُحدّدَات أوّليّة تُصنّفُ الكائناتِ داخلَها حسَب ما تمليه "جينَاتُ" الفصيلة، بل هي القدرةُ على التّجدّدُ داخل الإرث وداخل المُتاح الحضاريّ.

وعكس هذه الثّوابت تُصبحُ "الهويّةُ"، كما تتمُّ صياغتُها في "تَمَغْربيتْ"، مستعصيّةً على الإدراك إذَا لم تكن تميّزًا عن الآخر، ما يُمكنُ أنْ يُشيرَ إلى تبرئة ذمّة من المواطنة وتنصّل ممّا جاء به العَصْر، في الوقت ذاته. إنّ الأمْرَ في "تَمَغْربيتْ" شبيهٌ بالأساليب الدعائيّة القديمة، فلا يُمْكن لأيّ نشاط دعائيٍّ إغفالُ دَوْر الحكَايات في الإقْناع الأنْفعاليّ، "فالدّعايةُ كانت دَائمًا هي فنّ رواية الحكايات".لذلك لا تُشكّلُ "تَمَغْربيتْ" خطراً على الدّاعينَ إليها، إنّها تُصبحُ كذلك عندما يَعْتقنهَا البسطاءُ وتصبحُ عائقًا عندهم عن التّمْييز بَيْن الحقيقيّ والمُستهام، حقيقتُهم في التاريخ وفي المعيش اليوميّ، على حدّ سواء. "فلا وُجُود للعنْصريّة بَيْن الأغْنياء،فقد يُنتجُ هؤلاء عَقائدَ للعنْصريّة، ولكنّ الفقراء هم من يجسّدُها في الممارسَة، وذاكَ أخطرُ من العقيدة".

فلا وجودَ إذن لبُعد موضوعيٍّ في تقدير الأشياء والحكم عليهاً،إنّ "الحقيقة" تُصنعَ الآن في المُختبرات ومَكاتب الخبْرة وسبْر الآرَاء وفي مَا يُمْكنُ أنْ تُحدّده الخوارزميّات التي تتحكّم في توجيه الرّأي العام وَفق مَا تَوده المؤسّسَاتُ السّياسيّة والاقْتصاديّة. إنّنا نعيش في عصر "ما بعدَ الحقيقة"، ومن ميزات هذا العصر "أنّه يشوّش علىَ الرّأي العامّ ويَعوقُه عنْ التّمْييز بَيْن الصحيح والمزيّف". لذلك لا يُشكّل الرّأيُ العام هَويّة "ولا يَتمتّع بالوَضْع الإبسْتيمولوجي للعلْم، ولا بالوَضعُ الأنْطولوجيِّ للحقيقة، إنّه لا يَتجلّى أبدًا كمَا هُو، فهو لا يَكشف عن نَفسه إلّا من خلال وُجُود مَحفل تُوسّطي بَيْن الشّعْب وَالسّلْطة التّنْفيذيّة". و"الإرادة الجماعيّة" هي ما يُشكّلُ هذا المحفل، فهي تتحقّقُ في الفضاء العموميّ وفي صناديق الاقتراع، لا في المَساجد والأديرة وفي ما قد يُنسبُ إلى "تَمغْربيتْ".

لذلك كان التّبْسيطُ خَصيصَة من خاصّيّات التّصْنيف، إنّه مَصدرٌ لَلحُكم الأسْهَل وهو ما يقودُ إلى النّفور من التّعْقيد والأحْكام المُرَكّبة. أو هو الخلْط بَيْن خُصوصيّاتَ في المَأكل والملْبس وفي طريقة النّطْق أو التّركيب والتباينات في تسميَة بَعْض أشْيَاء المحيط، وهذا أمرٌ يَقتَضيه عيْشٌ مشترك هو أسَاسُ الانتماء إلى وطن محدّد في التّاريخ والجغرافيا، وبَين "نمط"مُصطنَع في الوجود يَستندُ إلى "قاعدة سلوكيّة" تَبني "حقيقتَها" وَفْق خُصوصيّاتٍ مُستهَامةٍ يَصعبُ في الغالب تَحديدُ مضْمونها بدقة. يَجب أنْ نُغرق قيمَ الحداثة في مَجمُوعة من المُسبقات الأخْلاقيّة والعقَديّة، لكيْ نَتخلّص من تَبعاتها في السّلوك وتنظيم الفضاء العموميّ.

لوحة للفنان التشكيلي محمد التّاكلي

وهنَا أيْضًا سنصْطَدمُ مَرّة أُخرَى بالتّمْييز الشّائع بَيْن الرّأي والعلم، الأوّل أحَاسيس ذَاتيّة لا تستَند إلى أيّ تجربة، أمّا الثّاني فمَبْنيٌّ ضمنَ مَا تقولهُ وَقائعُ فعْليّة. إنّ العلْمَ أحكامٌ مركّبة ميزتُها أنّها خَاليةٌ من تقديرات الذّات، أمّا الرّأيُ فمجرّد أفكار بَسيطَة يتداولهَا النّاس في الصالوناتَ الخَاصّة والمقاهي والباراتَ وفي شبكات التّواصل الاجتماعيّ. وذاك هو مَصدرُ التّناظُر بينَ الرّأي والتّبسيط. إنّ النّاسَ ميّالون إلى تَنظيم تجاربهم الخاصّة أو الجماعيّة اسْتنادًا إلى مَا تُوفّره خبْرَةٌ مَحليّةٌ أو ما تسرّبَ إليهم مَن مُعْتقداتهم أو إيديولوجياتهم. إنّ الرّأيَ شبيهٌ بـ "لُغة الخشَب" فهي دائمًا " كلامٌ مزيفٌ"، بتعبير أرمان روبين. إنّه وَسيلةٌ مُثلى من أجْل تُجاوُز الحواجز التي يُقيمُها العقْل حمايةً لمبادئه.

لذلك كانت "الفكْرةُ البسيطةُ قادرةً دائماً على جعل الإحاطة بواقع معقّد، أمرا سهلاً، إنّها، مَثلُها في ذلك مَثَل المسْكوك، تُطمْئنُ الذّات لأنّهَا تقدّم إليها تفْسيرًا بسيطًا ومريحًا".بعبارة أخرى، "إنّ التّبْسيط والغُلوّ في المشاعر والأحاسيس يُجنبان الجُشود الشّك والتّردّد ". وقد كان توكفيل يقولُ "إنّ فكْرةً خاطئةً وواضحةً تكون أقوَى وَأشدّ تأثيرًا عند الحشود من فكْرَة صَحيحَة ولكنّهَا مُرَكبة". وَهذا ما يُفسّر التّباينات التي تتحكّمُ في سُلوك الفرْد. فبإمكانه بَلورَة الكثيرَ من الأحْكام يكونُ مَصْدرُها العقْل، ولكنّه وسط الحُشود يَتبنّى آراءَ الآخرين. يَجب أن نُعود دائماً بالرّأي الفرْديّ إلى مَا تُصدّق عليْه الجماعةُ.

وذاك ما يُميّز الانفعالَ عن أحكام العقل؛ إنّه يَشترطُ تنشيط مَا اسْتبْطنتهُ الذّاتُ في شكْل اسْتيهامات تسكُن مَحْكيّات تَنتشر في تَفاصيل عَيْش النّاس. وهذا ما يُفسّر أنّ كُلّ الأساليب الدّعائيّة، القديمة منها أو تلك التي اتّخذتْ في عصرنا شكلَ "تواصل"،قد تميّزت بقدرتها على نَسْج محْكيّات، إنّها كانت ومازالت جُزْءاً ممّا يُطْلق عليْه "العَصْر السرْدي"، فالنّاس لا يَكوّنون آراءَهم بشكل حُرٍّ وإراديٍّ، إنّهم مُوجّهون من دَاخلهم نَحْو قَوْل مَا يُرَادُ لهم قوله. لذلك لا يُشيرُ الّذين يتحدّثون عن"تَمَغْربيتْ" إلى أسباب فقْرنا وبُؤسنا والفساد الذي يَتَحَر إداراتنَا وجَامعاتنَا والكثير منَ مُؤسّساتنا. وَلا يتحدّثون أيضًا عن "مَغاربة الحداثَة" و"مَغاربة التّقْليد" ولا يُميّزون بَيْن "مغاربة الفقر" و"مغاربة الثّروة" وبين "مغاربة النّزاهة" و"مغاربة الهمْزة".

وتلك هي الخصيصة التي يُشيرُ إليها غُوسْتاف لوبون أيضاً وهُو يَتحدّثُ عن "سيكولوجيّة الحُشود"، فبناءُ "هويّة شاملة" يَقتضي بالضّرورة تبسيط الوقائعَ والتّقليصَ من مَداهَا ممّا يُؤدّي إلى بَلورَة "حَقيقةكليّة" لا تَقبل الضّدّ والنّسْبيّة. وليس غريباً أنْ يتّمّ الرّبطُ عند بعض دُعاة تَمَغْربيتْ بينها وبين ما أطلقَ عليه "يقينيّات محليّة" (وهو أمرٌ غريبٌ حقاً أنْ يتحدّث المثقفون عن "اليقين"). فما كان يُشكّل في الغالب أحكاماً اجْتماعيّة أو مَعرفةً مَعيشيّة تَخصّ تَنظيم شُؤون حَياتيّة عابرة، كمَا هو الحال عنْد القبائل والعشَائر والتّجمعات السكانيّة المعزولة، يَتحوّل فجأة إلى حَقيقة مُطلقَة تُبنى علَيْهَا هُويّةٌ جَديدَة هي التي يَستَند إليْهَا المَغاربة في تَنْظيم حَياتهم، كُلّ المغاربة، الأغْنياءُ منْهم والفقراءُ والدّهْماء وسفلة القوم والذين لا تَصنيفَ لَهُم.

بل إنّ اللّغة ذاتَها لا يُمكنُ أنْ تكونَ قادرةً على التّعبير عن تَمَغْربيتْ إلّا إذا كانت عاميّة تكتفي في الغالب بتدْبير شأن يوميٍّ أو بنقل الحسيِّ و ا ستنسا خه .

والحال أنّنا نَستعْمل اللّغةَ أدَاة للإفْلات من ربقة الطّبيعة ومحدوديّتها، وتلكَ وظيفتُها الأسَاس. فَإنْ تُسمّي مَعْنًاه أن تَنفصل عَمّا تُسمّي. بل إنّ التّسْمية ذاتَها لَيْستْ سوى لَحظَةً في التّعْيين، فجوْهر اللّغة هُو الخُروج بالذّات من تمثّلات العَيْش إلى مَا يُمْكن أنْ يُشكّل عالمًا مُمْكنا في الذّاكرة. إنّ الكفَافَ لَيْس في العَيْش وَحدَه، إنّه في التّمْثيل الرّمْزيّ أيْضًا وَفي اللّغة تحْديدًا. "فما تُشيرُ إلَيه الأحلامُ والاسْتيهاماتُ والأساطيرُ يعبّر في واقع الأمر عن ميل الذّات الدّائم إلى أنْ تكونَ مصدَرا للمَعْنى (...) لذَلك تمتدُّ جُذور اللّغة في الرّغْبة وَفي كُل الغَرائز التي تحرّك جُزْءًا من حَياتنا".

وضمْنَ "تَمَغْربيتْ" أيضا تُصنّفُ الأصواتُ الدّاعيّةُ اليومَ إلى "تَصحيح" التّاريخ، واستبدال "الفتح الإسلاميّ" بـ "الغزو". فهذا التّصحيحُ وحده سيُخلّص الذاكرةَ المحليّةَ من كل ما علقَ بها، لغةً وديناً وقيماً وتاريخاً وشواهدَ وأمْثالا، لكي تستعيدَ الأمّةُ "عرقَها الصّافي" كما كان، خالياً من كل الشّوائب قبلَ أنْ يُلطّخَه "الغزاةُ" أو" الفاتحون". لذلك قد تُوهمُ"تَمَغْربيتْ" بالتّعدُّديّة في القيم الروحيّة والثّقافيّة، ولكنّهَا في وَاقع الأمْر لا تبشّر سوى بحقيقة وَاحدة هي مَا يَجمَعُ بين كل المَغاربة، فلا يَتم الحوَار في الفضاء العموميّ ضمْنَ مَا تَقتضيه علاقاتٌ تتم بَيْن أفراد تَجمعُ بينهُم صَداقاتٌ وصراعاتٌ ومصالحُ، بل اسْتنادًا إلى مَا يَسمَح به التّصْنيفُ المُسبقُ.

وإلى تَمغْربيت أيضا تستند السُّلْطة في وجودها وفي شكل انتقالها من "الضّبط" إلى "المراقبة". فهي تَتبنّى الحداثةَ ودوْلَةَ القانون في وسائل إعْلامها دُون أن تَمنع أذرُعها الدّعائيّة في الدّين وبرامج التلفزيون والوصلات الإشهاريّة وَفي تَقاليد الحُكم، من ضَبْط إيقاع قيم الحداثة وأشْكال تَنزيل القانون وَفْق مَا تبيحه هذه الأذرع وتسْمح به. ووفق ذلك يُستعاضُ اليوم عن الشّعْب، وهُو مَقولة سياسيّة، بمقولة تَمَغْربيتْ، وهي مَقولة عائمةٌ وفضْفاضةٌ من طَبيعَة تصْنيفيّة تبْسيطيّة.يتعلق الأمرُ وفقها بالتّبشير بديموقراطية جديدة تبنى خارجَ محدّدات تتحقق في التّمثيليّة والمجتمع المدنيّ، أيْ ضمن ما يقْتضيه التّداول على السّلطة.

والحالُ أنّ الديموقراطيّة هي فنّ تدبير التعدّد والتنوّع، إنّها لا تتأسّسُ على "إجماعُ الأمّة"، ولكنّها لا تقومُ على التشظي أيضا، إنّها صيغةٌ حضاريّة تمكّنُ المفكّرين والفاعلين السّياسيين من إعداد فضاء ثقافيٍّ قادرٍ على استيعاب التنوّع في المعيش وفي الطّقوس وفي القناعات العقديّة والفكريّة في الوقتِ ذاته.

لذلك قد تكونُ تَمَغْربيتْ في هذا السياق أيضاً وسيلةً من أجل امتصاص التّناقضاتَ الاجتماعيّة الدّاخليّةَ بإعادة صياغة الكثير من الحقائقَ بعباراتَ لا تَلْغي الواقعَ، ولكنّها تُجنّبُ الذّهْنَ التّفكيرَ في بشَاعته. إنّها قادرة على تقديم غطاء إيديولوجيٍّ يُبْدلُ تسمّيات وأوْصافاً بأخْرى أقلّ قسوة.ومن أجل ذلك كانَ من الضّروريّ بلورة لغة جديدة تُعيد تسمية الكثيرَ من الأنشطة والكيانات بما يَنزعُ عنها كلّ وسم إضافيٍّ من طبيعة اقتصاديّة أو سياسية.

ستُصْبحُ "الهشاشةُ" حينها بديلا عن الفقر، فالأولى تشيرُ إلى قدَر لا رادَّ له أو إلى قصور ذاتيٍّ، أمّا الثّاني فحاصلُ توزيع غير عادل للثّروات يجبُ إصلاحُه. وسيُصبحُ "المشْروع" وهو وعودٌ عامة، بديلاً عن "البرْنامج" الذي هو التزامٌ سياسيٌّ، وستكون "الحُقوقُ نفْسُها" هي البديل عن "المساواة أمَام القانون"، وتحلُّ "حمايةُ المسْتهْلك" محلّ "زَجْر الغشّاشين"، ويُعفينا "تسهيل العيش" من "تغيير شُروطه". وتلك إحدى " الوَظائف الأساسيّة للسّلطةَ، إنّها تَمنَحُ الأشْياءَ التي تكْرهُها الجُشودُ أسمَاءً مُحَايدَةً أو لا تُثارُ حوْلَهَا الشّبهاتُ، فالكلماتُ تَملكُ من القوّة ما يجعلُ النّاسَ يَقْبلون بمَا كَانُوا يرْفضوه قديمًا".

والحاصلُ من كلّ ما سبق هو أنّ تَمَغْربيتْ، على عَكْس ظَاهرها، لا تُوحّد بين النّاس، إنّها تَطمسُ الخصوصيّات وتلْغيها أو تُخفّفُ من حدّتَها. يَتعلّق الأمْر باسْتثارة مَا كان يُسَميه غُوستاف لوبون دائمًا: "الرّوح الجماعيّة"، تلْك الأنَا الكُليّة التي تُمكّنُ من مُخاطبَة الفَرْد من خلال انْتمائه إلى "مجمُوعة" لا تُحدّدُهَا مَصالحُ اقْتصاديّة، كمَا هُو الشّأنُ مع الطّبقة والجنسِ المهْنيّ أو المجْموعة الحرفيّة، إنّها تَحتمي بمَجموع الأحكام والمواقف التي تُعدُّ ضمانةً علىَ "انسجامَ" الجماعة و"تماسُكها". إنّها تنظرُ إلى الفرْد باعتباره رقْمًا ضمْنَ حُشُود لا تُفكّر استنادا إلى وقائعَ محدّدة. إنّها بذلكَ لا تثقُ سوى بما يُمكنُ أن يَأتي مَن "انفعالات جماعيّة" عارضة، أو من "أهواءَ" تتغذّى مَن الأحكَام الاجتماعيّة أو من أوهام العرق أو الطّائفة أو مما يمكنُ أنْ يُفرزه الإيمانُ العَقديُّ.

وهكذا يُمكنُ أنْ تتحوّلَ "تَمَغْربيتْ" إلى مَدخَل نَحْو الشّوفينيّة والعنْصريّة والاكزينوفوبيا، بل قد تكونُ وَسيلةً لخَلق الكثير من الأوْهام حَول ذات لا تُشْبه الذّوَاتِ، وَبذَلك قد تَكون مُبَرّراً للاضْطهاد والقَمْع وكُلّ مَا تَحْتاجُه السُّلْطة مَن أجْل تبرير وُجودها، وهي أيْضًا وسيلةٌ لطَمْس التّفاوتات في الثّرْوة والمعْرفة والمراكز الاجْتماعيّة. هُنَاك الكثيرُ ممّن يُصنّفون ضمْنَ "تَمَغْربيتْ" لا شيْء يجْمعهم بالمغرب وفقرائه وبسطائه ولا يمدّون جذورهم في تربته الثّقافيّة.

إنّ الثّابتَ في الوُجود هُو أنّ الإنْسان لم يَبحَث دائمًا في ذَاته عمّا يجْعله مُتفرّدًا ومميزا، لقد فَعلَ ذلكَ في الكثير من الحالات وهو يَمضي إلى الآخر ليتعرّفَ علَى نَفسه من خلال مُمَيّزات غيره لا من خلال مَا يكوّنُه أو يَصدُر عَنْه. "إنّ خطورةَ التّضليل تكمنُ في أنّه "يتسلّلُ خلسَة إلى ذِهْن النّاس من أجْل إيداعه رأيًا أو اسْتثارَة سُلوك دُون أن يُدركوا أنّ الأمْر يَتعلّق حقّاً بتضليل".

هوامش:

1- يتحدّثُ البعض عن لغة « مغربيّة»

Valérie Sacriste : Com- 2- munication publicitaire et consommation d›objet dans la société moderne, Cahiers internationaux de sociologie 2002/1 (n° 112), Éditions Presses Universitaires de France, p148

3- النّحلة secte وهي تصنيف فرعي داخل المذهب الواحد.

4-Hassan Rachik : Symbo- liser la nation, éd Le fennec, p. 25

Hassan Rachik : Symbo- 5- liser la nation, p.25

Stéphane Ferret : 6- L'identité, éd Flammarion, 1998, p. 17

7- تشتمل الهويةُ عند بول ريكور على يافطات يعود بعضها إلى ما اكتسبه المرء وتطبّع به بحكم عيشه في محيط يستمد منه النّاس جزءا كبيرا من هويّتهم (العينية). ويعود البعض الآخر إلى ما يُشكّل «أصالة» الذّات وقدرتها على «تحمل مسؤولية» ما تقوم به انطلاقا من موقف شخصي(الإنيّة).

interview imaginaire », »8- in Qantara (Cultures en mouvement) « L'Europe vue du monde arabe », n°5, Paris, oct. nov. déc. 1992, p.15 (Institut du Monde Arabe).1992

David Colon : Propa- 9- gande, la manipulation de masse dans le monde contemporain, éd Champs, Falammarion2021, p.287

10-أومبيرتو إيكو: دروس في الأخلاق، ترجمة سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2010، ص 144.

David Colon : Propa- 11- gande, op cit, p.289

12- روبير ريديكير: شبكات التواصل الاجتماعي، حرب التناذين، ترجمة سعيد بنكراد، المركز الثقافي للكتاب، بيروت 2023، ص 141

David Colon : Pro- 13-انظر pagande, op cit, p.152

14-David Colon : Propa- gande, op cit, p.287

Gustave Le Bon : 15- Psychologie des foules, éd Champs,2022, , p.73

16-Paul Ricœur : Le conflit des interprétations , essais d'herméneutique, éd Seuil, 1969 p.24

David Colon : Propa- 17- gande, la manipulation de masse, op cit , p.144 manipulation 18-

Philippe Breton : La 19- parole manipulée, éd La découverte, 2020, p.24

يُمكنُ أنْ تتحوّلَ "تَمَغْربيتْ" إلى مَدخَل نَحْو الشُّوفينيَّة والعنْصريَّة والاكزينوفوبيا، بل قد تكونُ وَسيلةً لخَلق الكثير من الأوْهام حَول ذات لا تُشْبه الذَّوَاتِ، وبذَلك قد تَكُون مُبَرّراً للاضْطهاد والقَمْع وكُلّ مَا تَحْتاجُه السُّلْطة من أجْل تبرير وُجودها

www.alittihad.info/ www.twitter.com/alittihad_alichtirak www.facebook.com/alittihad_alichtiraki jaridati1@gmail.com

أوراق

إنصافاً لزغلول مرسي

بقلم: عبد الجليل الحجمري

ترجمة: عبد الرحيم حزل

من ذا الذي مازال يتذكر زغلول مرسي؟ قد لا أبالغ بقولي إن الجواب عن هذا السؤال سيكون بالنفي. وإن من طلبتي من سيحزن لنبأ الموت الذي تخطّف هذا الكاتب منذ أسابيع قلائل في فرنسا؛ هنالك حيث كان يعاقر منفاه. اشتغل زغلول مرسي بالتدريس بكلية الآداب/جامعة محمد الخامس؛ حيث كان لي نعم الأستاذ. وهو شيء أعترف به بقلب يفطره الأسى. وأنا أعرب عن ذلك الأسى، لأجد من نفسي شعوراً بالعار، مبعثه أنني كنت بخيلاً مقتراً في الاعتراف بالجميل الواجب عليّ للإنسان الذي علمني أن أكتب بلغة قد امتلك ناصيتها، وبرّ فيها هو معظم الذين ألفوا بها من أدبائنا المغاربة.

والاعتراف بالجميل لأساتذتنا كان أنبل ما تلقينا عن آبائنا من وصايا. لكني سلوت عن تلك الوصية، ولم أعرف كيف أصون صداقة كانت على فقيدنا أثيرة عزيزة؛ ولا عرفت كيف أتعهدها بالرعاية. وكان مني جحوداً لا تنفع في تبريره المطامح المهنية، ولا الأعباء الوجدانية، أو الأسرية. وإذا كنت أعيد ههنا نشر الدراسة التي اختصت بها روايته "إسماعيل أو المنفى"، فهي ليست مع ذلك بالمبادرة التي تعفيني من جريرة ذلك التفريط الذي لا يُغتفر.

ولكن ما وقع قد وقع. ولربما تواتيني الفرصة يوماً ما، فأدعو طلبته جميعاً، ممن لا يزالون له مستذكرين، إلى يوم دراسي نعقده لنفض الغبار عن المؤلفات التي تركها لنا أكثر الأساتذة تطلباً، وأعظم الكتّاب موهبة، وأشد الأصدقاء تكتماً وانطواء. وإلى أن يتحقق ذلك المرام، فإن اتفق لك، عزيزي القارئ، أن طالعت هذه المقالة، فرجائي ألا تبخل بدعائك لروح كاتبنا، عساها تغفر لكل أولئك من تلاميذه الذين نسوه، وتحملوا أن يروا نبأ وفاته يُنشر كقصاصة يتيمة بإحدى صحفنا الوطنية، لا تعدو عن تكرار لبضعة أسطر من سيرته المنشورة على موقع ويكيبيديا.

صدق سليم جاي عندما كتب عرضا بديعا لرواية زغلول مرسي "إسماعيل أو المنفى" في "معجم الكتاب المغاربة" وأصاب كبد الحقيقة بوسمها بعبارة "التخييل الكلي". ومن أسف أن هذا المحكي، الذي يدعونا الدارس إلى اعتباره حدثا على قدر من الأهمية، قد بقي مُغْفَلاً من النقد، وغير معلوم لعموم القراء. في المغرب، كما في فرنسا سواء بسواء. والرواية التي تكهن لها غير واحد من النقاد المتتبعين، بتحقيق أعلى المبيعات، لم تُكلل بشيء من ذلك.

وإني من أولئك الذين قال فيهم سليم جاي إنهم ينتظرون "رواية تحيط بكل ألوان هذا البلد، على شدة ما فيها من تنوع، تحيط بكل أمزجته، وكل أحلامه، وكل واقعه". أفتكون "إسماعيل أو المنفى" هي الرواية التي حققت تلك الغاية؟ فهي رواية تعيد إلينا سنوات الستينيات، وتصور في حنين مرّ آكال، تلك الخيبة التي نابت مجتمعاً، ونابت يوتوبياته، ونابت على وجه خيباته، وشكوكه، ومخاوفه، في محاولة يائسة لإعادة بناء الذات، من خلال عملية استكشاف مريرة، موجعة. تحمل لنا هذه الرواية صورا غير متوقعة ولا مألوفة لفاعلين سياسيين، ولمثقفين من تلك الحقبة؛ ثم إنها تفضحهم بشراسة لا تخلو من التذاذ، ولا تكاد تُبقي لهم على ستار يختفون وراءه، إلا من أسماء شخصية أو ألقاب، تحيل بذلك رواية "إسماعيل أو المنفى" إلى ما يسمى "رواية المفاتيح".

أقام المؤلف روايته على حب جارف جمع زوجاً مستحيلاً لا يقدر على الإعلان عن نفسه؛ طرفاه: رجل عربي وامرأة يهودية، في ذلك المغرب المضطرم بمظاهرات فجر الاستقلال؛ والمعتمل بالاضطرابات والمواجهات الإيديولوجية، والهواجس والكروب الفردية والجماعية، وضياع الهوية المتعدد الأشكال، على خلفية مأساوية من الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، ورهانات المقدس وغير المقدس، وصراع اللغات في حرب العلامات والرموز. تلك هي العناصر التي سَبَك زغلول مرسي روايته المتعددة الأصوات على خلفيتها، ربما أعجزت القارئ بكثرة ما حشد فيها من غريب الكلمات وعجيب الصور؛ وإنما القارئ الصبور من سيتأدى فيها إلى تذوق وهج الشعر وسحره.

بيد أن الرواية ظلت مُغفلة لا تستلفت اهتماما؛ ولربما لحقها التجاهل من تلك الحميّة اللغوية التي تحويها، ومن ذلك الهذيان الجارف في الكلمات؛ وما هي مع ذلك بالسمة والخاصية الغريبة عن قارئ زغلول مرسي الخبير بكتاباته. أترانا في هذا المحكي لا نزال في حضرة الشاعر مرسي صاحب "شمس على استحياء" و"كمين"، لم نفارقه فتيلاً؛ وأن صاحبنا لم يفلح في التخلص من ذلك الجموح، وذلك الشطح الشعريين لديه، ليتسنى له أن يمسك بناصية البناء الروائي؟ ربما يكون الأمر كذلك. لكن كاتبنا قد توفق في هذه الرواية إلى مرتبة من الإبداع لم يتبصّرها النقاد المتسرعون، ولا تبصّرتها هيئات التحكيم الأدبية الواقعة تحت شتى أنواع الضغوط والمؤثرات.

والقارئ لكي يقدّر هذه الرواية حق قدرها، لا بد له من متسع من الوقت؛ فهو الشرط الذي سيُؤهله ليتأتّى إلى لبّها، وتذوق إكسيرها. ولكن أنّى للقارئ ذلك الوقت؛ وهو الذي قد لا يسنح لغير المشتغلين بإعداد رسائل الدكتوراه في شعب الآداب، إن كنت لا تزال تجد في تلك الشعب من يجشم نفسه تدريس الخطاب "الأدبي"، ويتكلف عناء النفاذ إلى دقائقه. فبدون ذلك، لا يبعُد لهذه الرواية، المعدودة بحق في نوادر الآثار المستحقة لأن تُدرج في مقررات الدراسات الجامعية، أن ينتهي بها المطاف منفية في "جحيم" المكتبات. والمنفى في ختام الرواية لن يحقق الخلاص لذلك الولع الموتور بالنهايات التعيسة، التي هي قدر كل حب مستحيل. فبعد إصدار زغلول مرسي روايته هذه، سنة 2003، ضرب على نفسه بجدار من الصمت المطبق في ذلك المنفى العصي على الإدراك.

والنقاد، على قلتهم القليلة، الذين تناولوا بالدراسة هذه الرواية، لم يهتموا كثيراً لذلك اللغز في عنوانها. ذلك أن اسم إسماعيل قلما يحضر في بطن الرواية، وإنما الشخصية المركزية فيها يُسمى الحسين. وفي توظيف زغلول مرسي اسم إسماعيل في روايته هذه، مع تلك الإحالة فيها إلى حكايات الأنبياء، تحذير صارخ من المؤلف لكل كاتب مغاربي باللغة الفرنسية ألاّ يغامر بنفسه في الكتابة إلا إذا كان قادراً على أن يتحمّل ميراث كينونته، وميراث أمته التاريخي كاملاً غير منقوص. وذلك هو المعنى الذي أراده بعنوان الرواية. فما إسماعيل إلا طفل المنفى، الذي وُلد ليتجرع التغريب والإبعاد، مثلما عبرت عن ذلك حورية عبد الواحد في "نساء الاسلام" قائلة: "وإنما الإقصاء مبتدؤه من سؤال الاسم".

فلذلك كان اسم إسماعيل رديفاً للإقصاء، وصنواً للنفي والإبعاد. فلقد أطاع الأمر الذي ألقاه إليه إبراهيم، وتلك كانت أيضاً سيرة الابن وأمه هاجر. ثم سيطيع الأمر الذي تُلقيه إليه لغة الآخر، والأمر الذي تُلقيه إليه مدرسة الآخر؛ ذلك الأمر الذي "ملك عليه روحه"، و"تغلب عليه"؛ وكذلك ستفعل الشخصية الرئيسية في الرواية؛ تلك الشخصية المضطربة "الجانحة إلى الشمال"، "والمستسلمة لما ستضطر إلى القبول به في نهاية المطاف: المنفى".

وإنْ لغة الآخر التي هي لغة الإقصاء؛ أرادها زغلول مرسي في منفاه أن تكون من جنس اللغة التي كانت له قبل أن يخبر ذلك المنفى، غير مكترث لما يعترض تلك الرغبة في نفسه من مصاعب ومعيقات. وإنه لمرام من قبيل المحال.

"وبالألف والـ "Y" المنكسرة ههنا، ينتهي الطريق المشترك على تخوم العالمين ويتلاشى"، كتب في الصفحات الأخيرة من الرواية. وإنها لنبرة محيرة من اللغة الأصل في لغة الآخر. وهذه الرواية هي أيضاً رواية النهايات؛ إنها تحكي نهاية عالم، وتحكي نهاية كتابة. واللغة التي ستصور العالم الجديد من حولنا لم تخرج بعد إلى الوجود. وتلك حقيقة يجسدها لنا زغلول مرسي في "إسماعيل أو المنفى". والأدب المغاربي المكتوب بالفرنسية يظل مراوحة عنيفة شديدة بين عالمين، وبين لغتين، وبين منفيين.

وتلك النبرة في لغة "الأنا الآخر"، التي ترتد بالكاتب إلى تلك النبرات التي كان يلهج بها وهو طفل يتعلم في المسيد حيث يلقي الملاك الأمر – النوموس في لغة "الأنا الأصلية".

أما الفشل الذي مُنيت به مؤلفات مرسي فهو ناجم عن طموحه الفريد المتفرد، كما تدلك عليه خاتمة الرواية؛ طموح إلى تطعيم لغة "الأنا الآخر" بنبرات فريدة من لغة الأصول. فكان مطمعاً تدنيسياً من المؤلف أن يسعى إلى إفراغ صبغة القداسة على لغة "الأنا الآخر". وهو فوق ذلك مطمح لا يفارق الكاتب على امتداد الرواية كلها.

فأما القارئ الفرنسي، فلا يمكن أن تروقه تلك النبرة الأجنبية التي يفرضها مخيال الكاتب على لغته والمستلهمة من أنواع الخط في المدرسة الأولى.

وأما القارئ الواقع في ازدواجية الأنا؛ أعني القارئ الشبيه بالكاتب، وصنوه، فسيمج تلك النبرة، إذ يعدها تدنيساً للغته، أو من قبيل التدنيس، وسيكون حظ تلك الجراءة عنده الإلقاء بها في جحيم النسيان.

مرت هذه الرواية دون أن تخلف أثراً أو صدى، في فرنسا، كما في المغرب على حد سواء؛ فعاد المؤلف ليركن إلى صمت المنفى. صمت رافق زغلول مرسي، وظل لا يفارقه، إلى أن دفن قبل أيام قلائل، ليُضرب عليه بستار محكم من النسيان.

فجوات رقمية في مجتمعات عبر الأنترنيت

د. مصطفى غلمان

«لو أن الإنترنت كانت اقتصادًا قوميًا أو اقتصاد دولة، فإنها كانت ستُصنّف بين اقتصادات العالم الخمسة الأولى، أي بعد الولايات المتحدة والصين والهند واليابان مباشرة»

ديفيد دين في تقرير ماكينزي2012

1. مجتمعات عبر الأنترنيت

تأثير تكنولوجيا المعلومات والاتصالات على العلاقات الاجتماعية، مثل الدور الذي تلعبه وسائل التواصل الاجتماعي في صداقات المراهقين اليوم. أسئلة خطيرة تطرحها أخلاقيات التعامل، وقواعد الاتصال الاجتماعي الجديد إزاء استخدامات الهاتف الذكي بصحبة الآخرين، وكيف تؤثر على المواعدة والعلاقات المتعددة في عالم اليوم.

كيف تكون تكنولوجيا المعلومات والاتصالات جزءًا من عمليات صياغة الهوية والتعبير عنها، مثل إنشاء ملفات تعريف على وسائل التواصل الاجتماعي على المواقع الشهيرة.

كيف تكون صور السيلفي وتمثلاتها الفنية والشعورية، جزءا من تلك العملية؟ ، وإلى مدى تكون هناك فوائد أو عيوب تترجم أنماطا أو أنساقا للتعبير عن أنفسنا عبر الأنترنيت؟

هناك هواجس أخرى يثيرها علماء الاجتماع، في سياق تحليل ظاهرة المجتمعات عبر الأنترنيت، من بينها تأثير تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ووسائل التواصل الاجتماعي على التعبيرات الاجتماعية والسياسية والثقافية والأنشطة المجتمعية والحملات الموازية.

ويستحضر السؤال السوسيولوجي هنا، مظاهر التحفيز وتنوعه، خصوصا في ما يتعلق بتأثير الأنشطة وتداعياتها على القيم المجتمعية والسلوكات الاجتماعية، وهو ما يحدد بالتالي حضور التأثير الموازي لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات والويب في عمليات بناء الانتماء الاجتماعي، لاسيما بين المجموعات المهمشة أو الهامشية، وبخاصة الأقليات العرقية والثقافية وما إليها.

وتأسيسا على ذلك، أضحى علم الاجتماع الرقمي، يبرر تأويلاته الفلسفية انطلاقا مما تختزله الفجوات ، مع يرافق ذلك من وسائل وطرق احتيالية يصل بها سماسرة الثروة إلى تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وجميع موارد الويب المتصلة بها.

قطعا ولابد وأن لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات ووسائل التواصل الاجتماعي، تأثيرات على المجتمع، وتستمر مع تدحرج رغباتنا في تشكيل عالمنا بطرق ما زلنا في بداية فهمها.

لكن الفجوات الرقمية اليوم، خصوصا في ما يتعلق بالعلاقات الافتراضية للأشخاص، من جميع أنحاء العالم، قد غيرت المجتمع بطرق عديدة، من التبادل الثقافي إلى التنمية الاجتماعية والاقتصادية. فقد أعادت كتابة العديد من قواعد الاشتباك، كما أتاح مجتمع الإنترنت العديد من الطرق الجديدة للتفكير والتواصل، وهو ما سيمكن من الوصول إلى مصدر غير محدود تقريبًا من المعلومات، بدءًا من المواقع الإخبارية وحتى مصادر الأخبار المحلية.

الآن، يمكننا الوصول إلى أي مصدر للأخبار من أي مكان. ومن زاوية معكوسة، يمكن استيعاب طفرات هذا التحول الرقمي، وإدراجه ضمن عالم رؤيوي يطور التفكير بالوجود وقدرة البشرية على الامتداد فيه والتعايش معه. لكن تختلف سرعة الاستيعاب تلك، حسب المنظومة المستعملة والتكلفة، ومدى توفر النطاق الترددي وانحيازاته الفنية والتكنولوجية.

وعلى الرغم من هذا التفوق، فقد أدى استخدام الإنترنت إلى تقسيم رؤيتنا كمرافقين للتجربة إياها،على مستوى نوعية الحياة وتداعيات الصور المبثوثة من مواقع اجتماعية مختلفة، حيث تترجم أحيانا أشكال الرفاه المجتمعي وطبقياته، ما يشكل خطرا في الشعور بالتمايز والطبقية والتقعير الهامشي لشرائح معينة من المجتمع.

لكن الأبعاد الأكثر حضورا في تينك الفجوات، دخول مثالب النصب والاحتيال في حقل الدراسات والأبحاث والتصنيفات والمدونات الأدبية والعلمية. فعوض أن يمكن هذا التنوع معاشر الباحثين والدارسين من تعزيز أطاريحهم ورؤاهم، من خلال تبادل المعلومات والمعارف والبيانات عبر الأنترنيت، أضحى الذكاء الاصطناعي المنذر حديثا عبر تلويناته الخدماتية عالية الدقة، كتطبيق شات جي بي تي، المتخصص في المحادثة والإجابة عن الأسئلة المختلفة، ومحاكاة المحادثات البشرية عبر تقنيات حديثة ومتطورة، وذلك باعتماد

تطبيقات منفردة على مجموعة من المراجعات البشرية التي تساعده على التعلم لإجراء محادثات ناجحة كالتي تحدث بين الأفراد، (أضحى) يسبب خرقا فاضحا في متلازمات الأخلاقيات وقيم البحث والترقي العلمي، استدعى من علماء الاجتماع الرقمي، التفكير بعمق في مستقبل العدالة عبر الأنترنيت، وتقاطعات ذلك مع منظومة التعليم وعلوم الجامعة والانتقالات التكنولوجية ذات الصلة.

2. متاهة الإعلام الجديد

كتب أندريه مالرو ذات مرة: «أن ثمة ما يحجب عنا ضياع الأهداف، عندما نساوم أنفسنا أن نتيه في الفيافي دون بوصلة، دون أن نبحث عن بعوث بديلة لإحياء الأمل». يجب علينا أيضاً عندما ندعي ممارسة مهنة الإعلام، ألا نبخسها حقها في الانتقاد والتصريف الفكري والمباغتة الصادمة، لأن علة الاستقواء والتردي تبعثها على الصدأ والاندثار، لكن مع نفور هادئ وحازم ومنهجي لا يقطع الجسر العابر إلى النهر.

أعتقد أن هذه هي الطريقة الوحيدة للتحرر من الانبهار المضطرب الذي تثيره حالة من التوتر الشديد، يغذيها أحيانا الحضور المهووس للأنانية والتفريط في القيم والعبث بالمآلات.

ومن ثم، نحن مضطرون لمحاولة فك رموز القضايا الخفية، والتنافس على تدويرها واستنطاقها، وإجلائها من حالة الكمون والكلام الفارغ.

سأكون موجزا ومجازا. فالذي قيل ولايزال يقال عن أزمة الإعلام والصحافة في بلادنا العربية، كفيل بأن يبني حضارة واسعة من اليوطوبيا، وينهي عصرا فريدا من التخبط واللامعنى، في ظرفية صعبة وشاذة أضحت فيها العشيرة الفريدة من قبيلة الإعلام تتصادم وتتنابز وتثور دون إحداث تغيير.

ما الذي نحتاجه اليوم، لإعادة تصحيح المسار؟ فلدينا نظام، يحتكم لقوانين فصلت على المقاس، واستدرجت للعب أدوارها بمسافات مناسبة، حد أن نشك في مثاراتها ونحن نقف قريباً بالقدر الكافي لفهم القوة الدافعة وراءها، ولكن بعيداً بالقدر نفسه حتى لا نصبح أداة لها.

ما الذي يقاقمه الحال الذي نحن عليه الآن، حتى التردد في إصلاح المنظومة، وهي على مبعدة فارقة من القبض على جمرها، دونما إجحاف أو تردد أو مناكفة؟

هل يتصل هذا الهم السيزيفي باقترابات القانون والأخلاقيات وبعض من حاجياتنا المعيشية، من الخبز إلى الصحة والتقاعد والتنفس دون رهق أو حسرة على العمر؟

في متاهة اليومي، نقاوم من أجل محاولة استعادة تفكيك هذه الأسئلة والإجابة عنها، وفي أحسن الأحوال تمكين المهنيين إلى جانب علماء الفكر والاختصاص، من تأمين القابلية لدحض نظرية الرداءة في إدارة الصراع إياه، حتى لا تستمر مأساة تحطيمنا وإتلاف جذوة مستنفرة تعيد الروح إلى أجسادنا المخرومة،لأننا بتنا نعتقد أن الصراع داخل عقر الفيلة لا يعكس سوى جزء دقيق جدا من تشكيل رؤية معيبة للعالم ونظام قيمه.

وانطلاقا من المتغيرات التكنولوجية الحديثة والمتسارعة،ومع ظهور الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، شهدت الساحة الإعلامية إعادة تشكيل أساليب تنظيم وإنتاج وتوزيع المحتوى من خلال وسائل الإعلام التقليدية. وبالتالي، الاندماج السريع في استخدام التكنولوجيا الرقمية. ليس فقط، من أجل إنتاج محتوى مرئي متنوع وتوجيهه من أجل جذب الجمهور، وملامسة أنواع عديدة من الكتابات الصحفية، منها المقالات والتقارير والمحتوى الذي يتعلق بالمنتجات والخدمات والمواضيع والقضايا الراهنة والمهمة، ولكن، أيضا، ليكون الهدف من هذه الصناعة، نقل الأحداث والمعلومات وتقديمها للجمهور بشكل شامل ودقيق، من خلال البحث عن مجالات جديدة من الجمهور والربحية الاقتصادية.

ومع ذلك، فإن التحولات الملحوظة أدت إلى التطور السريع للصحافة الرقمية، ما جعلها تواجه صعوبات مرتبطة باحترام المعايير والممارسات المهنية والأخلاقية والتنظيمية .

وفي هذا الإطار، شهدت الصحافة الإخبارية في السنوات القليلة الماضية، تدهورا كبيرا حيث أنّ التكنولوجيا قد غيّرت من طرق التواصل بين الناس وطريقة عمل وسائل الإعلام. واليوم، يحصل معظمنا على الأخبار من خلال الهواتف النقالة ومن المنصات الإلكترونية التي نمت بكثرة باستغلال البيانات الشخصية لمستخدمي الإنترنت، وبالحوز على الإعلانات المربحة التي كانت تنتفع منها وسائل الإعلام التقليدية. وهو ما يستدعي بالضرورة، طرح سؤال الالتزام بالمعايير الأخلاقية في سياق من التحولات الاجتماعية التي ألقت بالمنظومة العالمية للاتصالات في مرحلة انتقالية فوضوية. وبالنسبة للعاملين في وسائل الإعلام ولأيّ شخص يسعى للحصول على وسائل اتصال موثوقة وآمنة، في المستقبل، أصبح الدفاع عن الصحافة الأخلاقية وتعزيزها أكثر ضرورة من أي وقت مضى.

وبفعل الأخبار الزّائفة والدعاية السياسية والمؤسسية، إضافة إلى الانتهاكات المتداولة عبر الإنترنت، أصبحت أسس الديمقراطية مهدّدة وفُتحت خطوط أمامية جديدة للمدافعين عن حرية التعبير والمسؤولين السياسيين والإعلاميين. وعلى نطاق أوسع، أدى هذا المزيج السام من التكنولوجيا الرقمية، وغياب الضمير السياسي والاستغلال التجاري لمشهد الاتصالات الجديد إلى زعزعة منظومة الإعلام الجماهيري وإنهاكها.

وفي بيئة تكافح فيها المنظومة القانونية لتنظيم أنشطة إنتاج المحتوى على الويب والمواقع الاجتماعية والإلكترونية، حيث يتجه الاتجاه نحو إضفاء الشرعية على «الأخبار المزيفة»، وحيث يحتل «خطاب الكراهية» والمعلومات المضللة مكانًا مهمًا في الفضاء العام الرقمي.أضحت تحديات الإعلام الرقمي مثار نقاش مستفيض ومفتوح على كل الواجهات، تنميه العلامات الجديدة في الحقل السوسيولوجي والثقافي والقانوني، مدفوعة بالضرورة والوثوقية باتجاه بلورة ميثاق ائتماني قابل للتشكل والتداول.

3. إعلام بنظارات سوداء

النظرية المثالية الوحيدة في منظومة قيم الإعلام، التي تتأبى الخضوع لبروباغندا السياسات الموجهة، أو الملغومة، هي نظرية «الأخلاق التاريخية» و «أنسنة المعرفة الإعلامية». فما دام المثال النابض لصيرورة هذه المعرفة واستمرارها في الوعي الجماعي العالمي، يلتقي مع الفطرة البشرية السليمة، والاحتذاء بمقومات العمل والسلوك الحضاري والعمراني السليم، فإن جزءا كبيرا من نظام الشكية حتما يسقط تحت ضغط القلة، مهما كان حجم عطائها وتواصلها. إنها ديمقراطية الأقلية، التي تعدل في مسلكياتها، وتبتغي الرسوخ والتجذر في تربة المستقبل.

مناسبة هذا القول لا تخرج عن دائرة تعاطينا مع منظومة تغطيات الإعلام الغربي لأحداث الحرب الوحشية على غزة. وأمثلة ذلك متعددة، حاصرتنا طيلة 200 مائتي يوم ونيف من القتل والتدمير والحرق والتهجير والتجويع ..إلخ، ولم يكن آخرها ثورة الجامعات الغربية في كل بلدان أوربا والولايات المتحدة الأمريكية.

كانت لهذه الفورة الأخيرة ردات أفعال متقدمة من قبل نخب أكاديمية وطلبة العلم وبعض مديري الجامعات والمعاهد الكبرى، وكان لذلك، أثر حاسم في إعادة تأويل أحداث غزة وتصنيفاتها في وسائل الإعلام المغيبة أو الغائبة، بفعل قوة السلطة الغربية واختياراتها الأيديولوجية والسياسية، وتأسيساتها التاريخية والوجدانية والدينية والقومية.

وقاوم الطلبة والأساتذة المحتجون المناهضون للحرب في غزة وللدعم العسكري الأمريكي لإسرائيل، كل التهديدات انطلاقا من جامعة كاليفورنيا في لوس أنجلس، لتتسع رقعة الحركة الاحتجاجية والتي اندلعت بعد اعتقال أكثر من 100 شخص في جامعة كولومبيا، حيث باتت تشمل جامعات تكساس وأتلانتا وبوسطن.

وعلى مدار الأسبوعين الماضيين، اعتقل مئات من المتظاهرين من كاليفورنيا وتكساس إلى أتلانتا وبوسطن أثناء قيامهم بمحاكاة المخيمات التي استخدمها طلاب جامعة كولومبيا للفت الانتباه إلى الأزمة الإنسانية في غزة. كما هو الأمر بالنسبة لفرنسا في السوربون وإسبانيا والسويد ...

تحت عيون كاميرات الهواة ومواقع التواصل الاجتماعي، بدا الإعلام الغربي خارجا عن السياق، متخرصا لا يلوي على أثر، أصابت ديمقراطيته لوثة الكيل بمكاييل، والنظر بمهماز التحايل والمؤامرة والاستقواء؟، حيث انتقلت «الديمقراطية الإعلامية» من مجرد خرصة في أيدي مدبري «البروباجندا المعكوسة» إلى بوصلة غير شفيفة، تحيق بنظارات دركي العالم الذي ينظر لكل ما يحصل في غزة بلون واحد هو الأسود الداكن؟.

نفس أدوات الدعاية التي وصفها غوستاف لوبون في إحدى نظرياته الاجتماعية، أنها لا تتناسب البتة مع حالات غير مناسبة من الأسلحة القيمية الهدامة، حيث تصير الدعاية بمثابة تواطؤ وعقيدة مصطنعة، مثلما هي الأقفاص المهيأة لاستحضار أبطال في عالم موهوم بالديمقراطية، وغريب عن منطقها وتدافعها ..

قرأت مؤخرا خبرا مهما يصلح أن يكون نموذجا لإشكالية توجيه الأخبار وتقييدها بالأحداث، على مسار سياسات الدولة الحاضنة. حيث أشرفت شبكة الأخبار «بريكينغبوينتس»" الأمريكية على موقع يوتيوب، على دعم وتمويل استطلاع، ينطلق من فكرة أن «تويتر ليس واقعا حقيقيا» أو «لا أحد يشاهد أخبار القنوات الفضائية»، ويسأل عن «من أين يحصل الناس على معظم أخبارهم»؟.

الاستطلاع الذي شمل 1001 من البالغين الأمريكيين ، قال إن هؤلاء المستطلعين قد حصلوا على أخبارهم من القنوات التلفزيونية، وهم الأشخاص الوحيدون الذين يعتقدون أن إسرائيل لا ترتكب إبادة جماعية في غزة، وفقا لما تم رصده في مسألة «العلاقة بين المواقف تجاه الحرب وعادات استهلاك الأخبار». كما وقدم الاستطلاع أرقاما حول التوجهات التي أصبحت واضحة بشكل متزايد، وهي أن مشاهدي القنوات الإخبارية هم أكثر دعما للمجهود الحربي الإسرائيلي، وأقل احتمالا للاعتقاد بأن إسرائيل ترتكب جرائم حرب، وأقل اهتماما بالحرب بشكل عام.

في حين أن الأشخاص الذين يحصلون على أخبارهم من وسائل التواصل الاجتماعي أو اليوتيوب أو نشرات البودكاست، يقفون عموما إلى جانب الفلسطينيين، ويعتقدون أن إسرائيل ترتكب جرائم حرب وإبادة جماعية، ويعتبرون القضية ذات أهمية كبيرة.

القراءة الأولية لمخارج هذا الرصد الاستطلاعي، تثير مسألتين هامتين، في سياق الحديث أبعاد وخلفيات تنميط الإعلام :

الأولى، استحقاقات قيم الإعلام وإواليات المعرفية والأخلاقية، على الرغم من حدوث قطائع وارتدادات في طرق استعمال أدواته وتوظيفها.

الثانية، استئثار وسائل التواصل الاجتماعي أو اليوتيوب أو نشرات البودكاست، بواجهة المتابعة والصدقية، لدى جمهرة عريضة من المتتبعين، وهو ما يؤشر حتما على انتقال الوعي بالإعلام واتساع سلطاته الرمزية، من مجرد موقع للتشاكي والافتئات والمراوغة، إلى هوية ثقافية تتمأسس على مختلف تمفصلات المجتمع وقضاياه المختلفة. وهنا يمكن التنبيه، إلى أن وسائل التواصل الاجتماعي، تتعلق بعلم الاجتماع وعلم النفس أكثر من تعلقها بالتقنية والتكنولوجيا (بعبارة بريان سوليس).

www.alittihad.info/ www.twitter.com/alittihad_alichtirak www.facebook.com/alittihad_alichtiraki jaridati1@gmail.com

عندما يبدع البلاغي

قراءة في رحلة «توكلنا» لمحمد مشبال

د. حسن بنيخلف

حينما تم الإعلان عن فتح باب الترشح لجائزة الملك فيصل في دورتها الثالثة والأربعين في موضوع «البلاغة الجديدة» (فرع الأدب)، قرر الكاتب محمد مشبال ترشيح نفسه: «فكل ما استطعت صنعه هو أنني رشحت نفسي»1.والحقيقة أن الجائزة بترشحه قد تشرفت ــ ابتداء وانتهاء ــ بمشاركة وفوز واحد من أبرز البلاغيين العرب المعاصرين الذين ملأوا فضاءات الخطابات النقدية إقناعا وتأثيرا. كما أن هذا الترشح فتح على الكاتب المغربي أبواب الترقب والانتظار على مصاريعها بسبب ما شاب سفر الكاتب، ومشاركته في الحفل، والعودة إلى وطنه، من تأخير وتأجيل. وقد توج ذلك كله بنص رحلي اشتق الكاتب له من التوكل ــ مقاما أو تطبيقا ــ اسما وعنوانا.

في ظلال الرحلة:

«توكلنا» رحلة أقلعت من مدارج «المغامرة» ــ على جناح التوكل ــ لتهبط على موائد «العشاء الأخير»محتفية بالعلاقات الإنسانية والاجتماعية والثقافية المبنية على قيم الاعتراف بالآخر وتكريمه، وتثمين مجهوداته وعطاءاته، اختراعا وإبداعا ونقدا وبحثا وتحقيقا...ومن شأن قيمة الاعتراف أن ترتقي بتلك العلاقات إلى مقام الدفء الإنساني حيث الألفة والأنس والابتهاج المتبادل (توكلنا، ص 26).

لقد راهن الكاتب على تصوير لحظات توترت فيها الأعصاب، وأحوال جاشت فيها العواطف، ومواقف انقلب فيها الأمل والفرح إلى حزن ويأس.

وكان احتفاء الكاتب بتلك اللحظات واضحا جليا. ومن الشواهد على ذلك معجم النص الرحلي الزاخر بالألفاظ ذات الدلالات النفسية والاجتماعية والإنسانية (الفرحة، الانتشاء، الأمل، اليأس، البكاء، الحسرة ...).ولا شك في أن من أعظم اللحظات لحظة التكريم والتتويج رغم ما رافقها، نفسيا، من توترات؛ وفيها ألقى الكاتب كلمة قصيرة شكر فيها جائزة الملك فيصل العالمية وطلابه الذين التفوا حول مشروعه العلمي (توكلنا، ص 42).

كان يوم الحفل حافلا لما شهده من زيارات ومقابلات وتلبية دعوات؛ ولما حظي به الكاتب من احتفاء إذ كان جليس الأمراء: «جالست الأميرين تركي الفيصل وخالد الفيصل في مائدة واحدة» (توكلنا، ص43).

لقد كان مقامه في الرياض مناسبة للقيام بأنشطة متنوعة أسهمت كلها في تصحيح بعض مواقفه وآرائه، وإلقاء أضواء على شخصيته العلمية، وعلى شخصية مرافقه التي أسهب الكاتب في سرد مناقبها أثناء حديثه عن نشاط علمي (توكلنا، ص 35)2.

لكن العودة إلى أرض الوطن أصبحت مستحيلة بسبب إغلاق الأجواء المغربية؛ علما بأن الكاتب كان متيقنا بأن العودة متاحة(توكلنا، ص 47)؛ وأنه في زيارته لأي مدينة اعتاد أن يتوكل على الله.غير أن التوكل ــ في هذا السفر ــ لم يكن خالصا إذ اختلطت به شائبة المغامرة؛ إضافة إلى أنه كان «ناقصا» لكون الكاتب لم يأخذ بعين الاعتبار مجموعة من الاحتياطات3.

حاول الكاتب ومرافقه البحث عن مخرج لمشكلة التلقيح، وذلك من خلال تفعيل تطبيق «توكلنا» ليصبح تواجدهما على الأراضي السعودية قانونيا (توكلنا، ص.(49غير أن العراقيل «البيروقراطية» حالت ــ بصفة مؤقتة ــ دون استكمال طلب اعتماد تلقيح الكاتب ومرافقه؛ ولهذا لجأ الكاتب ومرافقه إلى اعتماد «تطبيقات تحايلية» لقضاء بعض المصالح.

«توكلنا» مقطع أو فصل من الرحلة تضمن تصويرا دقيقا للمعاناة الإدارية والمالية التي أعقبت الحفل؛ فاضطر الكاتب إلى الاعتراف بالأخطاء المرتكبة.وهذا الاعتراف ــ بالأخطاء وبأفضال الآخرين ــ من القيم الأخلاقية المحتفى بها في هذا النص الرحلي (توكلنا، ص 70-68).

عندما وصل الكاتب إلى جدة لفت نظره ما تعرفه المدينة من تحولات عمرانية عظيمة شملت هدم المباني القديمة وتشييد مدينة بتصميم معاصر (توكلنا، ص 58-57)؛ وهو الأمر الذي ترتبت عليه قصص إنسانية مؤثرة سرد الكاتب بعضها لاحقا(توكلنا، ص 57 ــ 58)4.

في هذه المدينة اتخذ الكاتب من فندق «ميراج» مقاما لأزيد من شهر ونصف (توكلنا، ص 63)؛ وفيه نسج مجموعة من العلاقات. ومنه كان رحالتنا ينطلق ليكتشف مدينة جدة وهي «تسعى إلى تغيير جلدها القديم باحثة عن هوية جديدة» (توكلنا، ص 72)؛ إنها عبارة بليغة تعكس طبيعة التغيير ومداه.

واستغلالا لتواجدهما بالديار المقدسة، قرر الكاتب ومرافقه أداء العمرة في الحادي عشر من يناير ألفين واثنين وعشرين (توكلنا، ص87)؛ لكن الكاتب اعترف، وهو يؤدي مناسك العمرة، أنه لم يتمكن من تحقيق الخشوع الروحي؛ يقول الكاتب: «فكرت طوال أدائي للمناسك في الخشوع... حاولت استجداءه لما استعصى علي الشعور به، لكنه امتنع» (توكلنا، ص 87). فالكاتب صريح وصادق في التعبير عن إحساسه؛ غير أننا نعتبر قوله عن باقي المعتمرين («أستبعد أن يستشعر هؤلاء المشاعر الروحية التي تهز الوجدان» (توكلنا، ص 88)) «مصادرة» في حق الآخرين؛ ولا أدل على ذلك من أن مرافق الكاتب الحاج كركب دفعه ما يمكن تسميته بـ»الهوى المكي» ــ فضلا عن أغراض أخرى ــ إلى أداء العمرة كل يوم، متحملا مشاق التنقل اليومي من جدة إلى مكة المكرمة.

واصل الكاتب رحلته ليزور المدينة المنورة، فاتحا مزاراتها التاريخية، جبل أحد ومسجد قباء؛ومفتتنا بالروضة الشريفة، إذ «لم أخف عن سلطان فتنتي بالمكان» (توكلنا، ص 102).

ظلت العودة إلى بلده هاجسا يؤرق الكاتب؛ ولم يكن يتوقع أن تأتي البشرى على جناح «الميسينجر» صباح يوم الجمعة الثامن والعشرين من يناير، إذ قررت الحكومة المغربية استئناف الرحلات الجوية ابتداء من السابع من فبراير (توكلنا، ص 145). وفي التاسع من فبراير توجه الكاتب ومرافقه إلى المطار للتحليق عاليا عائدين إلى أرض الوطن؛ غير أن عودتهما تأجلت إلى اليوم الموالي بسبب انتهاء مدة التأشيرة.

وفي الغد، العاشر من فبراير، توجه الكاتب ومرافقه إلى مطار جدة لاستئناف إجراءات العودة؛ لكن أحد الموظفين رفض تسجيل الأمتعة «لأن فحصنا ستنتهي مدة صلاحيته قبل ركوب الطائرة» (توكلنا، ص 17)؛ ولهذا اضطرا إلى القيام بفحص جديد.

لم تكن العودة، إذن، مريحة؛ بل كانت في غاية التوتر؛ورغم ما شاب هذه العودة من معاناة فقد ظل الكاتب مصرا على موقفه حيث صرح قائلا: «كنت مستعدا لركوب أي مغامرة تقودني في النهاية إلى الوقوف على منصة التكريم لألقي كلمتي معبرا عن سعادتي بالتقدير العلمي الرفيع الذي نلته» (توكلنا، ص 161).

على تخوم السرد والوصف والتصوير:

استندت رحلة «توكلنا»، كغيرها من الرحلات، إلى موضوعة رئيسة هي السفر إذ «يشكل السفر في النص الرحلي عنصرا يغذي الرحلة، فتنطلق الأحداث، ثم ينسحب تاركا الفرصة لثيمات أخرى»5.

غير أن السرد في هذه الرحلة طغى نصيا لتتراجع مكونات أخرى كالحوارات. كما تفرد صوت الكاتب وطغى لتغيب أصوات ساردين آخرين محتملين كصوت المرافق الذي كان من شأن حضوره أن يغني الرحلة أسلوبا ورؤية، وأن يضفي على السرد مزيدا من التشويق والمتعة، خاصة وأن توالي الوقائع المتشابهة في بعض الفصول يلقي بظلال من «الرتابة» على النص الرحلي. ولا يمكن تبديد ذلك إلا بتنويع الساردين، وتوظيف مختلف الخطابات، وإدراج مزيد من الموضوعات والمحكيات إيمانا منا بأن الرحلة ستظل نصا أدبيا متعاليا، أي نصا لا يمكن إخضاعه لشروط مجحفة تفرضها بعض الأجناس الأدبية. وبهذا يصبح «النص الرحلي بنية للإمتاع، وملتقى علامات شتى، بحيث تتجذر المتعة في الحديث والحوار والمشاهدات...»6.

ولقد تعزز السرد في رحلة «توكلنا» بمكونات أخرى من أبرزها الوصف والتصوير حيث حرص الكاتب على أن يكون دقيقا في وصفه للشخصيات والأمكنة وتصويرها؛ غير أنني لم أجد ما يبرر وصفه لمرافقه بـ»الحاج» عندما قال: «تدير الفندق السيدة هناء أو «الريفية» كما يناديها الحاج كركب والأستاذ عادل» (توكلنا، ص 69). وتمنيت لو تأخر هذا الوصف قليلا ليوظف في سياق آخر حتى يناسب الوصف (الحاج) المقام التعبدي الذي يتحدث عنه الكاتب وذلك عندما قال: «بعد التزام مرافقي (= الحاج) بأداء العمرة كل يوم... أصبحت أكثر تحكما في وقتي» (توكلنا، ص 72)؛ وهو الأمر الذي انتبه الكاتب إليه في سياقات أخرى كقوله: «أخرجت لباس الإحرام من الحقيبة وناديت على الحاج محمد كركب لأعرف منه طريقة ارتدائه» (توكلنا، ص 87).

وفضلا عن ذلك فإن الكاتب لا يكتفي بوصف الأمكنة، وإنما يتجاوز ذلك إلى تصوير آثارها في النفوس. وأزعم أن نفحات من الهويين المكي والمدني قدمست كاتبنا بدليل قوله: «غادرنا مكة في منتصف الليل، لكن تفكيري ظل متعلقا بزيارة ثانية أتعرف فيها ملامح مدينة مكة وقسماتها...»(توكلنا، ص 89)؛ وقوله كذلك عن المدينة المنورة ومسجدها النبوي: «بدأت أفكر في زيارة ثانية، لم أخف عن سلطان فتنتي بالمكان. قلت له أشعر أن هذه المدينة مستراح للأرواح» (توكلنا، ص 102).والدليل على ذلك تجربته الشخصية، فقد انتقل من «حال الامتناع» وهو في مكة المكرمة («حاولت استجداءه ــ يقصد الخشوع ــ لما استعصى علي الشعور به، لكنه امتنع» توكلنا، ص 87) إلى «حال الانجذاب والافتتان» وهو يزور الروضة الشريفة («مشاهد ألهبت حواسي ووجداني» توكلنا، ص 100) اعترافا بسحر المكان وتسليما بآثاره. وبهذا انتقل كاتبنا من الجفاء الوجداني (الاستعصاء، الامتناع...) إلى الإشباع الروحي (الجمال، الفتنة، السكينة، الطمأنينة...).

ومن جهة أخرى عمد الكاتب إلى تصحيح وتعديل ما اختل من الصور؛ ومنها الصور العالقة في الأذهان عن المجتمع السعودي الذي لم يعد مجتمعا منغلقا بعد أن هبت عليه رياح التغيير، حاملة معها ظواهر جديدة تمس السلوكات الفردية والجماعية؛ يقول الكاتب: «ولعل هذا الإقبال على مباهج الحياة التي لاحظتها أن تواكبها في مرحلة قادمة إرادة حقيقية للانعتاق من التقاليد الثقيلة...» (توكلنا، ص 60).

وكذلك الصور المتعلقة بالمرأة المغربية حيث سعى الكاتب إلى تنقيتها من الشوائب العالقة بها، تبخيسا كانت أو تشييئا أو شيطنة؛ هذا فضلا عن دعوته إلى ضرورة تدقيق النظر وإمعانه لأن المرأة المغربية «تظل لغزا يحتاج إلى تفسير أعمق وأغنى» (توكلنا، ص 139).

أما مرافق الكاتب، السيد محمد كركب، فقد خصه الكاتب بعناية فائقة، وصفا وتصويرا؛ فهو مجادل عنيف: «في طريقنا إلى مطار الرياض في اتجاه جدة، جرى أعنف جدال خاضه كركب منذ وصوله للسعودية؛ فقد اشتبك مع الشاب محمد العامل المصري... فكانت أطول رحلة في حياتي نحو المطار» (توكلنا، ص 44 ـ 45).

وترويحا عن نفسه، استغل الكاتب مشهدا آخر خالف فيه الحظ مرافقه محمد كركب ليعبر عن انشراحه: «لم أستطع إخفاء ضحكي من الموقف الذي بدا فيه كركب مهزوما بعد كل ما فعله، وهو الذي استعجل النتيجة ليعتمر قبل الموعد المحدد لعمرتنا الجماعية بعد قدوم الدكتورة» (توكلنا، ص 53).

غير أن للمرافق محمد كركب نظرة مغايرة لذاته، فهو ليس مختلفا أو مزعجا؛ بل إنه يقدم نفسه باعتباره معارضا سياسيا؛ يقول الكاتب: «فلما أبلغه(أي أبلغ محمد كركب مخاطبه (الشيخ فالح)) أنه ينحدر من منطقة الريف... وحرص على أن يقدم له نفسه في صورة المعارض للسلطة الحاكمة... قرر الشيخ أن يئد علاقته به في المهد» (توكلنا، ص 68). وبهذا انتهى محمد كركب، سياسيا، لتبرز صورة أخرى يبدو فيها المرافق إنسانا «طريفا»؛ يقول الكاتب: «علمت بعد ذلك أن الحاج محمد كركب علم بالخبر ليلا (أي خبر استئناف الرحلات الجوية)، ولكنه التزم الصمت؛ أردت أن أزفه إليه لأعرف رد فعله مباشرة، لكنه فاجأني بقوله إن عدد الأيام التي تبقت لنا هنا لا تكفيه لكي يعتمر لعدد الموتى الذين خطط للاعتمار لهم...» (توكلنا، ص 146).ويقول الكاتب كذلك: «تأملت وجه الحاج كركب وهو يكظم غيظه ويحاول التحكم في نفسه بعد أن أدرك أن رحلته هذه مختلفة تماما عن رحلات الحج التي قام بها سابقا؛ حيث كان يعود إلى المغرب محملا بما تنوء به القوافل التجارية» (توكلنا، ص 150).

من الواضح أن الكاتب يحاول أن يقدم صورا «طريفة»، بلاغية وسردية، عن المرافق محمد كركب (يعتمر للموتى، يعود محملا بما تنوء به القوافل التجارية) هادفا إلى إمتاع القارئ؛ غير أنني أجد نفسي مضطرا إلى التعبير عن تحفظي على مثل هذه الصور لكونها قابلة لأن تخضع لتأويلات مغرضة،فتنحرف ــ بالتالي ــ عن غرض (الطرافة) إلى أغراض غير مقصودة من شأن التسليم بصحتها أن يصطدم بمقاصد الكاتب البلاغية.

«توكلنا» نص رحلي استغل الكاتب سروده ليحكي وقائع كان بطلها أو شاهدا عليها، هو ومرافقه محمد كركب؛ كما وظف سياقاته ليعبر عن آرائه ومواقفه، وتربص بمقاماته ليفصح عن مشاعره وهواجسه.

إن قراءة مثل هذه النصوص تفترض وجود ما يمكن تسميته بـ»المشاركة الوجدانية» حيث يندمج القارئ في الذات الكاتبة ويتقمص شخصيتها؛ ومن دون ذلك يستحيل تذوق أو إدراك لمسة من جمال النص الرحلي أو متعة من متعه.

لقد عاش الكاتب تلك الوقائع بكامل وجدانه، وسعى إلى أن يتقاسمها مع القارئ ليشاركه هذا الأخير ــ عاطفيا ــ فرحته وانتصاره أو إحباطه وانكساره. ولهذا اعتنى الكاتب بتصوير اللحظات المؤثرة كلحظة الإعلان عن الفائز، ولحظة مغادرة التراب الوطني، والتواصل مع مسؤولي الجائزة، والتهنئات، وحفلات التكريم، وما رافق تلك اللحظات من انقباض وانبساط. من هنا كان حرص الكاتب على اقتناص تلك اللحظات، بعد مصابرة ومكابدة وانتظار، ليظفر برحيق الانتشاء: «تركته يعبر عن حسرته بينما أثرت الانتشاء باللحظة التي انتظرتها منذ شهور»7.

هوامش:

هوامش

1 ــ توكلنا، محمد مشبال، منشورات باب الحكمة، الطبعة الأولى، 2024، ص 23. وتندرج تحت فهرس الرحلة العناوين التالية: مقدمة، المغامرة، الحفل، توكلنا، جدة الجديدة، فندق ميراج، عسل السدر، كسوة الكعبة، محاضرة في المدينة المنورة، الوزير الشاعر، التبعل، العشاء الأخير.

2 ــ وهو الأمر الذي نعتبره منافيا للمقام، إذ المقام مقام علمي؛ فكان الأنسب الحديث عن مؤهلات المرافق العلمية، والبحث عن سياقات ومقامات أخرى للتعريف بخصاله وسلوكاته وقناعاته.

المبتدأ والمنتهى لقراءة رواية «أولاد الكاريان» للكاتب محمد صوف

عبد الحق السلموتي

رواية «أولاد الكاريان» للقاص والروائي والمترجم محمد صوف، صدرت في الآونة الأخيرة، في حلة أنيقة وجميلة، عن منشورات أكورا بطنجة. وهي مكونة من 94 صفحة من القطع المتوسط. زيّن غلافها الأول بلوحة جذابة وممتعة «فرانزي أمام كرسي منحوت» للرسام والمصور والفنان التشكيلي الألماني «إرنست لودفيج كيرشنر» (1980-1938)، وطرز الغلاف الرابع بورقة تحليلية مختصرة ودقيقة بقلم الدار الناشرة، مما جاء فيها :

«في هذه الرواية يتقمص المكان دور الشخصية المحورية، ويحتضن الأحداث من ألفها إلى يائها. داخله تتفاعل شخوص كأنها ظلال له، تعكسه في كل تجلياته..»

عملا بنصيحة الصديق الشاعر محمد عرش، قرأت الرواية مثله في حصة واحدة، القراءة الأولى بطبيعة الحال، التي خصصت لها ليلة من ليالي رمضان هذا العام.دون لف أو دوران تدخلك «أولاد الكاريان»، إلى عوالمها. تأخذ بتلابيبك وتأسرك منذ الأسطر الأولى، تماما كما يأسرك شريط سينمائي، من الدقائق الثلاث الأولى، لتجد نفسك لاهثة خلف أحداثه، المشوقة والمحبوكة فنيا وجماليا. الأمر ذاته يحدث مع الرواية الأخيرة لكاتب «كازا بلانكا».

الفضاء العام لكل الأحداث هو كاريان سنترال خلال زمنين متعاقبين، قبيل الاستقلال وبعده.

بهذا الفضاء، وفي خلاء خلف مؤسسة كانت تتولى رعاية أبناء الشهداء، غير بعيد عن ملعب الطاس الشهير، تنطلق شرارة الحكاية المؤثثة لهذا العمل السردي الأخاذ. بهذا الخلاء يستفرد ثلاثة شبان، من أبناء الكاريان ذاته، بالبتول قصد التناوب على اغتصابها، وكادوا يدخلون في شجار عمن يفوز بها أولا، لو لم يخرج ولد غضيفة سكينه، ويحسم في الأمر، مهددا صديقيه علال وعبد القادر، مقررا أن تكون الغنيمة، ذات الأربعة عشرة ربيعا، من نصيبه بمفرده. هو الذي لم يقفل عقده الثاني بعد.

لم تكن البتول جميلة فقط، بل كانت ذكية أيضا، إذ تعلمت القراءة والكتابة بالكتّاب، ومنه انتقلت إلى المدرسة، لتكون الوحيدة من البنات، التي حصلت وقتها على الشهادة الابتدائية، لكن بمجرد بلوغها سن المراهقة، صارت محبوبة ومشتهاة، من قبل فقيه الكتّاب، وعبد القادر الذي لم يفلح في الظفر بها، وكذلك من قبل الذي كانت من نصيبه غصبا وبالقوة، أما من تُيم بها وتُيمت هي فعلا به، فكان إنسانا آخر غير هؤلاء جميعا.

ونحن نتتبع مسار البتول في الرواية، نجد أنفسنا نغوص في عوالم كريان سنترال، في فترة مفصلية في تاريخنا، حيث القوي يغتصب الفتاة التي لا إخوة لها، ويفعل الشيء ذاته مع صبيان بمواصفات محددة، لن يقدروا هم أيضا على إفشاء ما يحدث لهم، لأسرهم ولذويهم.

كاريان سنترال هو :

-عشق كل قاطنيه لفريق الطاس، الذي يقف خلف تأسيسه ثلة من رجالاتنا الوطنيين، عبد الرحمان اليوسفي وعبد السلام بناني والعبدي.

- مركز الأمن الذائع الصيت، الكائن بين درب مولاي الشريف والشابو.

- حب الوطن ومقاومة المستعمر، من قبل رجالات من أبنائه أو نازحين إليه، كبلعيد والفقيه البصري وبوعزة لمزابي ولفقيه العبدي والصغير المذكوري، وغيرهم كثر.

- التسليات الثلاث لأولاده، سينما السعادة أو سينما شريف، وعشق الطاس مع الإدمان على مشاهدة مبارياته، ثم لافوار، أو ما يطلق عليه بـ «المربحة البيضاوية».

وهو أيضا كما جاء على لسان الكاتب بالصفحة 88 : « الكاريان كدار لقمان. لعوينة تسقي أبناءه. والشمع، ولدى البعض مصابيح الغاز تنير لياليه. والخوف من الحريق رفيقه الدائم. والصغار يكبرون رغم أنفهم على حد قول القاصين أحمد المصباحي وأحمد بطا..»

«أولاد الكاريان» هي البتول. والبتول هي عصب الحكاية في الرواية. هي المبتدأ وهي المنتهى. ما حدث لها في المستهل ليس حدثا عابرا، بل ستكون له امتدادات عبر سيرورة السرد. وكلما اعتقدنا أن مسارها توقف في محطة ما، تخرج مجددا من ثنايا الحكاية، لتبصم على حضور متجدد، تقودنا عبره بالتدريج والتدرج، إلى خاتمة الحكاية، وكانت هي من افتتحتها كما أسلفنا.

وعلى أساس أن «الراوئي» هو خير كاتب للتاريخ»، فأنا اعتبر رواية «أولاد الكاريان» وثيقة أدبية، حول كاريان سنترال، في فترة من فتراته، العصيبة والزاهرة في الوقت ذاته. صاغها مؤلفها الكاتب والمترجم والسينيفيل، محمد صوف، بلغة شفافة ومطواعة، ثم عبر سرد فني.بديع وجميل، فيه من المتعة بقدر ما فيه من الإثارة والإدهاش والتشويق.

لا بد من الإشارة في الختم، إلى أن ما خطته أناملي بصدد هذه الرواية، جاء نتيجة إعجابي بها وعشقي لها، الذي يضاهي حبي وعشقي الوارفين، ثم تقديري الكبير لمؤلفها، الذي تعلمت من إبداعه الشيء الكثير، والذي كنت ولاأزال من قرائه الأوفياء، في الأصناف الأدبية الثلاثة التي يبدع فيها، القصة القصيرة ثم الرواية والترجمة.

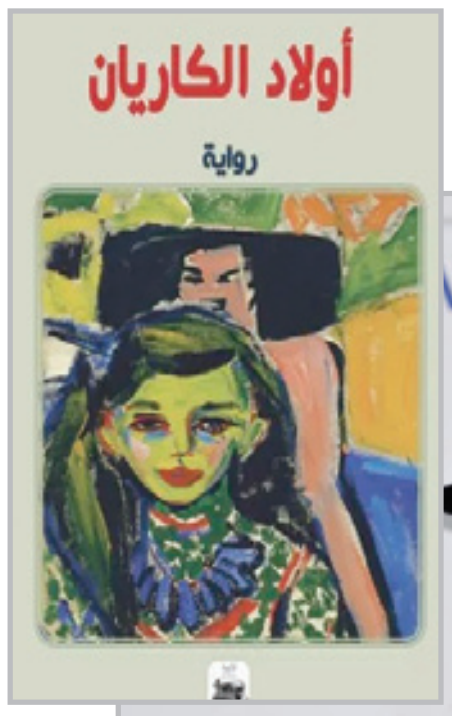

كاريان سنترال هو عشق فريق الطاس، الذي يقف خلف تأسيسه ثلة من رجالاتنا الوطنيين، عبد الرحمان اليوسفي وعبد السلام بناني والعبدي، هو مركز الأمن الذائع الصيت، الكائن بين درب مولاي الشريف والشابو، هو سينما السعادة أو سينما شريف

www.alittihad.info www.twitter.com/alittihad_alichtirak www.facebook.com/alittihad_alichtiraki jaridati1@gmail.com

لماذا لا نذهب إلى أفغانستان؟

عبد الجليل بن أحمد الأزدي

ترتبط أفغانسان في ذهن الكثيرين بالجبال الوعرة وغياب البحر وقساوة العيش وحركة طالبان والغزو السوفيتي ثم الأمريكي والحرب والجهل والموت والدم ورائحة البارود والانفجارات التي تدمر المنازل والأحلام، والمخدرات والأفيون وحشيش جلال أباد معقل الحركات الإسلامية المتطرفة.

ولا أحد، أو لا أحد تقريبا يهتم بأفغانستان الأخرى: أفغانستان الورد والحب والأدب، شعرا ورواية، أفغانستان الوردة الدمشقية وعطر الغولاب الأغلى ثمنا في جميع بقاع الأرض (16 ألف أورو للكيلوغرام الواحد). فوق أرض أفغانستان، تتنافس المخدرات والورود، البشاعة والجمال، الحرب والسلم، رائحة البارود وعطر الغولاب، الرصاص والأدب، التهجير والاستقرار، التوطين والمنفى. وإجمالا، فلكل واحد أفغانستانه.

وأفغانستان التي يدعو عنوان هذا المنشور للذهاب إليها هي تحديدا أفغانستان الأدب والجمال والسلم والعطر والتسامح. وهذا ما أومأت إلى شيء منه قصة الكاتبة سبوجماي زرياب: السلم، التي سبق أن ترجمها كاتب هذه السطور إلى اللغة العربية. ومعلوم أن سبوجماي زرياب من ألمع كتاب الرواية الأفغان.

وقد يمكن التعرف على الأدب الأفغاني من بعض النماذج:

1 – عداء الطائرة الورقية

عداء الطائرة الورقية The Kite Runner باكورة الروائي الأمريكي من أصل أفغاني خالد حسيني، وهو كاتب وطبيب أفغاني الأصل أمريكي الجنسية ولد في 4 مارس 1965 في العاصمة كابول. ومدار هذه الرواية قصة الفتى أمير من حي وزير أكبر خان في كابل وصديقه المقرب حسان، خادم والده الهزاري. تقع أحداث القصة على خلفية أحداث مضطربة من سقوط النظام الملكي في أفغانستان، مروراً بالتدخل العسكري السوفييتي، فنزوح اللاجئين إلى باكستان والولايات المتحدة ومن ثم صعود نظام طالبان.

يصف خالد حسيني الرواية بأنها قصة عن العلاقة بين الأب والابن، مشدّداً على الجوانب الأسرية، وهو عنصر واظب على استخدامه في أعماله اللاحقة. وتبرز في الرواية عقدة الذنب ومحاولة التكفير عنها مع ظهور مشهد يتعرض فيه حسن للاعتداء وفشل أمير في الدفاع عن صديقه. وتركز في قسمها الثاني على محاولة أمير التكفير عن ذنبه، إذ يحاول إنقاذ نجل صديقه بعد مرور عقدين من الزمان.

وقد صارت هذه الرواية من أكثر الكتب مبيعاً بعد نشرها ونالت شعبية في نوادي الكتب. وتصدّرت قائمة النيويورك تايمز للكتب الأكثر مبيعاً لأكثر من عامين، اذ بيع منها أكثر من سبعة ملايين نسخة في الولايات المتحدة فقط، و22 مليون نسخة في جميع نقط البيع فوق الأرض. وقد تلقاها النقد بصورة إيجابية عموما. وعلى الرغم من ذلك، أثارت بعض أجزاءها جدلاً في أفغانستان، مثلما أثارت رؤيتها المتأمركة للعالم الكثير من الانتقادات الجديرة بها. وبعد نشرها، تبنتها الشاشة الفضية في شريط سينمائي يحمل العنوان نفسه عام 2007. كما تم تحويلها إلى العديد من العروض المسرحية وإلى رواية مصورة.

2 – الأدب الأفغاني بين وحشية طالبان وأحزان المنفى

تقول الكاتبة الأفغانية سبوجماي زريابي: (تسألونني عمّا هو المنفى... قبل سنوات عديدة، وفي منطقة هادئة من كابول، قرأت الترجمة الفارسية لكتاب «رجل من كابول»، للمؤلف رابيندراناث تاغور. وبفضل قلمه السحري، علّمني هذا الكاتب الهندي المتألّق، معنى ألم المنفى (...). أنا التي كنت في منأى عن البؤس ولم أكن أعرف الحرب إلا في الكتب، كنت أعتقد أنني سأبقى في منأى عن المنفى... إلى آخر أيام حياتي. في تلك الفترة، لم يكن يخطر ببالي أن تُحوّل يوما يدُ التاريخ الظالمة كل أفغاني إلى «رجل كابول» مثلما رواه تاغور، وأن يُفرّق جنون التاريخ أمّة بأسرها، ليُشتّت الأفغانيين في كل أنحاء العالم، بعيدا عن آبائهم وأمهاتهم وأبنائهم وأخواتهم وإخوتهم. ولا أعرف حواليّ عائلة واحدة سلِمت من التمزّق الذي سبّبه المنفى، أو عائلة لم تعشْ -دون أن تكون قد قرأت تاغور- قصة "رجل كابول" ولم تعاني من الآلام نفسها).

وحين متابعة ما ساهم به الكتاب الأفغان على درب الممارسة الأدبية عموما، والروائية حصريا، يمكن طرح السؤال: هل من الممكن أن يولد في سياق الإرهاب وجنون التاريخ المنفلت من عقاله أديب يكتب ويسجل بشفافية وصدق ما جرى ويجري حوله من دمار شامل يطال الحرث والنسل والزرع والضرع ونقي العظام؟ أو أن للمنفى - الذي كان عبارة عن اختيار وليس قدراً - الدور الكبير والجوهري في ظهور الأدب الأفغاني المعاصر الذي نقل ما يدور في سهول كابول بصورة دقيقة، أي بالصورة التي أبلغت عن المأساة بكل تفاصيلها وعنصريتها وموت الإنسانية فيها، زيادة على التناقض الحاد بين العرف والدين، وبين المتعالي المقدس والدنيوي المدنس.

شكلت رواية عداء الطائرة الورقية للكاتب والطبيب الأفغاني خالد حسيني، التي حولت بعد ذلك إلى شريط سينمائي مدخل الكثير من الناس في أركان الأرض الأربعة إلى حقل الأدب الأفغاني؛ والحقيقة أن الرواية إياها تلقي بالقارئ في عالم ملتبس تظهر فيه يد اليانكي الأمريكي التي تعبث بكل شيء، بالأرض والإنسان، بالعطر والحشيش والأفيون. بل إن كاتب الرواية نفسه صناعة أمريكية تبرئ العم سام من جميع ما ألحقه بالأرض والإنسان من دمار مادي وجسدي ونفسي.

وقد تسمح عبارة (المنفى لا يكتب وإنما يعاش) للقاء بالكاتب الأفغاني الفرنسي عتيق رحيمي الفائز بجائزة غونكور عن روايته التي كتبت باللغة الفرنسية: حجر الصبر عام 2008؛ وترجمها إلى العربية عام 2012 صالح الأشمر. إنها رواية تأخذ إلى عوالم وأسماء مختلفة وشديدة التميز في حقل الأدب الأفغاني الحديث والمعاصر. رواية تبدأ من استشهاد مقتبس عن المسرحي أنطونان أرطو لتكتب حكاية الشاعرة الأفغانية التي قتلها زوجها بفظاعة وحشية عام 2005.

وعلاوة على عتيق رحيمي الذي أطلق في سماء الخطاب والتداول ثلاث روايات باللغة الفارسية، هناك الكاتبة اللامعة سبوجماي زرياب التي كتبت: سهل قايين، تلك الجدران التي تسمعنا؛ ثم عارف سلطان زادة:ضائعون في الهروب؛ وعارف فرمان الذي كتب رواية: الأفغاني. وتتيح هذه الأعمال الروائية شكلا من معرفة الأدب الأفغاني، يغطي النقص الناتج عن نقص القراءة، و عن العزلة التي فرضتها الحدود اللغوية و قلة الترجمة إلى العربية بكيفية خاصة. وانضاف إلى ذلك أزمة الهوية التي يعيشها معظم الكتاب الأفغان الذين يعيشون أحزان المنفى بحثا عن حرية وطن لا يقترب إلا لكي يمعن في الابتعاد.

بلسان إمرأة كتبت رواية حجر الصبر وعلى لسانها رويت أحداثها. إمرأة تدير دفة السرد ومن شرفة عينيها يتعرف القارئ على عالم الرواية ومجتمعها. امرأة تحررت بمجرد أن غيرت لغتها لتحكي بمرارة وصدق ما يلحق بالمرأة من اضطهاد وبشاعة وصلف وإهدار للكرامة يصل حد العبث.

وفي هذا المعنى، يظهر أن عتيق رحيمي، بعد أن أصدر ثلاث روايات بلغته الأم، وجد أن صوتا غير صوته الأصلي كفيل بالإعلان عن حضوره وبلوغ قاعدة واسعة من القراء.

كان من المفترض أن يعرف القارئ رواية حجر الصبر إثر تتويجها بجائزة غونكور. غير أن الأسوار العالية والمصفحة بالظلام والإظلامية التي شيدتها حركة طالبان وسودتها أمريكا لانتاج صورة بشعة وغريبة التفاصيل وغرائبية المظهر شكلت عائقاً أمام مثقف بسيط يبحث في منصات معرفية، يتبادلها قراء مثله، عن كبار الكتاب وعن الروائع العالمية في درب الكتابة الروائية. ومع ذلك، فصوت عتيق رحيمي وسبوجماي زرياب يحض على الذهاب إلى أفغانستان. فلنذهب إلى أفغانستان لنعرف على الأقل أن الذين لا يعرفون الحب، يصنعون الحقد والضغينة والحرب. ولنعرف ثانيا ضرورة عدم الاعتماد أبدا على من عرف لذة السلاح؛ وكي نعرف ثالثا أن الرجال حين يملكون السلاح، ينسون النساء... وكي نعرف هذه الحكمة التي تجب معرفتها: إذا كان من الصعب أن يولد المرء امرأة، فأكثر صعوبة من ذلك أن يكون رجلا... فما رأيكم في الذهاب إلى أفغانستان؟!

إقامات عبد الإلاه رابحي في محاكاة الحياة

سعيد عاهد

يقول عبد الإلاه رابحي عن نفسه إنه لا يكتب الحياة... بل فقط يعيشها ويحاكيها...

لكن الحياة في حالته لا تستسيغ صيغة المفرد، بل تستلزم صيغة الجمع، ذلك أنها حيوات بالفعل وبفعل الكتابة لديه...

هي متأرجحة بين عمق الهامش في المغرب غير النافع، حيث أطلق الطفل عبد الإلاه صرخته الأولى في دوار عين موكة بتيفلت، وبين حواضر المغرب النافع وما يعتبر في حكمها ظلما وعدوانا، حيث سيرحل للدراسة أو العمل. مما يجعله مدركا لبيبا لمفارقات هذا الوطن العزيز، المغرب المحكوم بسرعتين مجتمعيا، ذي السماء التي تعلو جغرافيتين لا علاقة بين نمط عيشهما وشروطه ومحيطه.

من إقامته الأولى في ربوع المغرب غير النافع، ورث قيم الجد وطاقة التحمل والتشبث بالحياة بصفتها حياة، هو الطفل الذي عاد لاستنشاقها بعد أن أقعده الروماتيزم في البيت بدون دراسة طيلة سبعة أشهر... وتملك جمالية اللغة الدارجة وهو يصاحب والدته وصديقاتها، ينصت إليهن أو يسترق السمع إلى أسرارهن أو يرصد طقوسهن الخاصة، العلنية منها والسرية، هو الابن الذكر الأول الذي رزقت به والدته بعد أن لم تكن تضع إلا الإناث... واغترف قوة الملاحظة الدقيقة للكائنات والأشياء، واستأنس بالأسطورة والأعاجيب... ورصد شخوصا صامتين، فعليا ورمزيا، سيمنحهم لسانا في بعض مؤلفاته.

من طفولته ورث عشق «أكلة البطاطس»، الوجبة وليس نص مقرر التلاوة، ليبقى وفيا لها لاحقا، حتى في مملكات السمك... وفي طفولته كره مبكرا «المسيد»، نافرا من عتاقة الفقيه وعصاه ودرسه، ومنتصرا، من غير أن يدرك، لقيم المدرسة العمومية العصرية.

وفي فضاءات المدار الحضري أو شبه الحضري، حيث درس (سيدي سليمان، سيدي قاسم، فاس والرباط) أو اشتغل (الخدمة المدنية ومدرسة حرة بالرباط، ثم أستاذا في الجنوب وبن سليمان والمحمدية)، تعلم الخط وأتقنه، وكره الرياضيات ومقتها، وأدمن على القراءة وصار محترفا إياها، وعشق المعلقات السبع ودروس المسرح، وخبر الرواية العربية، وصاحب الكتاب والشعراء والفنانين، وأصيب بفيروس الكتابة، ووضع قبعة فاعل جمعوي وربطة عنق إنسان حضري متحضر لا علاقة له بـ «مسلمين الرباط».

ولولا الصدف وإغلاق الباب في وجه رغبة الوالد، لما كنا اليوم في حضرة دكتور في الأدب متخصص في السرد وخريج لمدرسة علوم التربية، راكم مسارا مهنيا طويلا كرجل تعليم، بل أمام ضابط شرطة يستنطقنا أو رجل مطافئ. ولولا علاقته العدائية بالحساب والرياضيات، لكان يحاضر اللحظة في فرع من فروع الاقتصاد السياسي أو رهانات تعديل مدونة الأسرة، بعد تخرجه من كلية الحقوق بفاس.

حياته الأدبية حيوات. يكتب الرواية («نوارة» و«الرقيم الأخير»)، ويقترف المحكيات («العروة الوثقى في أخبار الحمقى»)، ويجيد الدراسات النقدية («نسيج العنكبوت: قراءة في قصص الأنبياء»)، ويعانق الدارجة في الكتابة المسرحية (مؤلف «محاكاة» الذي يضم ثلاثة نصوص هي: «المرشومة»، و«عبو والريح» و«شامة والمعطوب»).

وعلى ذكر مسرحياته المنشورة في كتاب «محاكاة»، فجميعها تنتصر للمرأة من زوايا معالجة متنوعة وترفع مقام الدارجة عاليا، لكن حبكتها ولغتها وتطور أحداثها تخدع القارئ المتسرع، إذ يخال أن نقلها إلى الخشبة وتحويلها إلى فرجة أمر سهل المنال. لكنها في الواقع من طراز السهل الممتنع، النصوص الدرامية التي تحتاج مسرحتها إلى باع طويل في الإخراج، وإدارة الممثل، والتشخيص، والسينوغرافيا، والإنارة والمؤثرات الصوتية، وهو ما وقفت عليه وعانت منه، بكل تأكيد، فرقة القناع الأزرق الجديدية التي قدمت نصه المونودرامي «المرشومة»، وفرقة المخرج سليمان الطلحي من بن سليمان التي شخصت مسرحيته غير المنشورة في كتاب: «مول الواد».

إذا كان هذا هو منجز عبد الإلاه الرابحي المنشور على شكل كتب إلى حد الآن، فإن مشاريع مؤلفاته كثيرة على ما يبدو. غير أنه يتستر على أغلبها، ممارسا التقية حيال أصدقائه، إلا من رحم ربك ممن لهم إلمام بمجال مشاريعه المستقبلية. ومن ثمة، فكل إصدار جديد له يمثل مفاجأة جميلة بالنسبة لرفاقه، تظل سرية إلى حين نشرها لتستدعي منهم الاحتفاء والإنفاق...

عندما يضع رابحي نقطة الختم في الصفحة الأخيرة من كتبه، لا يطرق أبواب دور النشر المكرسة المهيمنة على القطاع وطنيا، بل يلجأ إلى ما يمكن وسمه بالنشر البديل، أي النشر عبر الجمعيات الثقافية (جمعية أصدقاء الكتاب المحلية بن سليمان والاتحاد المغربي للثقافات المحلية). كما أنه نشر «الرقيم الأخير» ضمن منشورات دار نشر حديثة العهد (دار القلم العربي للنشر والتوزيع)، وهي دار نشر تتسم، رغم حداثة نشأتها، بمهنية عالية وجودة مطبوعاتها واحترامها لحقوق المؤلفين.

وعلاوة على كتبه ومساهمته بمداخلات نقدية في العديد من الفعاليات الثقافية ولقاءات تقديم الكتب، ينشر عبد الإلاه مقالات ودراسات متنوعة تنوع حيواته ككاتب وباحث، فهو يكتب في مجالات الفكر والثقافة الشعبية ونقد السرد والشعر الفصيح والزجل، مثلما يسافر بقلمه في قارات النقد السينمائي والمسرحي والتشكيلي... مثلما هو منكب حاليا على ترجمة مؤلف سيشكل بكل تأكيد إضافة نوعية لمكتبة الكتب المترجمة إلى اللغة العربية، التمس مني بإلحاح ألا أكشف عنوانه وجنسه، وفيا في ذلك لمقولة «وتعاونوا على قضاء حوائجكم بالكتمان»...

وفيا يظل عبد الإلاه لأصدقائه، أما من يقترف من معارفه إثما في حقه، فهو يطوي صفحته بصمت وينتقل إلى موضوع آخر... بعد أن يشطب على اسم الآثم من ذاكرته وعلى رقم تلفونه من ذاكرة هاتفه النقال. ووفيا لأشعة الشمس الذهبية يظل، صامتا ومنصتا جيدا لندمائه إلى أن تأخذه نوبة ثرثرة بين الفينة والأخرى، يستحوذ على الكلام كخطيب في تجمع انتخابي أو كمشروع فقيه أقسم بأغلظ الأيمان أن يتلو الستين حزبا دون توقف...

محايدا يظل رابحي حين تندلع الحرب بين أنصار الرجاء والوداد وشباب المحمدية والدفاع الحسني الجديدي في إحدى زوايا فضالة، ليس لعدم شغفه بكرة القدم التي أدمن عليها طفلا، بل لأن البطولة الاحترافية لا تهمه، بقدر ما تهمه مباريات القسم الممتاز للعصبة الجهوية الرباط سلا القنيطرة لكرة القدم حيث يقبع فريقه المفضل «وداد تيفلت».

انتهى المسار المهني لرابحي كأستاذ منتدب بإحدى المدارس الفرنسية بالمحمدية، ومنها تعلّم، يقول، «أن الفرق بين التقدّم والتخلّف ليس إلا احترام عامل الزمن... هو ذا الفرق الوحيد، يضيف، فالكفاءة المغربية ونبوغها لا يقلان شأنا»، مترجما ذلك في روايته «الرقيم الأخير».

ولعبد الإلاه رابحي حياة جمعوية نشيطة، يستثمرها، في الوقت الراهن وبعد تجارب عديدة، في إطار الاتحاد المغربي للثقافات المحلية الذي هو أحد مؤسسيه وأعمدته ومهندسي أنشطته، بمعية محمد مومر وعزيز غالي. وبصفته هذه، فهو عضو تحرير مجلة «الثقافة الأخرى» التي يصدرها الاتحاد ويرأس تحريرها سعيد يقطين. وقد أشرف في هذا السياق على إعداد عدد خاص من المجلة محوره «المحلية وروح الحداثة».

ومن بين شخصياته الأقرب إلى قلبه، «الشلحة ببيش» التي يحتفي بحمقها في الفصل الأول من «العروة الوثقى...». وقد كتب لها أن تبعث من مداد الورق إلى حركة الصورة السينمائية عبر فيلم قصير... فيلم لا يزال منذ أمد بعيد في طور إعادة المونتاج!

ولا يكتفي عبد الإلاه رابحي بتعدده عندما ينتقل بسلاسة بين الأجناس النقدية والبحثية والإبداعية، بل إنه بصم حتى اسمه بالتغير. فهذا ما جناه في محكياته «العروة الوثقى في أخبار الحمقى»، ذلك أن ألف عبد الإلاه بعد اللام الثانية سقطت ليصبح اسمه الشخصي «عبد الإله»، كما أضيفت ألف ولام التعريف لاسمه العائلي (رابحي) ليتحول إلى «الرابحي». ألسنا أمام حالة انتحال شخصية وتزوير لكناش الحالة المدنية؟ أو واش هاذ الشي باخبار المخزن آسي عبد الإلاه؟

قصيدتان

لالة مالكة العلوي

ليس أقذر من صوت وقع السياط

لا أنام على حزن، ولا أذهب إلى المجهول ،
دون أن أفكر في مآل غزة ..
ذلك الحزن في قصيدة معزولة،
في أقصى زاوية خوف، من عالم مخصي ..
كيف أبدو هنا، رجاء، ومن غير اعتذار، أو تجن..؟
كيف أبدو، في صورة لا وجه لها ،
لا دما محتوما ..
رماة يقصفون السماء والأرض والتاريخ
كل أثر وحجر وهواء ..
أما الجيوش النائمة،
العار الشنار الحقارة الذلول ..
فليس أقذر من صوت وقع السياط،
رقاة دجالون لاَ يُحَرِّكُون سَاكِناً ولا قطميرا ..
كذا حزننا، دواة مدماة ونهر دموع لا تنتهي
سواقيها ..
هل تقصر هذه الضعة من آكام السراب؟
أو تشحذنا صدمة الموت البطيء،
في عتمة الغرم والانتحار ؟؟.

يا أمة، ليس لي بعد هذا من كلام ...

كل الأشياء التي نحبت عريها، وانثالت إلى وميض
الذكرى ..
لم تعد لي،
فاستعرت وجهها السائب، على درج مكتبي..
أو ليس الأمل قطيفة فاخرة،
في جسد هش لا يعذر الحياة!
.....
حصار في حصار في حصار ،
وشطر هذا الموات البليد..
حزن وسراب.
وفي غواية الحرب،
ملوك من ورق ..
وعروش من سحاب..
فلماذا نحن باقون هاهنا؟
لولا أننا لا نملك مصيرنا؟!
.....
وعندما يأفل الغضب،
وتنجلي ثورة الحيارى..
يئز النطع فوق الرؤوس،
والاحلاف ..
وتدور المواجع،
وتدور ..
إلى جنابها السخيم ..
كأن لم يكن من عاصم،
ولا قوة إلا بهذا الجنون ..
.....
ثم ماذا بعد،
أيها الشعب الخانع الراكع الجائع،
الموجع ..
أأنصاب أم خيول قاعدة،
والسيوف في أغمادها العهر ..
صدوعها وضلوعها ..
.....
يا أمة لم تضحك لها سنن، بعد جهل مستدام ..
يا أمتي،
ها أنا مزحوم في ذرى القبح،
سديم قطام ..
يا أمة، ليس لي بعد هذا من كلام ...

www.alittihad.press.ma
www.twitter.com/Alittihad_alichtirak
www.facebook.com/Alittihad_alichtiraki
jaridati1@gmail.com

مواقف

المقالات المنشورة في هذه الصفحة تعبر عن آراء ومواقف أصحابها فقط

لماذا تراجع التعليم بالمغرب ؟!

عبد السلام المساوي

1- الإرهاب المزدوج

لمدة تقارب الأربعة عقود، استهدف اليسار بالمغرب، استهدف الذين آمنوا بمغرب حداثي ديموقراطي؛ آمنوا وناضلوا، فتعرضوا لإرهاب مزدوج : جسدي وفكري ...نعم تعرض مناضلو اليسار، تعرض الاتحاديون أساسا، تعرض كل الديموقراطيين لأبشع أنواع العنف الجسدي (قتل، سجن ، تعذيب، نفي، اختطاف، دفن جماعي، إعدام، مراسلات بالملغوم ....)، جربت فيهم وعليهم مختلف أشكال الإبادة والتدمير...

نسجل هذا، ونسجل أكثر وأبشع من هذا ... نسجل ونسجل ، ومع ذلك نقر بأن العنف الجسدي، دمر أولئك الذين كانوا موضوعا له، والذين عاشوا معهم هذا التدمير من الأهل والرفاق، من الأحباب والأصدقاء ... وإذا كانت هذه مأساة الذين عذبوا وقتلوا ...فإن المأساة الثانية - الإرهاب الفكري - كانت أبشع وأخطر، لأنها مست الشعب المغربي كله، بل مست الإنسانية جمعاء، لأنها لم تستهدف المناضلين فقط بل استهدفت الفكر العقلاني التنويري، الفكر الإنساني الحداثي، لقد منعت وصودرت كل الصحف والمجلات ذات التوجه العلمي العقلاني، الاشتراكي الديموقراطي (المحرر، الثقافة الجديدة، أقلام، لامليف، الأساس، كلمة، البديل، الزمن المغربي، أنفاس، المشروع ....)

صودرت الكتب والمجلات التي تنمي العقل وتعلم التفكير، التي تزرع الوعي وتهزم الجهل، التي تحطم المألوف وتكسر المعتاد، التي تحرر من الأحكام الجاهزة والمعتقدات الفاسدة، التي تدمر المسلمات والمطلقات، منعت الأوراق النقدية التي تحارب التفاهة، التي تعتبر الإنسان موضوعها الأثير، التي تعتبر الإنسان قيمة القيم...

وكان « البديل « الذي بذلت جهود كبيرة وصرفت أموال طائلة لإنجاحه ...» البديل « الذي سيريح من تعب السؤال والشغب؛ فتدفقت من هنا وهناك الشرائط والبخور وأشباه الكتب ...» كتيبات « رخيصة وتافهة؛ وجهت ضربة قاضية للفكر والتفكير؛ تتحدث عن أهوال جهنم وعذاب القبور ....» كتيبات « أعدمت الإنسان عندما جردته من جميع أبعاده الإنسانية وجهزته لابتلاع فتاوى الجهل والظلام ...وبقدر ما دمرت الإنسان فكريا دمرته جماليا، فرضت عليه وجها وزيا غريبين، حرمت الفن والإبداع ...قتلت المرأة ...وكانت النتيجة هي الفراغ العاطفي والخواء الفكري، وكانت النتيجة موت الإنسان وميلاد الإرهاب...وكانت النتيجة العنف والتعصب، الحقد والكراهية....

2- محاصرة الفكر النقدي

تم اغتيال العقل والتفكير عندما حوصرت وحوربت الفلسفة في المؤسسات التعليمية بدعوى أنها تدعو إلى الكفر والإلحاد! وهي تهمة قديمة قدم الأنظمة الاستبدادية التي تمقت النقد والمعارضة، الفكر والعلم، الحرية والاختيار ، الوجود والإنسان ...

اغتيل العقل، اغتيلت الحرية، اغتيل السؤال وأعدمت كلمة « لا « ...اغتيلت الديموقراطية، اغتيل اليسار فاغتيل الإنسان....

إذن لاغتيال الإنسان واغتيال العقل تم تكفير الفلسفة ...تم تحريم السؤال وتجريم التفكير، وكان إحداث شعبة (الدراسات الإسلامية) « بديلة « لشعبة الشغب والرفض ؛ شعبة الهدف من إحداثها إفراغ العقول والقلوب ؛ إحلال ثقافة الطاعة والسكون محل ثقافة النقد والتغيير ، إغراق الطالب في الماضي المخدوم عوض التطلع إلى المستقبل المنشود ...ترسيخ « النعم « والقطع مع « اللا « ...وكانت النتيجة أن تاهت الجامعة لما تاه طلبتها في متاهات مظلمة ...وكانت النتيجة أن أصبحت الجامعة ساحة تخاض فيها معارك إخوانية بقيادة « أمراء « العنف ....

3- انسحاب المتنورين وهيمنة الدعاة

في السبعينيات والثمانينيات مورست مختلف أشكال الإبادة على الأساتذة؛ الأساتذة المتنورين ...قطعت أرزاقهم وأعناقهم؛ مورس عليهم العنف المادي والرمزي ...جربت فيهم وعليهم مختلف أنواع التهديد والترهيب...فكانت النتيجة أن انسحب المدرسون - المربون ، واستقالوا من مهامهم بحثا عن « راحة البال «، ونتيجة للخوف الذي وشم المرحلة ، وللرعب الذي سكن الجميع ؛ استبطن هؤلاء الاستسلام فتخلوا عن المثل والأحلام، عن المبادئ والآفاق، وتحولوا من فاعلين تربويين إلى كائنات خبزية، همهم الوحيد هو الترقية والترقي، الانسحاب والمغادرة فالتفرغ للدروس الخصوصية...

وكان « البديل « ظهور مدرسين جدد « دعاة ووعاظ « ...وبسبب هؤلاء المدرسين - الدعاة ، اقتحمت الأفكار الظلامية المؤسسات التعليمية ...

4- الجهلوت في المنابر

استفحل خطر الفكر الظلامي، وتعاظم حجمه لما وصل إلى المنبر الدراويش والطرقيون، والمتحزبون المتشبعون بالفكر الظلامي العنصري، فأفسدوا الجو الإسلامي، النقي والطاهر، الصافي والمقدس، الذي ينبغي أن يهيمن على المسجد . أئمة، البعض وليس الكل، دعاة الحقد والكراهية، وزارعو العنف والإرهاب، أئمة تسلطوا وسلطوا على منابر الجمعة بغرض قلب الحق باطلا والباطل حقا، بغرض مهاجمة اليسار والديموقراطية، مهاجمة الحداثة والتنوير والثقافة الحقوقية، متأولين النصوص الدينية تأويلا سيئا وتوظيفها توظيفا ايديولوجيا، متحذلقين في العبارات بغرض إثارة النقمة والكراهية في صفوف المصلين، ليس فقط ضد الحضارة الإنسانية وضد الثقافات الأخرى، بل ضد إخوانهم من المغاربة الذين يخالفونهم في الرأي والموقف، وهم في كل ذلك لا يصدرون إلا عن نزواتهم السياسية الضيقة ...وكانوا يحضرون لقدوم حزب العدالة والتنمية ذي « المرجعية الإسلامية « ، يحضرون لزحفه، وهم من أجل ذلك سوغوا ويسوغون لأنفسهم كل السبل والوسائل، بما في ذلك أكثرها انحطاطا وهي الكذب، بل إن بعضهم بلغ به الغلو والانحراف عن تعاليم الإسلام ووأد حرمة المسجد أن قام ويقوم بالدعاية الانتخابية لصالح البيجيدي بدعوى أنه حزب « إسلامي « !

5- تفريخ الأحزاب وتمييع الحياة السياسية

في فترات عسيرة من تاريخ بلادنا، تم تفريخ الأحزاب بأمر من السلطة فتم تمييع الحياة السياسية، ولعبت الأجهزة الأمنية أدوارا متعددة في الحد من دور الأحزاب الوطنية والديموقراطية بالاعتقالات والاختطافات والتهديدات والترهيب، وبث العملاء وتطويق المقرات وتتبع المناضلين وإحصاء أنفاسهم وخطواتهم وشراء الذمم، وتمييع الحياة السياسية وإضعاف قوة الأحزاب وتقزيم تمثيليتها بالإضافة إلى عمليات التزوير المختلفة التي طالت كل الانتخابات التي عرفتها البلاد منذ الاستقلال، ولقد كان الاتحاد الاشتراكي المستهدف الرئيسي والأساسي في هذا المسلسل ...ولتدمير حزب القوات الشعبية تم توظيف وتجنيد الإسلاميين واستخدامهم كآلات لتنفيذ مخططات التصفية والتقتيل...وكان الشهيد عمر بنجلون الضحية - الرمز العنف الإرهابي .... وباقي المسلسل نعرفه، صعود حزب العدالة والتنمية إلى الحكومة !

6- القمع المجتمعي

لقد وجدت الأحزاب الديموقراطية المغربية نفسها بعد الاستقلال ضحية قمع سلطوي من طرف الدولة، وخلال أربعين سنة عملت الحكومات المتعاقبة على إفقار المجتمع، فسلبت الإنسان المغربي كرامته ونزعت منه أي تطلع للمستقبل، وجعلته رهينا للحياة البئيسة، مما جعل هذه الأحزاب تواجه نوعا من القمع هو القمع المجتمعي، إذ أصبح من الصعب أن نقنع قوى المجتمع بخطاب عقلاني ديموقراطي حداثي، في الوقت الذي نجد من السهل على تيار يدعو إلى نوع من الفكر الديني أو الأصولي استقطاب أكبر عدد بسهولة جدا ...

7- الانتماء لليسار تهمة !

إن الانتماء لليسار كان وقتها، وما زال، في نظر الإسلاميين، تهمة لأنه ضد الدين، في اعتقادهم. واليسار في تصور الإسلاميين، هو ملة واحدة مثل الكفر، لذلك وجبت محاربته. ومن ذلك كانت عملية الاغتيال التي تعرض لها واحد من رموز اليسار وهو الزعيم الاتحادي عمر بنجلون ، الذي سقط على أيدي عناصر من الشبيبة الإسلامية التي كان ينتمي لها بنكيران، والذي سيقود عقب الحكم على عبد الكريم مطاع في هذه القضية، بالمؤبد، مسيرة حاشدة ضمت قرابة أربعة آلاف منتمي ومتعاطف مع الجماعة، وقطعت مسافة ما بين المسجد المحمدي إلى حي بنجدية حيث كان يتواجد بيت مطيع .

8- اليسار لم يعد انتخابيا

هكذا تم اغتيال العقل وتم اغتيال اليسار....هذا اليسار الذي اقتات المحافظون الدينيون من الفراغات التي تركها خلفه ومن حوله، دون أن يقدروا على طرح أسئلته الجوهرية، ما زال مؤمنا بأن المستقبل قابل للتدارك، ولذلك نراه يسعى لاستعادة المبادرة، لأنه يعرف أن هذا قدره، وأن استعادة توازن ميزان القوى في المجتمع واجبه الذي لا مفر منه....

منذ سنوات لم يعد بإمكان اليسار أن يكون قوة انتخابية قوية، ليس فقط في أنه لم ينجح يوما في أن يستقطب إليه الفلاحين والعمال والطلبة كما تقول الأغنية القديمة، ولا لأن الطبقة الوسطى التي توصف بـ « عاهرة الطبقات « مستعدة لأن تنقلب عليه وترافق أول عابر في السياسة، هو لم يعد انتخابيا لأن الزمن ككل لم يعد زمنه، منذ أن صار الإسلاميون والتقنوقراط والأعيان الزبائن المفضلين لكراسي السلط والتمثيلية...

9- الشامتون في حاضر اليسار والناقمون على ماضيه

لم يعش اليسار يوما إلا مسلحا بالشارع ، حتى إن كل الذاكرة اليسارية لما تريد تمجيد ماضيها لا تقف إلا عند تواريخ من قبيل 1965 ، 1981 ، 1984 ، 1991 ....ولم يكن يوما ممكنا ذكر اليسار دون أن يكون مرفوقا بالإضرابات والاحتجاجات والتعبير عن نبض الشارع ...

ويوم اغتيل اليسار وتخلى عن الشارع ، استوطنته جحافل الإسلاميين والعدميين الذين لا لون سياسي ولا إيديولوجي لهم....الذين لا يهمهم المغرب ولا شباب المغرب...

وهنا كل الحكاية ومكمن الداء الذي يسعى بعض من اليسار ، وفي طليعته الاتحاد الاشتراكي، إلى علاجه، وليس أمامه من خيار آخر غير رفع راية النجاح في وجه الشامتين في حاضره والناقمين على ماضيه.

سعار عضال... خيال مخابرات الجزائر في مقال

طالع السعود الأطلسي

المخابرات الجزائرية تعاني من أعلى درجات أزمة فاعليَتها. هي مُوجِّه أساس للدبلوماسية الجزائرية، وتلك الدبلوماسية في أسوأ حالات عجزها عن مُلاحقة فعالية الدبلوماسية المغربية. يبدو أن المُخابرات حُمِّلَت مسؤولية ذلك العجز، بل الخسائر والهزائم، لأنها المعنِيّ بإنتاج المادة الخام لكل قرار: المعلومة الدقيقة والتحليل العميق، وهو ما عجزت قيادة المخابرات عن توفيره. حالة الانفعال التي تُعانيها المخابرات الجزائرية تكشَّفَت من الحملة التي يقودُها جهازها الدِّعائي ضد المغرب ومؤسساته. حملة هي مادة، مدرسية، جيِّدة لأسوأ ما لا ينبغي أن يقترفَه جهاز دعائي. حملة فارغة من ولو جزء من الحقيقة، ولو ذرة واحدة، ومحشوة بفقر فظيع في خيال الاختلاق. حملةٌ تعكس حالةَ إدمانٍ لأصحابها على أردأ نوع من الروايات البَوليسية، وتعكس تذكرهم لبعض دروس باليةٍ من مدرسة الدعايَة النازيَة (جوبلز) والتي كانت تعتمد الكذب وتكراره أسلوبَ عملها.

كل ذلك التمرين، المفضوح والمُضحك، رشَح من "مقال" في صحيفة "الخبر" الجزائرية، وهي التي لا تُخفي تدفُّق "مداد" النظام الجزائري في خطها التحريري. المقال مادتُه تقرير استخباراتي يعُجُّ بإسقاط جَرَيان الوضع السياسي في الجزائر على المغرب.. خيال كتابه لم يتمكن من مغادرة الوضع الجزائري، مع توابل من تمَنّيات حاقد على المغرب، يتمنى له أن يُصاب بما يُعانيه النظام الجزائري. التقريرُ (المقال) قَصْفٌ بعُبُوَات الكذب، في مُحاولة افتعال أجْنحة تتصارع داخل الدولة المغربية، وصِراعٌ بالأسلحة النارية حتى، وما هو إلا تخَيُّل بوليسي لوقائع ولمُتصارعين بلا صلة مع الواقع. وهوَ ما يُمكن تصوُّر حدوثه داخل النظام الجزائري، والسجون هناك مليئَة بضَحَاياه. وكذبٌ آخر سعَى إلى اختلاق حالة غضب شعبي، في شكل مُظاهرات يومية "ضد تدهور الأوضاع المعيشية، بل وتحدث عن عجز الحكومة عن توفير الأجور للعاملين بالإدارات العمومية.. بينما الثابت، المُعلن والرسمي في المغرب هو التفاهُم التاريخي بين الحكومة والنقابات، ومن بيْن بُنوده زيادة هامّة في الأجور تشمل القطاعين العام والخاص. والتقرير يُضيف أن أجهزة الأمن عجزَت عن السيطرة على مُظاهرات الاحتجاجات الشعبية. والحال أن تلك الاحتجاجات لم تقع أصْلا، ولم يتدخل الأمن للسيطرة على ما هو مُجرد خيال عند كتّاب التقرير.. وتلك فقط عيِّنات من مُضحكات ذلك التقرير وهي أيضا المفضِحات له.

ما اقترفتْه شعبة الدعَاية في المخابرات الجزائرية، عبْر تلك المادة الصحفية، أطلق بذخيرة باردة، ارتدَّت على الصحيفة نفْسِها في سقطة مِهنية أخْرى، لشبه مقال بلا طعم وبلا رائحة وبلا مفعول. إذ أن الدولة المغربية مدنية، وشفّافة بطبيعة مَدَنيَّتِها. والمغرب بلدٌ مَفتوح.. الإعلام الوطني والدوَلي يتحرك فيه، بكل حرية. كما أن التمثيليات الدبلوماسية في المغرب، الواسعة والمتنوعة، تتمتع بكل ما يُمكنها من تتبُّع الوقائع المغربية، وأكثرُها يَتتبع تلك الوقائع بعيْن المُعجب بنوعية التقدُّم ووتيرته في المغرب. وليس للمغرب ما يُخفيه.. الديمقراطية في تدبير الشأن السياسي المغربي تُؤطِّر التدافُعات السياسية والاجتماعية وتُتيحُ للإعلام مُواكبتَها، بما يُشرك المغاربة في التطلّعات التنموية ويكفل حقهم في صون التلاحم الوطني ومكتسباته.

ما هي إذن المُنغّصات المغربية لمِزاج النِّظام الجزائري، التي "أوحت" بذلك "المقال"، فضلا على ما يكشفُه من انْفعال لذلك النظام على فشالاته وقُصور أجهزته؟

«المقال» يُقدم المغرب في حالة اضْطراب وتآكُل وآيل للانْهيار، دولة ومجتمعًا، بمجرد اختلاقات وادِّعاءات بلا دلائل ولا مصادر. بينما التقدم المغربي له مُؤشرات، وقائع، ملموسة واعترافٌ دوليٌ متواترٌ وشامل.

لن نذهب بعيدا، في استنطاق الأحداث التي تضمّنت مُؤشرات على مكاسب دبلوماسية مغربية أو على تقدّمه في مشروعه التّنموي، والتي لا شك أزعجت وتُزعج النظام الجزائري وهو الذي يُصرّ على مُعاكسة المغرب ومُعاداته. أتصوّر أن ما أصابه المغرب من مؤتمر منظمة التعاون الإسلامي الأخير، استفز النظام الجزائري إلى حد ذلك الزَّعيق "الإعلامي".

المؤتمر تلقّى، بالكثير من الاهتمام والتنويه رسالة الملك محمد السادس.. تضمّنت الرسالة تصوُّرا صارما وواضحا، لقائد مغربي، إفريقي، عربي وإسلامي، يمتلك رؤية شاملة للتحدّيات التي تخترق العالم الإسلامي، وفي مرْكزها القضية الفلسطينية، بأبعادها التحرُّرية والدينية. الملكُ كان، في رسالته، القائدَ الغاضب والواقعي ضد العُدوانية الإسرائيلية، ومِن ذلك المؤْقف وتلك الشرعية، الأصيلة فيه، تلقّى المؤتمر الإضافات الملكية، والتنويرات بخصوص تفعيل دور منظمة التعاون، بالكثير من التقدير، كما هو مسجّل في البيان العام للمؤتمر.

ومن مُجمل نتائج المؤتمر، المتتبع الجزائري، المتحسّس لسداد الإسهام المغربي في المواقع الدوَلية، وفي هذه الحالة مؤتمر التعاون الإسلامي، لا بُد وأن يُصاب بالسُّعار، لتكرار التنويه بصَوابيَّة السياسة الملكية المغربية، وفي مُنظمة دولية هامة، وليس للمغرب فيها فقط أصدقاءُ. وسيغضَب أكثر، ذلك المتحسّس، وهو يطّلع على تنويه المؤتمر بالمبادرة الملكية الأطلسية تجاه دول الساحل الإفريقية.. المؤتمر، عبَّر عن رفضه للانفصال وتشجيعه ضد دول المنظمة، ممَّا يعزل الجزائر، التي لا اهتمام آخر لها غير دعم الانفصال ضد المغرب، ولكن تسجيل المبادرة الملكية الأطلسية في سجل تنويهات منظمة التعاون الإسلامي، هو مُباركة دولية لمسعى تنموي ملكي إفريقي، مُنطلقُه مدينة وميناء الداخلة في الأقاليم الجنوبية المغربية. هذا يعني أن الحصار يَضيق أكثر على قيادة الجزائر وأحلامها ومطامعها ومُناوَراتها التوسُّعية ضد المَغرب، بالعُكّازة الانفصاليَة.. هزيمة دبلوماسية ثقيلة أخرى تنضاف إلى تراكم من الهزائم الدبلوماسية. وهذا يؤدي إلى ذلك الانفعال الذي يتضمَّنه "التقرير" ضد المغرب.. طلقةُ ألم من وجع دبلوماسي.

في الذهن أيضًا، ما يبرّر الحَملة المسعورة للنظام الجزائري ضد المغرب، هي مكانة التقدير الدولي التي حازته أجهزة الأمن والمُخابَرات المغربية، لفعاليتها وجدارَتها المِهنية، والتي تُقلق "السادة" في النظام الجزائري.

ولعل التقدير الذي "أفاض" المقال "الصحفي" الحافل بالأكاذيب ضد تلك الأجهزة المغربية، هو تصريحات وزير الداخلية الفرنسي، حين زار المغرب يوم 22 أبريل الماضي، عن التنويه بأهمية التدخل الأمني المغربي، كمال قال «لولا مصالح الاستخبارات الأمنية المغربية.. لكانت في خطر أكثر مما هي عليه» وواصل شاكرا للمغرب إسهامه في تأمين سلامة الألعاب الأولمبية في باريس. أغضبَهم ذلك التصريح، المنوه بالفعالية الأمنية المغربية وبحَمُولته السياسية، كمؤشر على التّسريع بتحوُّل نوعي في العلاقات الفرنسية – المغربية، "فأكرموا" أجهزة الأمن المغربي بوابلٍ من افتراءات لن تنفع حتى في تسلية أطفال.

يعتري النظام الجزائري اكتئابٌ سياسي شديد من ترادُف ارتباكاته في تدبير الشأن الداخلي الجزائري مع هزائمه الدبلوماسية في سياساته العدائية ضد المغرب. فدخل في حالة هيَجان على نفسه، جراء توتر «أعصاب» سياسته. الحملة الإعلامية من مؤشراتها، أيضا، بعض المُكابرات الغاضبة في خطابات بعض السياسيين وأولهم الرئيس عبدالمجيد تبون، هي علامات على انفعال «مرضي»تُضيِّع على الجزائر السبيل السَّوي لخدمة مصلحة الشعب الجزائري.. هي مَن تضر بنفسها ويصدق عليها المثل العربي «يداك أوْكَتا وفُوكِ نَفَخْ».

تحقيق السيادة في مجال الذكاء الاصطناعي

عبده حقي

تتسابق البلدان في جميع أنحاء العالم لتسخير إمكانات تقنيات الذكاء الاصطناعي، ليس فقط لتحقيق مكاسب تنموية واقتصادية ولكن أيضًا لتحقيق مكاسب استراتيجية وجيوسياسية. وفي خضم هذا السباق المحموم، برز السعي إلى السيادة على الذكاء الاصطناعي كهدف حاسم للدول التي تسعى إلى تأكيد استقلالها التكنولوجي في العصر الرقمي. وفي هذا السياق، يقف المغرب عند منعطف مفصلي، وهو يواصل مسيرته الطموحة نحو تحقيق السيادة على مجال الذكاء الاصطناعي..

تشير السيادة على الذكاء الاصطناعي إلى قدرة الدولة على تطوير تقنيات الذكاء الاصطناعي والتحكم فيها ونشرها بشكل مستقل عن دول خارجية ،وبعيدًا عن التبعيات أو التأثيرات الخارجية. وهي تشمل كذلك مجموعة واسعة من القدرات والإمكانيات، بما في ذلك البحث والتطوير وتنمية المواهب وترقيتها، وتطوير البنية التحتية للبيانات، والقوانين التنظيمية، والشراكات الاستراتيجية.

إن تحقيق السيادة في مجال الذكاء الاصطناعي لا يقتصر على المهارات التكنولوجية فحسب، بل يتعلق أيضا بحماية المصالح الوطنية، والحفاظ على القيم الثقافية والاجتماعية، وضمان الإدارة الأخلاقية في نشر الذكاء الاصطناعي.

لقد أدرك المغرب منذ سنوات الإمكانات التحويلية للذكاء الاصطناعي في النهوض بالتنمية الاجتماعية والاقتصادية ودعم القدرة التنافسية على الصعيد العالمي.وعلى مدى العقد الماضي، اتخذت الدولة المغربية مبادرات مختلفة من أجل تنمية نظامها البيئي للذكاء الاصطناعي. وتشمل هذه الجهود إصلاحات سياسية، وحوافز الاستثمار، والبرامج التعليمية، والشراكات بين القطاعين العام والخاص التي تهدف إلى رعاية الكفاءات، وتشجيع الابتكار، وتحفيز اعتماد الذكاء الاصطناعي في مختلف القطاعات.

من الأمور الأساسية في رحلة المغرب نحو السيادة في مجال الذكاء الاصطناعي هو تطوير إطار سياسي شامل ورؤية استراتيجية تعمل على مواءمة التقدم التكنولوجي مع الأولويات الوطنية. لقد أوضحت الدولة المغربية رؤيتها للتنمية القائمة على الذكاء الاصطناعي من خلال مبادرات مثل الاستراتيجية الوطنية للذكاء الاصطناعي، التي تحدد خارطة طريق للاستفادة من الذكاء الاصطناعي لمواجهة التحديات المجتمعية، ودعم الإنتاجية الاقتصادية، وترسيخ الحوكمة.

أحد الركائز الأساسية لاستراتيجية المغرب في ما يتعلق بالسيادة في مجال الذكاء الاصطناعي هو الاستثمار في البحث والابتكار. فقد أنشأ المغرب عدة معاهد ومراكز للابتكار، وجامعات تكنولوجية متخصصة لتعزيز البحث والتطوير في مجال الذكاء الاصطناعي ودفع التعاون بين الأوساط الأكاديمية والصناعية . تلعب مبادرات مثل المختبر المغربي للذكاء الاصطناعي والمركز الوطني للبحث العلمي والتقني دورًا فعالًا في بناء قدرات الذكاء الاصطناعي المحلية وتعزيز نقل المعرفة.

وقد قررت الحكومة عبر مصادقتها على مشروع مرسوم رقم 2.23.14 بتتميم المرسوم رقم 2.90.554 المتعلق بالمؤسسات والأحياء الجامعية، في اجتماعها الأسبوعي يوم الخميس 8 فبراير 2024 ، إحداث المدرسة الوطنية العليا للذكاء الاصطناعي وعلوم المعطيات بمدينة تارودانت، ستكون تابعة لجامعة ابن زهر بأكادير.

وفضلا عن المدرسة المذكورة، سيتم تحويل المُلحقة الجامعية بمدينة بركان إلى مدرسة وطنية للذكاء الاصطناعي والرقمنة، التابعة لجامعة محمد الأول بوجدة.

يعد بناء قوة عاملة ماهرة ومجهزة بخبرة الذكاء الاصطناعي أمرًا ضروريًا لسعي المغرب نحو الاستقلال التكنولوجي. فقد أعطت الدولة الأولوية لتنمية المواهب من خلال مبادرات مثل برامج تعليم الذكاء الاصطناعي المتخصصة، وورشات العمل التدريبية، ومبادرات بناء المهارات. كما أن التعاون مع الشركاء الدوليين والمشاركة في المسابقات العالمية للذكاء الاصطناعي قد أتاح للمواهب المغربية فرصًا لتعزيز المهارات.

يعد الوصول إلى البيانات عالية الجودة وآليات الحوكمة القوية من عوامل التمكين الحاسمة لسيادة الذكاء الاصطناعي حيث يستثمر المغرب في بناء البنية التحتية للبيانات، بما في ذلك مستودعات البيانات، ومرافق الحوسبة السحابية، والشبكات الآمنة، لتسهيل جمع البيانات وتخزينها وتحليلها لتطبيقات الذكاء الاصطناعي. وفي الوقت نفسه، تهدف الجهود المبذولة لتعزيز قوانين خصوصية البيانات، وتدابير الأمن السيبراني، والمبادئ التوجيهية الأخلاقية إلى ضمان النشر المسؤول للذكاء الاصطناعي والحماية من المخاطر المحتملة.

إن المغرب يولي أهمية التعاون بين الحكومة والصناعة والأوساط الأكاديمية في دفع الابتكار في مجال الذكاء الاصطناعي وريادة الأعمال. وقد أدى إنشاء مجموعات الابتكار، ومكاتب نقل التكنولوجيا، وآليات التمويل للشركات الناشئة والشركات الصغيرة والمتوسطة إلى خلق بيئة مواتية لتطوير وتسويق حلول الذكاء الاصطناعي. وتعزز الشراكات الاستراتيجية مع الشركات المتعددة الجنسيات والمنظمات الدولية ولوج المغرب إلى التكنولوجيات المتطورة والأسواق العالمية.

على الرغم من التقدم الكبير، يواجه المغرب العديد من التحديات في طريقه نحو السيادة في مجال الذكاء الاصطناعي. وتشمل هذه الحاجة إلى زيادة الاستثمار في البنية التحتية، ومواصلة الجهود لسد فجوة الكفاءات، والعقبات التنظيمية، والمخاوف المتعلقة بخصوصية البيانات وأمنها. بالإضافة إلى ذلك، فإن المنافسة العالمية والوتيرة السريعة للتغير التكنولوجي تتطلب المرونة والقدرة على التكيف في استراتيجية الذكاء الاصطناعي في المغرب. ومع ذلك، فإن هذه التحديات توفر أيضًا فرصًا للتعاون والابتكار والتمايز في المشهد العالمي للذكاء الاصطناعي.

إن رحلة المغرب نحو تحقيق السيادة في مجال الذكاء الاصطناعي هي مسعى متعدد الأوجه يتطلب التزاما مستداما وتعاونا وابتكارا. ومن خلال الاستفادة من موقعه الاستراتيجي ورأس ماله البشري وإطار سياساته، يتمتع المغرب بوضع جيد يسمح له بالظهور كمركز إقليمي لابتكار الذكاء الاصطناعي ورائد في تطوير حلول الذكاء الاصطناعي الأخلاقية والشاملة. ومع استمرار الدولة في الاستثمار في البحث وتنمية المواهب والتعاون الصناعي، فإنها تمتلك القدرة على تشكيل مستقبل حوكمة الذكاء الاصطناعي والمساهمة في نظام بيئي رقمي أكثر إنصافًا واستدامة.

www.alittihad.info www.twitter.com/Alittihad_alichtirak www.facebook.com/Alittihad_alichtiraki jaridati1@gmail.com

المملكة المغربية
وزارة الداخلية
إقليم مديونة
جماعة تيط مليل
مديرية المصالح
قسم التعمير، الشؤون التقنية
الدراسات و الصفقات العمومية
المصلحة التقنية والدراسات

و الصفقات العمومية
مكتب الصفقات العمومية
جماعة تيط مليل
إعلان عن طلب عروض مفتوح وطني بعروض أثمان
رقم 2024/04
في 2024/06/04 على الساعة11و00دقيقة سيتم في قاعة الاجتماعات الكائنة بجماعة تيط مليل فتح الاظرفة المتعلقة بطلب العروض المفتوح الوطني بعروض أثمان رقم 2024/04 لاجل: اقتناء سيارة صنف بيكوب بجماعة تيط مليل.
يحمل ملف طلب العروض إلكترونيا من بوابة الصفقات العمومية عبر العنوان: www.marchespublics.gov.ma
يحدد المبلغ التقديري لكلفة الاعمال المعد من طرف صاحب المشروع في مبلغ: مائتان وواحد وسبعون الف ومائتي درهم (271.200,00درهم) كل الضرائب محتواة.
الضمان المؤقت محدد في مبلغ: (5000,00درهم) خمسة ألاف درهم.
يجب أن يكون كل من محتوى وتقديم وإيداع ملفات المتنافسين مطابقا لمقتضيات المواد من30إلى34من المرسوم المتعلق بالصفقات العمومية.
يجب على المتنافسين ايداع ملفاتهم بطريقة إلكترونية في بوابة الصفقات العمومية عبر العنوان: www.marchespublics.gov.ma
يجب إيداع الوثائق التقنية الوصفية والوثائق التقنية للسيارة المقترحة التي يستوجبها ملف طلب العروض في ظرف منفصل بمكتب الضبط بمقر جماعة تيط مليل على أبعد تقدير في يوم 2024/06/03 على الساعة 16 و 30 دقيقة كاخر أجل أو تسلم أثناء الجلسة لرئيس لجنة فتح الأظرفة.
إن الوثائق المثبتة الواجب الادلاء بها هي تلك المنصوص عليها في المادة 09 من نظام الاستشارة.
ع.س.ن/1365/إ.د

المملكة المغربية
الوكالة الوطنية للموانئ
مديرية ميناء اسفي والجهة
طلب العروض المفتوح
09/AOO/DPSR-ANP/2024

اعلان تصحيحي و تأجيلي رقم 1

نبأ لطلب العروض المفتوح رقم 09/AOO/DPSR-ANP/2024 المتعلق ب خدمة الصيانة الوقائية المنهجية والصيانة المعالجة لمنشآت التنوير البحري لميناء أسفي الأتلنتي
SERVICE D'ENTRETIEN PREVENTIF SYSTEMATIQUE ET ENTRETIEN CURATIF DES ETABLISSEMENTS DE SIGNALISATION MARITIME AU PORT DE SAFI ATLANTIQUE

يشرفني أن أخبر جميع المتنافسين الذين سحبوا أو يرغبون في سحب دفتر التحملات أنه طرأت تغييرات على الملف الفني مقارنة مع الاعلان الأولي كما يلي :

- نسخة طبق الأصل من شهادة التأهيل والتصنيف لشركات BTP سلمة من طرف وزارة التجهيز و النقل.

الصنف : 5 الفئة : E15 القطاع : E

تاريخ فتح الأظرفة أجل أبرم : 23/05/2024 à 11H00 بدلا من : 14/05/2024 على الساعة 11H00

للمزيد من المعلومات يرجى الاتصال بمديرية ميناء اسفي والجهة- الهاتف: 05-24-46-42-29 -05-24-46-29-03 -05-24-46-29-61 -الفاكس :05-24-46-28-64

DPSR DIRECTION Du Port de Safi ET Région — AGENCE NATIONALE DES PORTS — DS/SAA

M. HASSOU

ع.س.ن /1362/إد

المكتب الوطني للكهرباء و الماء الصالح للشرب
Office National de l'Electricité et de l'Eau Potable

قطاع الكهرباء
Branche Electricité

إشعار عن قطع التيار الكهربائي

تنهي المديرية الجهوية بالدار البيضاء إلى علم الزبناء الكرام أنه نظرا لبعض الأشغال التي يتم إنجازها على الشبكة الكهربائية سيتم قطع التيار الكهربائي حسب الجدول التالي:

الجماعة البلدية والمدينة	تاريخ وأوقات انقطاع التيار الكهربائي	الجهات التي سيشملها الانقطاع
مقاطعة عين الشق عمالة عين الشق	يوم الأحد 12 ماي 2024 من 08 ونصف صباحا إلى 4 بعد الزوال	تجزئة: منير
جماعة بوسكورة إقليم النواصر	يوم الأحد 12 ماي 2024 من 08 ونصف صباحا إلى 4 بعد الزوال	تجزئة : زونتيكرو MLE D1A-069-21D
جماعة دار بوعزة إقليم النواصر	يوم الأحد 12 ماي 2024 من 08 ونصف صباحا إلى 4 بعد الزوال	دوار: كوتراب MLE D60-509-17D
جماعة سيدي حجاج – واد حصار إقليم مديونة	يوم الأحد 12 ماي 2024 من 08 صباحا إلى 4 بعد الزوال	الدواوير: أولاد بوعزيز – كرشال – بويهات – الفاسيين – أولاد بوعزيز الفاسيين – بويهات أولاد بوعزيز – المسيرة – الغربية والحارث
جماعة دار بوعزة إقليم النواصر	يوم الاثنين 13 ماي 2024 من 08 ونصف صباحا إلى 4 بعد الزوال	مركز الإصلاح متوكل MLE 98565-191GZ تجزئة : المتوكل MLE 8414-11L
مقاطعة الحي الحسني عمالة مقاطعات الحي الحسني	يوم الثلاثاء 14 ماي 2024 من 08 ونصف صباحا إلى 4 بعد الزوال	مركز التحويل هرس MLE 85692-48AZ
جماعة أولاد صالح إقليم النواصر	يوم الثلاثاء 14 ماي 2024 من 08 ونصف صباحا إلى 4 بعد الزوال	تجزئة : الميسان رقم 20 MLE D1A-052-12D
جماعة دار بوعزة إقليم النواصر	يوم الثلاثاء 14 ماي 2024 من 08 ونصف صباحا إلى 4 بعد الزوال	دوار: دكانة MLE 82514-124EY
مقاطعة سيدي مومن عمالة مقاطعات سيدي البرنوصي	يوم الثلاثاء 14 ماي 2024 من 08 صباحا إلى 4 بعد الزوال	تجزئة : الفجر MLE D30-321-10D وديار الهناء MLE D3A-610-15D
مقاطعة الحي الحسني عمالة مقاطعات الحي الحسني	يوم الأربعاء 15 ماي 2024 من 08 ونصف صباحا إلى 4 بعد الزوال	تجزئة : النسيم MLE 82140-38AP
جماعة دار بوعزة إقليم النواصر	يوم الأربعاء 15 ماي 2024 من 08 ونصف صباحا إلى 4 بعد الزوال	تجزئة : الوحدة MLE D2A-518-11D
جماعة أولاد صالح إقليم النواصر	يوم الأربعاء 15 ماي 2024 من 08 ونصف صباحا إلى 3 بعد الزوال	دوار: الجوابر
مقاطعة الحي الحسني عمالة مقاطعات الحي الحسني	يوم الخميس 16 ماي 2024 من 08 ونصف صباحا إلى 04 بعد الزوال	تجزئة: الزوبير
جماعة دار بوعزة إقليم النواصر	يوم الخميس 16 ماي 2024 من 08 ونصف صباحا إلى 04 بعد الزوال	تجزئة : تهاي هوس MLE D10-612-14D
مقاطعة سيدي مومن عمالة مقاطعات سيدي البرنوصي	يوم الخميس 16 ماي 2024 من 08 صباحا إلى 04 بعد الزوال	تجزئة: هولس MLES D3A-509-18D et D30-510-10D

للحصول على كل المعلومات المرجو الاتصال بالمداومة التقنية في:7/ 7j / 24/ 24 h
ملحوظة: نحيطكم علما بأن مدة قطع التيار الكهربائي العشار إليها أعلاه، تعتبر تقديرية، بحيث يمكن إعادته قبل الوقت المحدد ومن أجل سلامتكم نحيطكم علما أن الخطوط توجد باستمرار تحت التوتر

Direction Provinciale de Médiouna ☎ Tél : Permanence 05 22 75 00 70 – 0522 75 55 21 et 0522 11 07 62 Fax : 0522 75 49 38

ع.س.ن /098/إت

ROYAUME DU MAROC
UNIVERSITE MOHAMMED PREMIER
FACULTE DE MEDECINE ET DE PHARMACIE
OUJDA

المملكة المغربية
جامعة محمد الأول
كلية الطب والصيدلة
وجدة

إعلان عن إجراء مباراة توظيف خمسة و عشرون أستاذا للتعليم العالي مساعدين(25 منصبا) دورة 2024/07/05

تنظم كلية الطب و الصيدلة بوجدة، مباراة لتوظيف خمسة و عشرون أستاذا للتعليم العالي مساعدين (25 منصب) وذلك في التخصصات التالية:

المدنيون
العلوم الأساسية :

التخصصات الإحيائية

*-علم التشريح	منصب واحد (01)

العلوم السريرية

تخصص الطب و التخصصات الطبية:

*- علم طب الأطفال	ثلاثة مناصب (03)
*-علم الغدد الصم و الأمراض الناشئة عن التحولات الغذائية	منصب واحد (01)
* الطب الداخلي	منصب واحد (01)
*- التخدير و الإنعاش	أربعة مناصب (04)
*- علم الأشعة	منصب واحد (01)
*-علم أمراض الرئة و السل	منصب واحد (01)
*- علم الأمراض العصبية	منصب واحد (01)
*- علم أمراض القلب	منصب واحد (01)
*- الطب الفيزيائي وإعادة التأهيل الوظيفي	منصب واحد (01)
*- الطب الاجتماعي (الوقائي،الصحة العمومية،المحافظة على الصحة)	منصب واحد (01)
*- علم الأمراض النفسية	منصب واحد (01)
*- أمراض الكليتين	منصب واحد (01)
*- علم المعالجة بالأشعة	منصب واحد (01)

Université Mohammed Premier Faculté de Médecine et de Pharmacie 1 OUJDA

علم التشريح، الجراحة و التخصصات الجراحية:

*الجراحة العامة	ثلاثة مناصب (03)
*علم الجروح- التجبير	منصب واحد (01)
* جراحة الأطفال	منصب واحد (01)
* الجراحة الصدرية	منصب واحد (01)

شروط المشاركة:

تفتح هذه المباراة في وجه المترشحين المدنيين و العسكريين الذين صححوا المدة العادية للإقامة بالمراكز الإستشفائية، مقار كلية الطب و الصيدلة أو طب الأسنان المحددة بأربع سنوات على الأقل فيما يخص التخصصات الطبية أو الصيدلية أو المحافظة على الأسنان و بخمس سنوات التخصصات الجراحية أو تخصص الطب الباطني.

ملف الترشيح:

يتكون ملف الترشيح من:
- طلب خطي يتضمن الاسم و النسب، عنوان المترشح، و التخصص المراد التباري من أجله.
- شهادة تثبت أن المترشح قد أتم المدة العادية للإقامة في التخصص المتبارى من أجله.
- نسخة موجزة من رسم الولادة.
- نسخة من بطاقة التعريف الوطنية.
- نسخة من شهادة الدكتوراه في الطب العام.
- ثمانية نسخ من الملف العلمي (مع مجموع أعمال البحث المنشورات، مقالات و منتجات سمعية بصرية).
- رخصة اجتياز المباراة بالنسبة للمترشحين الموظفين.
- جميع الوثائق الرسمية التي من شأنها دعم ملف الترشيح بما فيها الشواهد المتعلقة بالأنشطة البيداغوجية.

- يودع المترشحون المستوفون للشروط، طلبات الترشيح بكلية الطب و الصيدلة بوجدة(مصلحة الشؤون الإدارية) قبل 2024/06/05

Faculté de Médecine et de Pharmacie d'Oujda – Tel : 0536 53 14 14, Fax : 0536 53 19 19
Site internet : http://www.ump.ma/SITE_FMPO

ع.س.ن /1364/إد

الاتحاد الاشتراكي
جريدة يومية
مدير النشر والتحرير
عبد الحميد جماهري
السكرتير العام للتحرير
سعيد منتسب

الموقع الالكتروني: www.alittihad.press.ma
البريد الالكتروني: Jaridati1@gmail.com
الثمن: أربعة دراهم
AL ITTIHAD ALICHTIRAKI
BELGIQUE ET FRANCE PRIX 0,37 EURO

عمر بن جلون
1936
18 -12- 1975
شهيد صحافة
الاتحاد الاشتراكي

هيئة التحرير
- عبد النبي الموساوي
- محمد رامي
- جلال كندالي
- محمد دهنون
- العربي رياض
- إدريس البعقيلي
- عماد عادل
- حفيظة الفارسي
- خديجة مشتري
- سهام القرشاوي
- إبراهيم العماري
- عبد العزيز بلبودالي
- عزيز الساطوري
- محمد الطالبي
- المصطفى الإدريسي
- عبد الصمد الكباص

التحرير - الادارة - المالية - التوزيع - الاشتراكات - الاشهار
33 زنقة الأمير عبد القادر - الدار البيضاء -
الهاتف: 0522.61.94.00خطوط مشتركة
فاكس التحرير: 0522.62.28.10
الترقيم الدولي: 0581030
رقم الايداع القانوني 83 - 14
الطبع: مطبعة دار النشر المغربية 13 - 5 زنقة الجندي توفيق عبد القادر - الدار البيضاء الهاتف: 0522.62.15.02
■ قسم الاشهار44 شارع الجيش الملكي الطابق الثالث الدار البيضاء
الهاتف: 0522.31.00.62 الفاكس: 0522.31.28.10
■ قسم الاشهار33 زنقة الامير عبد القادرالدار البيضاء
الهاتف: 0522.61.94.00 الفاكس: 0522.61.15.80
Jaridatipub@yahoo.fr

المكاتب الجهوية
■ مكتب الرباط: 10 زنقة زحلة
الهاتف: 0537.72.24.91 - الفاكس: 0537.70.46.19
Jaridati1@Gmail.com
■ مكتب تطوان: شارع ولي العهد اجدير العمارة 4، رقم 2 - تطوان
الهاتف: 0539.96.15.30
Jaridati1@Gmail.com
■ مكتب مراكش: عمارة جزود - شارع يعقوب المنصور جليز - مراكش
الهاتف: 0524.44.88.66 - الفاكس: 0524.44.88.66
Jaridati1@Gmail.com
■ مكتب اسفي: 8 ساحة محمد الخامس اقامة اطلس
الهاتف: 0524.62.33.60 - الفاكس: 0524.62.33.60
Jaridati1@Gmail.com
■ مكتب وجدة: إقامة الزرقطوني الطابق الثاني شارع الزرقطوني
الهاتف: 0536690903 - الفاكس: 0536710765
Jaridati1@Gmail.com
■ مكتب طنجة: 70 شارع المقاومة إقامة اونوفرسال رقم 12
الهاتف11.0539.94.31.11
الفاكس: 0539.94.31.07
Jaridati1@Gmail.com
■ مكتب مكناس: 1 شارع موريطانيا مركز التجاري سيليكت رقم 6
الهاتف: 0535.52.08.86
الفاكس: 0535.40.23.59
Jaridati1@Gmail.com
■ مكتب فاس: 79 شارع الموحدين الطابق الثالث
الهاتف: 05.35.65.26.55
Jaridati1@Gmail.com

رقم اللجنة الثنائية للصحافة المكتوبة ع.ح.ي 022 - 05
توزيع: سبريس

www.alittihad.info www.twitter.com/Alittihad_alichtirak www.facebook.com/Alittihad_alichtiraki jaridati1@gmail.com

****

المملكة المغربية
وزارة العدل
محكمة الاستئناف بآسفي
المحكمة الابتدائية بآسفي
مكتب التنفيذ المدني
ملف التنفيذ رقم: 23/6107/64

إعـلان عن سمسرة عمومية

يعلن رئيس مصلحة كتابة الضبط بالمحكمة الابتدائية بآسفي أن سمسرة علنية ستجرى يوم 23-5-2024 بقاعة البيوعات رقم 5 بهذه المحكمة انطلاقا من الساعة الثانية بعد الزوال لبيع ما يلي:

العقار الذي عن عبارة عن منزل غير مكتمل البناء مساحته 19 مترا مربعا يتكون من طابق سفلي به غرفة، بهو و مرحاض، يحده شمالا مقبرة، جنوبا طريق، شرقا أحمد الركبة وغربا الركراكي كموش، هذا المنزل يستفيد من حق الهواء على المنزل المجاور و الذي هو في اسم السيد أحمد الركبة و الكائن بدوار الدراركة بجانب مقبرة الزاوية آسفي.

الثمن الافتتاحي: 30.000,00درهم

لفائدة السادة: ورثة الهالك محمد سهبي

ينوب عنهم ذ/عبد الكريم إعزى المحامي بآسفي

ضد: حسن الكبار

ويطالب بضامن للأداء عند إرساء المزاد العلني وسيؤدي الراسي عليه المزاد الثمن ناجزا مع زيادة 3 % لفائدة الخزينة العامة. وللمزيد من المعلومات يجب الاتصال بمكتب التنفيذ المدني بهذه المحكمة والاطلاع على ملف التنفيذ.

ع.س.ن/1366/إ.د

****

المملكة المغربية
وزارة الفلاحة والصيد البحري والتنمية القروية و المياه والغابات
المديرية الجهوية للفلاحة لجهة الرباط - سلا- القنيطرة
المدرسة الفلاحية بتمارة

إعلان عن طلب عروض مفتوح وطني رقم: 2024/01/م.ف.ت (جلسة عمومية)

فـي يوم 05 يونيو 2024 على الساعة العاشرة سيتم بقاعة الاجتماعات المدرسة الفلاحية بتمارة الكائنة بجماعة مرس الخير عمالة صخيرات - تمارة، فتـح الأظـرفـة المتعلقة بطلب العروض المفتوح الوطني بعروض أثمان رقم 1/2024/م.ف.ت (حصة فريدة) لأجل خدمات الصيانة الوقائية والتصحيحية لمعدات موجودة بقاعة التكنولوجية ومختبرات المـدرسة الفلاحية بتمارة الكائنة بالعنوان المشار إليه أعلاه.

يحمل ملف طلب العروض إلكترونيا من بوابة الصفقات العمومية عبر العنوان: www.marchespublics.gov.ma

يحدد المبلغ التقديري لكلفة خدمات المعدة من طرف صاحب المشروع في مبلغ مائة وثمانية وأربعون ألف وخمس مائة درهم (148.500,00درهم) درهم) مع احتساب الرسوم

حدد مبلغ الضمان المؤقت في: ألفين وخمس مائة درهم (2500,00درهم)

يجب أن يكون كل من محتوى وتقديم وإيداع ملفات المتنافسين مطابق لمقتضيات المواد 30 إلى 34 من المرسوم المتعلق بالصفقات العمومية.

يجب إيداع ملفكم بطريقة إلكترونية في بوابة الصفقات العمومية عبر العنوان: ww.marchespublics.gov.ma

إن الوثائق المثبتة الواجب الإدلاء بها هي تلك المنصوص عليها في المادة 09 من نظام الاستشارة.

ع.س.ن/1370/إ.د

****

السـاعة العاشرة صباحا ،سيتم في قاعة الاجتماعات بالكتابة العامة لعمالة إقليم مديونة، فتح الأظرفة المتعلقة بطلب عروض مفتوح دوليا بعروض أثمان رقم 2024/06/ص.ت.ق لأجل اقتناء سيارتي إسعاف مجهزتان وثلاث وحدات متنقلة بالجماعتين المجاطية أولاد طالب وسيدي حجاج واد حصار -إقليم مديونة- وحدة فريدة.

يحمل ملف طلب العروض إلكترونيا من بوابةالصفقات العمومية عبر العنوان: www.marchéspublics.gov.ma

كلفة تقدير الأعمال محددة من طرف صاحب المشروع في مبلغ سبعة ملايين وتسعمائة وواحد وتسعون ألف درهم مع احتساب الرسوم (7.991000.00درهم)

حدد مبلغ الضمان المؤقت في: مائة و عشرة ألف درهم (110.000.00درهم)

يجب أن يكون كل من محتوى وتقديم وايداع ملفات المتنافسين مطابق لمقتضيات المواد من 30 إلى 34 من المرسوم رقم 2.22.431 المتعلق بالصفقات العمومية.

ويستوجب على المتنافسين إيداع أظرفتهم بطريقة الكترونية عبر بوابة الصفقات العمومية: www.marchéspublics.gov.ma

إن الوثائق الوصفية التي يستوجبها ملف طلب العروض، يجب إيداعها بمكتب مصلحة الصفقات قبل يوم 2024/06/24 على الساعة الواحدة زوالا أو تسلم أثناء الجلسة لرئيس لجنة طلب العروض.

إن الوثائق المثبتة الواجب الإدلاء بها هي تلك المنصوص عليها في المادة 05 من نظام الاستشارة.

ع.س.ن/1369/إ.د

****

المملكة المغربية
وزارة الداخلية
جهة الدارالبيضاء - سطات
إقليم سطات
دائرة ابن احمد الشمالية
قيادة المعاريف أولاد أمحمد جماعة مكارطو

إعلان عن طلب عروض مفتوح دولي رقم: 2024/01

في يوم الاربعاء 05 يونيو 2024 على الساعة الحادية عشرة صباحا سيتم فـي مكتب الرئيس الكائن بجماعة مكارطو لفتح الأظرفة المتعلقة بطلب عروض مفتوح دولي بعروض اثمان بحصة فريدة لاجل شراء الية للتسوية (01).

يحمل ملف طلب العروض الكترونيا من بوابة الصفقات العمومية عبر العنوان: www.marchespublics.gov.ma

حدد مبلغ الضمان المؤقت في: 40.000.00درهم (اربعون الف درهم).

الكلفة التقديرية للاعمال: 2.000.000.00د ر هم (مليونان درهم .)

يجب أن يكون كل من محتوى وتقديم ملفات المتنافسين مطابقا لمقتضيات المواد 30 الى 34 من المرسوم المتعلق بالصفقات العمومية.

يجب على المتنافسين إيداع ملفاتهم بطريقة الكترونية على بوابة الصفقات العمومية على الرابط التالي: www.marchepublics.gov.ma

إن الوثائق المثبتة الواجب الإدلاء بها هي تلك المنصوص عليها في المادة 09 من نظام الاستشارة.

ع.س.ن/1370/إ.د

المملكة المغربية
وزارة التـجـهـيـز و المـاء
المديرية الإقليمية للتجهيز والنقل واللوجستيك بالحوز.

إعلان تعديلي وتأجيلي رقم 02

المتعلق بطلب العروض المفتوح وطني رقم HZ /2024/25 بتاريخ 2024/05/15 الصادر بجريدة الاتحاد الاشتراكي رقم 13727 بتاريخ 2024/04/24

الموضوع :

إنجاز اختبارات مراقبة وتتبع جودة أشغال تأهيل الطريق الوطنية رقم 07 من النقطة الكيلومترية 210+300 إلى النقطة الكيلومترية 227+685 بإقليم الحوز.

ينهي المدير الإقليمي للتجهيز والنقل واللوجستيك بالحوز إلى علم العموم، أن تاريخ فتح الأظرفة المتعلقة بطلب العروض المذكور أعلاه هو يوم 2024/05/24 على الساعة العاشرة صباحا بدلا من يوم 2024/05/15 على الساعة العاشرة صباحا.

وأن :

كلفة تقدير الأعمال محددة من طرف صاحب المشروع في مبلغ :
مليون و ثلاثمائة و أربعة و عشرون ألف و مائتان و إثنان و سبعون درهم (1 324 272.00 درهم) مع احتساب الرسوم

بدلا من

كلفة تقدير الأعمال محددة من طرف صاحب المشروع في مبلغ :
مليون و مائة وخمسة و أربعون ألف وستمائة و إثنان و خمسون درهم (1 145 652.00 درهم) مع احتساب الرسوم

ع.س.ن /1368/إد

www.alittihad.info www.twitter.com/Alittihad_alichtirak www.facebook.com/Alittihad_alichtiraki jaridati1@gmail.com

إعداد: أبو سلمى abousalma10@gmail.com

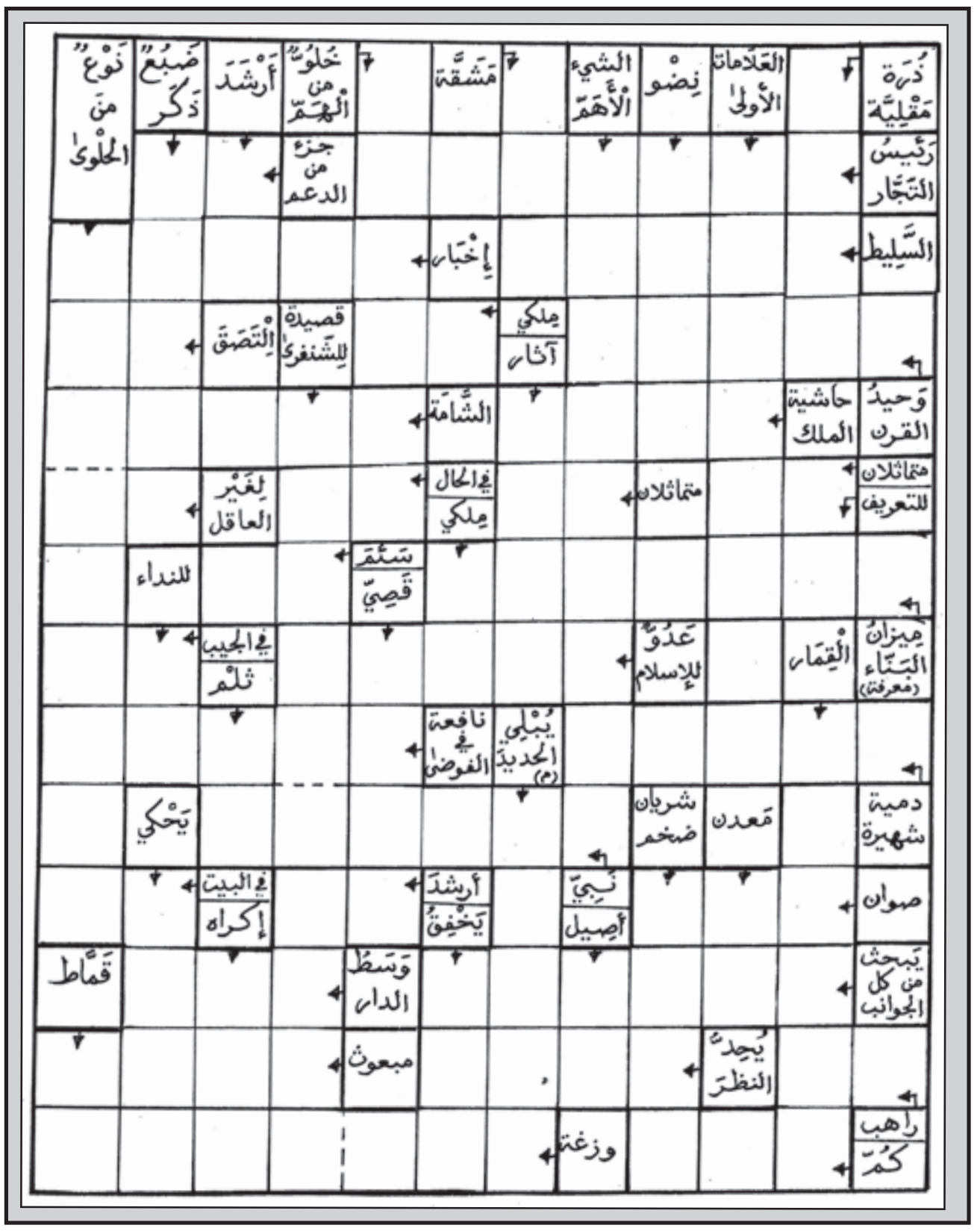

الشبكة المزدوجة

أبو سلمى

هذه شبكة ثنائية اللغة، فالتعاريف بالفرنسية أمّا الحلول المطلوبة فهي بالعربية...
نرجو، إذن، أن تكون هذه «الازدواجية» مصدرا للتسلية المفيدة وللفائدة المسلية...

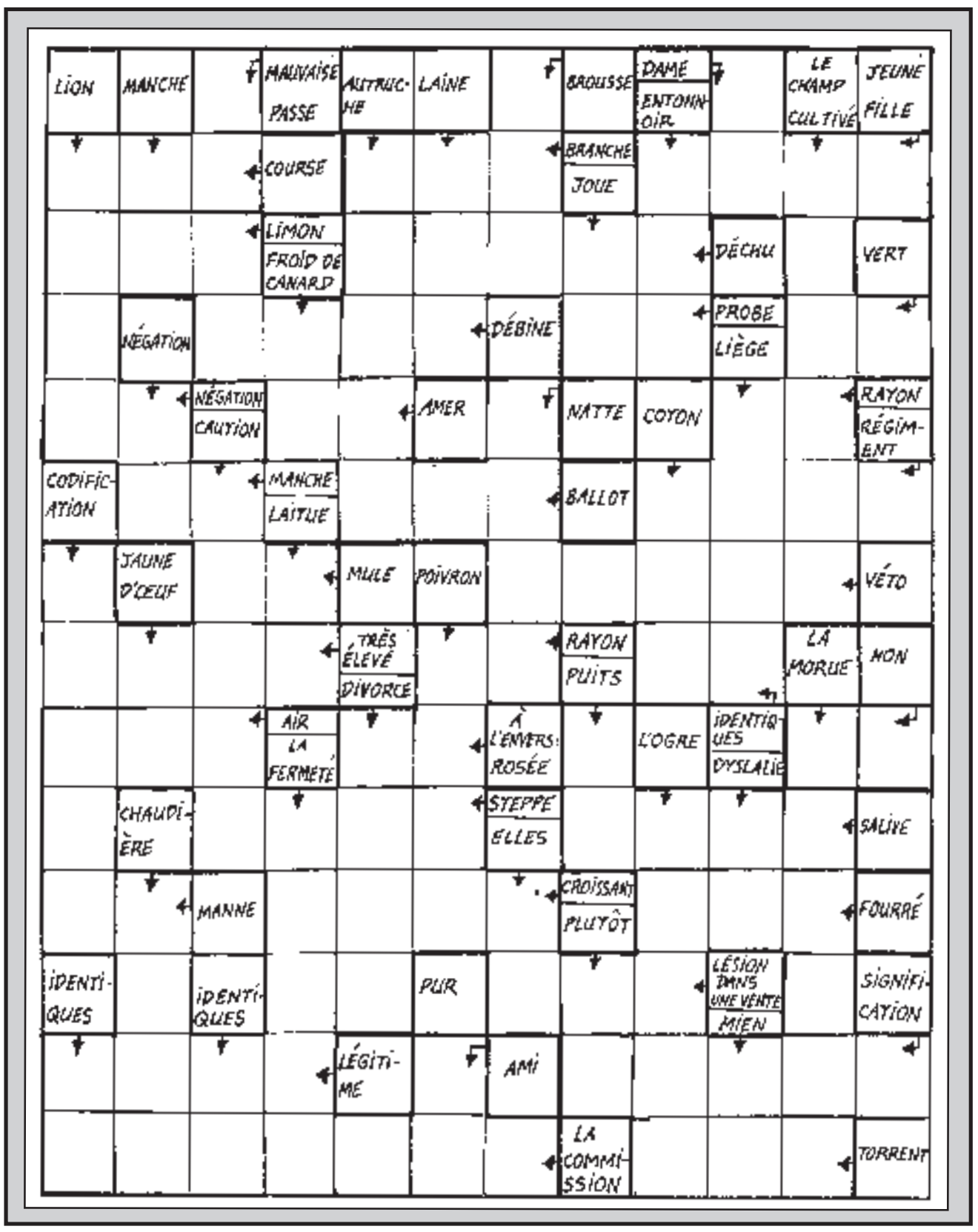

سودوكو سهلة

						2	4	
	5	3	7	8	4		1	
		9	6	2		8	3	
6	9	5				1	2	
		4				9		
8		7				3	4	6
9		2		6	8	4		
5			3	4	7	2	6	
7	4							

سودوكو متوسطة

		1	4	2		3	8	
		8		1				
6			3		8		7	1
		9		8	1		6	
	1						4	
	5		6	4		1		
1	4		5		9			8
				3		4		
	8	3		7	4	9		

سودوكو صعبة

1			9	8	2			
2								6
		5	6			8		
6				3		4		2
	7	4				5	1	
3		2		7				8
		8			6	1		
5								4
			8	2	5			9

حل سودوكو سهلة

3	9	8	7	6	2	5	1	4
5	7	2	9	1	4	6	8	3
4	6	1	8	5	3	2	9	7
1	8	3	4	9	5	7	6	2
6	4	9	2	8	7	3	5	1
7	2	5	1	3	6	8	4	9
2	5	7	6	4	1	9	3	8
8	3	4	5	7	9	1	2	6
9	1	6	3	2	8	4	7	5

حل سودوكو متوسطة

5	6	7	9	2	4	1	8	3
4	3	9	5	8	1	2	6	7
8	2	1	6	3	7	9	5	4
6	9	4	1	7	3	8	2	5
3	5	8	2	6	9	4	7	1
1	7	2	4	5	8	6	3	9
7	4	6	3	9	2	5	1	8
9	8	5	7	1	6	3	4	2
2	1	3	8	4	5	7	9	6

حل سودوكو صعبة

3	6	8	5	1	9	4	2	7
1	9	7	2	4	8	3	5	6
2	5	4	6	7	3	9	1	8
5	8	1	3	9	2	7	6	4
4	3	9	1	6	7	5	8	2
7	2	6	8	5	4	1	9	3
8	4	2	9	3	5	6	7	1
9	1	3	7	8	6	2	4	5
6	7	5	4	2	1	8	3	9

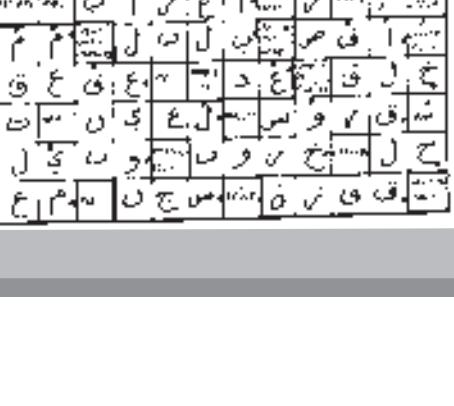

حل المسهمة

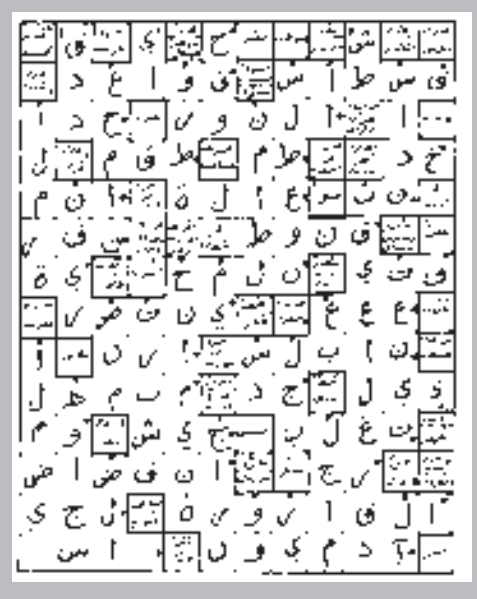

حل الشبكة المزدوجة

اليوم بالملعب البلدي ببركان

المنتخب النسوي لأقل من 17 سنة يبحث عن فوز مريح أمام الجزائر

يواجه المنتخب الوطني النسوي لكرة القدم لأقل من 17 سنة نظيره الجزائري يومه الجمعة، على أرضية الملعب البلدي بمدينة بركان ابتداء من الساعة الثامنة مساء، برسم ذهاب الدور الثالث من التصفيات الإفريقية المؤهلة لنهائيات كأس العالم 2024، على أن تجرى مباراة الإياب يوم 17 ماي بملعب سالم مبروكي الرويبة، بالعاصمة الجزائر بداية من الساعة الخامسة والنصف عصرا.

وأنهى المنتخب الوطني أمس الخميس تحضيراته لهذه المباراة، حيث اشتغل الناخب الوطني يونس ربيع على الجانبين التقني والتكتيكي، اللذين خصص لهما أيضا حصة الأربعاء، التي جرت بملعب المركز الفيدرالي للتكوين السعيدية، واستغرقت ساعة ونصف.

وكانت بعثة المنتخب الجزائري قد حلت بالمغرب، يوم الاثنين، حيث كان الوصول إلى مطار محمد الخامس الدولي بالدار البيضاء، قبل أن تتوجه إلى وجدة ثم بركان حيث سيقام اللقاء.

وخاضت اللاعبات الجزائريات حصتين تدريبيتين بالمركز الفيدرالي بالسعدية، وحصة أخيرة بالملعب البلدي ببركان.

وتأتي هذه المباراة في خضم الأزمة التي اندلعت بين اتحاد العاصمة الجزائري ونهضة بركان على القميص، وما تلاها من تداعيات مازالت متواصلة حتى الآن، بعد نقل النزاع إلى المحكمة الدولية للتحكيم الرياضي.

وكان المنتخب المغربي النسوي لأقل من 17 سنة قد فاز على نظيره من النيجر (11 - 0) في مباراتي الذهاب والإياب برسم الدور الثاني من هذه التصفيات.

وستجرى أطوار نهائيات كأس العالم النسوي لأقل من 17 سنة بجمهورية الدومينيكان خلال الفترة الممتدة ما بين 16 أكتوبر و3 نونبر 2024.

وستُعرف المنتخبات المؤهلة عن المنطقة الإفريقية بعد انتهاء الدور الرابع والأخير في شهر يونيو المقبل.

الفريق الوطني جاهز لتخطي عقبة الجزائر

يلتقيان مساء الأحد في لقاء الذهاب

الغيابات تقض مضجع الزمالك ونهضة بركان في نهائي كأس الكاف

استعدادات مكثفة للعناصر البركانية

يفتقد الطاقم التقني لفريق الزمالك المصري تسعة لاعبين خلال مواجهته لنهضة بركان، يوم الأحد المقبل، برسم ذهاب نهائي كأس الكونفدرالية الإفريقية لكرة القدم.

وسيتعذر على الفريق المصري الاستفادة من خدمات محمود حمدي الونش ومحمد عبد الشافي ومحمود شيكابالا ومصطفى الزناري ومصطفى شلبى بداعي الإصابة، ومحمود علاء بسبب الاختيارات التقنية للمدرب البرتغالي غوميز، في حين يتخلف الثلاثي ناصر ماهر وسيف جعفر وعبد الله السعيد بسبب عدم التسجيل في القائمة الإفريقية.

وحلت بعثة النادي الأبيض، التي يرأسها حسين لبيب رئيس مجلس إدارة الزمالك، أمس الخميس بالمغرب، على متن طائرة خاصة.

وضمت قائمة في الفريق في حراسة المرمى كلا من محمد عواد، محمد صبحي ومعاذ علاء الدين، بينما يتواجد في خط الدفاع كلا من عمر جابر، التونسي حمزة المثلوثي، حسام عبد المجيد، ياسر حمد، أحمد فتوح. وفي خط الوسط يتواجد نبيل عماد، محمد أشرف «روقا»، محمد شحاتة، أحمد حمدي، زياد كمال، سيد عبد الله، ترافيس موتيابا، محمد عاطف، مهاب ياسر، إبراهيما نداي، يوسف إبراهيم «أوباما» و أحمد سيد «زيزو». وفي الجهوم استعدى غوميز كلا من التونسي سيف الجزيري، ناصر منسي وسامسون أكينيولا.

وفي سياق متصل، بعث نادي الزمالك إرساله اعتراضا رسميا إلى الكاف، بخصوص تعيين حكان تونسيين في مراقبة تقنية الفيديو خلال لقاء مواجهة نهضة بركان، مشيرا إلى تواجد المدرب التونسي معين الشعباني في كرسي احتياط نهضة بركان، متناسيا أنه بدوره يتوفر بدوره على لاعبين تونسيين، هما حمزة المثلوثي وسيف الجزيري.

وجاء اعتراض نادي الزمالك مُتضمناً أن حُكام تقنية الفيديو في مباراتي الذهاب والإياب يحملون نفس جنسية مدرب فريق نهضة بركان وهو ما يتعارض مع مبدأ تكافؤ الفرص والحيادية التي من المفترض أن يحرص الاتحاد الأفريقي عليها في مناسبات حاسمة كنهائي البطولة الكونفدرالية.

وطالب نادي الزمالك في اعتراضه بضرورة أن يقوم الاتحاد الأفريقي بإعادة النظر في اختيار حُكام تقنية الفيديو في مباراتي الذهاب والإياب للنهائي، حتى يتم رفع الحرج عن الحكام التونسيين، الذين قد يستشعرون الحرج عند اتخاذ بعض القرارات، والتي قد يشوبها عدم التوفيق أو الجدل، مما قد يؤدي إلى تأثير سلبي على نتيجة مباراتي الذهاب والإياب.

وبدوره يفتقد نهضة بركان لعدد من أبرز لاعبيه في لقاء الأحد، حيث أشار المدرب التونسي، معين الشعباني، إلى غياب ستة عن مواجهة الزمالك.

وقال الشعباني، في الندوة الصحفية التي أعقبت مواجهة المغرب التطواني: «علينا توخي الحذر وأن نحسن اختياراتنا، خاصة وأن المباراة ستلعب في ميداننا".

وأعرب المدرب التونسي عن أمانيه باسترجاع جميع اللاعبين خلال الأسبوع المقبل، حتى يكون الفريق جاهزا في مباراة الإياب في مصر، حيث سيحسم اللقب، مضيفا: "هناك عدة غيابات عن مباراة الزمالك، وهم عبد الكريم باعدي، أسامة الميلوري، كامارا، العرجون، يوسف الفحلي، والزغودي".

وتقام مباراة الذهاب على ملعب نهضة بركان يوم 12 ماي الجاري، بينما تقام مباراة الإياب على ملعب القاهرة يوم 19 ماي.

وسبق للفريقين أن التقيا سابقا في نهائي نسخة 2019 للكونفدرالية، وحقق نهضة بركان الفوز أمام أنصاره بهدف لابا كودجو ذهابا، وهي نفس النتيجة التي انتهى بها لقاء الإياب لصالح الزمالك، قبل أن تحسم ضربات الترجيح اللقب للأبيض.

الجيش الملكي آخر المتأهلين إلى ربع نهائي كأس العرش

بلغ فريق الجيش الملكي ربع نهائي كأس العرش لكرة القدم (موسم 2023 - 2022)، عقب فوزه على نهضة الزمامرة بنتيجة هدفين مقابل هدف واحد، في المباراة التي جمعتهما أول أمس الأربعاء على أرضية الملعب البلدي بالقنيطرة لحساب دور ثمن النهائي.

وكان الفريق العسكري سباق للتهديف خلال هذه المواجهة التي ادارها الحكم الدولي رضوان جيد، في الدقيقة الرابعة عن طريق الهداف أمين زحزوح، بعد تسديدة قوية هزمت الحارس الدكالي.

وواصل لاعبو الجيش الملكي مدهم الهجومي، وخلقوا سيلا من الفرص السانحة للتهديف خلال الجولة الأولى، لكنها أهدرت من طرف عربيدي والهبطي وحريمات.

وخلال الجولة الثانية، دخل نهضة الزمامرة بعزيمة قوية لبلوغ مرمى الحارس مهدي بنعبيد، لكن الفريق العسكري أضاف الهدف الثاني في الدقيقة 53 بواسطة يوسف عربيدي، بعد مجهود كبير من العميد ربيع حريمات.

وفي الدقيقة 73، تمكن محمود بنحليب من توقيع الهدف الوحيد لنهضة الزمامرة،الذي فشل في إدراك التعادل رغم بعض المحاولات التي خلقها، ليظفر أبناء المدرب التونسي نصر الدين نابي بالبطاقة الأخيرة المؤدية إلى ربع النهائي، حيث سيجد في طريقه أولمبيك الدشيرة، يوم الأربعاء 15 ماي الجاري، على أرضية الملعب الكبير لأكادير بداية من الخامسة عصرا.

يذكر أن هذا اللقاء جرى دون حضور جماهيري بسبب العقوبة المسلطة على الفريق العسكري من طرف لجنة الأخلاقيات، والتي كانت محددة في ست مباريات، قبل أن يتم تقليصها إلى مباراتين.

وسيرحل الجيش الملكي إلى مدينة أكادير لمواجهة أولمبيك الدشيرة دون جماهيره، بعد قرار المنع من التنقل الذي أصدرته سلطات ولاية أكادير في حق الجماهير العسكرية، وكذا جماهير الرجاء الرياضي، الذي سيكون يوم غد السبت على موعد مع حسنية أكادير في ربع النهائي.

وأخبر الفريق الأكاديري، في بلاغ عممه على صفحته الرسمية بموقع الفايسبوك، بعدم تخصيص تذاكر لجمهور نادي الرجاء الرياضي، في المباراة التي ستجمع بين الفريقين يوم السبت 11ماي 2024 بملعب أدرار، برسم دور ربع نهائي كأس العرش، وذلك تنفيذا لقرار منع التنقل الذي تم اتخاذه من طرف السلطات الولائية لمدينة أكادير.

وفي ما يلي برنامج ربع النهائي

* السبت 11 ماي

حسنية أكادير - الرياضي (س 17.00)

المغرب التطواني...المغرب الفاسي (س 20.00)

* الأربعاء 15 ماي

أولمبيك الدشيرة – الجيش الملكي (س 17.00)

أولمبيك خريبكة – مولودية وجدة (س 20.00)

الجيش الملكي يتجاوز نهضة الزمامرة

أخبار

الساحة

ثلاثة مدربين جدد يشرفون على منتخبات المصارعة

قررت الجامعة الملكية المغربية للمصارعة التعاقد مع ثلاثة أطر أجنبية، يتقدمهم المدرب التونسي فوزي خرازي، الذي سبق له أن درب المنتخبات التونسية للإناث والمصارعة الحرة.

وسيشتغل المدرب خرازي، حسب بلاغ للجامعة، بموجب برنامج يشمل الفترة ما بين 2024 و2028.

كما تعاقدت الجامعة، يضيف البلاغ، مع المكون والخبير الفرنسي «ريمي رايموند تشيرار» من أجل الإشراف على منتخب المصارعة الحرة، كما جددت الإدارة التقنية الوطنية ثقتها في البطل المغربي الحامل الجنسية الفرنسية منصف حروش من أجل الإشراف على المصارعة اليونانية الرومانية، وسيرافق المصارع المغربي أسامة أساد إلى أولمبياد باريس 2024.

ومباشرة بعد توقيع العقود مع المدربين الثلاثة، توجه المنتخب المغربي إلى تركيا من أجل المشاركة في آخر محطة مؤهلة للألعاب الأولمبية، والتي اعتبرتها الادارة التقنية الوطنية عالية المستوى، وتضم في كل وزن أزيد من 50 متباريا يتنافسون على ورقة التأهل الأخيرة إلى أولمبياد باريس.

وتعتبر هذه المشاركة محكا حقيقيا للعناصر الوطنية، قبل التوجه إلى الأردن للمشاركة في الألعاب العربية التي ستجرى في أواخر هذا الشهر.

الدار البيضاء تشد أنظار ممارسي رياضة الشطرنج

تنظم اللجنة المؤقتة المكلفة بتسيير الجامعة الملكية المغربية للشطرنج، وبشراكة مع بورصة الدار البيضاء ومؤسسة الدار البيضاء لتنشيط والتظاهرات، الدوري الوطني للشطرنج، بمشاركة حوالي مائة100 مشارك ومشاركة يمثلون جميع الأصناف، وذلك يوم السبت 11ماي 2024، بقاعة مركب محمد الخامس بالدار البيضاء، انطلاقا من الساعة العاشرة صباحا .

ومن أجل تحفيز المشاركين وكذا المشاركات في هذا الدوري الوطني، خصصت اللجنة المنظمة منحا مالية ستوزع على الفائزين في جميع الأصناف (ذكورا وإناثا)، بالإضافة إلى الممارسين الكبار (أزيد من 50 سنة). وحسب بلاغ توصلنا بنسخة منه، فإن تنظيم الدوري الوطني للشطرنج بالعاصمة الاقتصادية الدار البيضاء يروم تنمية رياضة الشطرنج بكافة أشكالها، لفائدة الصغار والكبار، والاستفادة من الاهتمام الكبير الذي تحظى به هذه الرياضة العريقة، وكذا تعزيز ممارسة هذه الرياضة، وتجميع الأسرة الشطرنجية الوطنية.

وأشار البلاغ إلى أنه سيتم اختيار افضل عشرين 20 فائز وفائزة، الذين سوف يتألقون في هذا الدوري من أجل المشاركة في المسابقة التي ستنظم على هامش النسخة الثالثة من أسبوع الشطرنج المغربي، وذالك يوم السبت 18 ماي 2024، بمبادرة مشتركة بين بورصة الدار البيضاء ومؤسسة الدار البيضاء للتنشيط والتظاهرات والجامعة الملكية المغربية للشطرنج، تحت الرعاية السامية لجلالة الملك محمد السادس.

وتتميز النسخة الثالثة من أسبوع الشطرنج المغربي باحتضان الاحتفالات الإفريقية بمئوية الاتحاد الدولي للشطرنج في الدار البيضاء، التي ستكون عاصمة الشطرنج العالمي .

دورة تكوينية لحكام الكاراطي

تنظم الجامعة الملكية المغربية للكراطي وأساليب مشتركة، يومي 29 و30 ماي الجاري بالدار البيضاء، دورة تكوينية في قانون التحكيم الدولي، وذلك على هامش احتضان المغرب لكأس محمد السادس الدولية في نسختها 18، والمدرجة ضمن الدوري العالمي الممتاز جولة الدار البيضاء 2024، بتنسيق مع الإتحاد الدولي للكراطي.

وأوضحت الجامعة أن هذه الدورة تهدف إلى شرح مستجدات القانون الدولي للتحكيم (نسخة 2024)، وتوحيد المفاهيم الخاصة بقانون التحكيم الدولي على صعيد المملكة.

دورة تكوينية لمدربي كرة السلة

تنظم الإدارة التقنية للجامعة الملكية المغربية لكرة السلة، بتعاون مع العصبة الجهوية للدار البيضاء – سطات (المنطقة 1)، ما بين 10 و12 ماي و17 و19 من الشهر ذاته ببنسليمان، دورة تكوينية للحصول على دبلوم درجة 1.

ويشرف على هذه الدورة كل من المدير التقني الوطني، هشام وحيدي، ومسؤول قطب التكوين، نزار المصباحي.

الجمعة 10 ماي 2024 الموافق 2 ذوالقعدة 1445العدد 13.741

الأخيرة

الاتحاد الاشتراكي

Al Ittihad Al Ichtiraki

www.alittihad.info www.twitter.com/alittihad_alichtirak www.facebook.com/alittihad_alichtiraki jaridati1@gmail.com

الذكاء الاصطناعي يراقب الأمن في مهرجان كان

ستتميز التدابير الأمنية المتخذة خلال الدورة السابعة والسبعين لمهرجان كان السينمائي باستخدام مجموعة من الابتكارات التكنولوجية الحديثة، كالذكاء الاصطناعي ورمز الاستجابة السريعة، وبينها ما سيكون الحدث السينمائي مناسبة لاختباره، بالتزامن مع وصول خطة التأهب الأمني إلى أقصى مستوياتها مع اقتراب انطلاق دورة الألعاب الأولمبية في باريس.

ومع توقع حضور مجموعة من النجوم بالإضافة إلى الجماهير التي ستحاول إلقاء نظرة عليهم و4500 صحافي معتمد، ستخضع فعاليات المهرجان المُقام بين 14 و25 مايو للمراقبة بواسطة 17 "كاميرا مراقبة بالفيديو تعمل بالذكاء الاصطناعي"، على ما توضح بلدية مدينة كان.

ورُكّبت هذه الأجهزة "على سبيل التجربة" في محيط المبنى الذي سيستضيف فعاليات المهرجان ويكون في العادة أكثر مكان خاضع للمراقبة بما أنّ الأفلام ستُعرض فيه وسيستقبل نجوماً كثيرين من بينهم فرانسيس فورد كوبولا وجورج لوكاس وإيما ستون وسيلينا غوميز وكاترين دونوف وديمي مور.

وستتيح هذه التقنية لمركز الحماية المدنية التابع للبلدية "رصد أي تحرّكات أو تصرفات مشبوهة أو خطرة" أو المساعدة في اكتشاف أي طرود مرمية أو أسلحة أو تحرّك بين الجمهور، بحسب البلدية.

ويؤكد رئيس بلدية كان دافيد لينار أنّ هذه "الوسائل التكنولوجية الإضافية للمراقبة"، يمكننا اعتمادها خلال الدورة السابعة والسبعين لمهرجان كان بفضل "القانون المتعلق بدورة الألعاب الأولمبية والبارالمبية 2024".

نولاند أربو أول رجل زرع شريحة إيلون ماسك يعاني أعراضا غير مألوفة

نالت شريحة إيلون ماسك الدماغية، اهتمام الملايين حول العالم بعد إعلان زراعتها في أول مريض بشري في شهر يناير الماضي، لكن يبدو أنّ الأمور لم تسر كما خطط لها، إذ عانى المريض من أعراض غير مألوفة بعد أيام من العملية.

منذ 4 أشهر خضع نولاند أربو المصاب بشلل رباعي بعد تعرضه لحادث غوص عام 2016، لزراعة شريحة «ماسك» الدماغية، وبحسب ما أعلنته الشركة المالكة للشريحة «نيورالينك»، أنه في تحسن مستمر، ليبحث الملايين عن الشريحة التي تعتبر أمرًا غريبًا بالنسبة لهم، بحسب صحيفة «وول ستريت جورنال».

الشركة المملوكة لأيلون ماسك، كشفت مؤخرا أن الأمور ليست جيدة منذ بداية عملية زراعة الشريحة في دماغ «أربو»، بسبب انخفاض البيانات التي يمكنها التقاطها من دماغه نتيجة خطأ حدث في أثناء الزراعة.

فقد «أربو» بيانات عديدة نتيجة خروج بعض خيوط الغرز التي جرى وضعها في دماغه من مكانها بسبب احتجاز الهواء داخل الجمجمة، ووصف عديد من الأطباء هذا الأمر بـ»استرواح الرأس»، مما أدى إلى انخفاض قدرة المريض على التحكم في مؤشر الكمبيوتر بأفكاره فقط، إلا أنّ الشركة تجري مجموعة من التعديلات في خوارزميات الشريحة.

وتواجه «نيورالينك» في الوقت الحالي، مناشدات بضرورة التدقيق قبل زرع الشريحة في أي إنسان آخر، لتلافي ما حدث مع «أربو»، خاصة أنّ إدارة الأغذية والعقاقير الأمريكية، منحت الشركة تصريحًا بزرع الشريحة في دماغ البشر السنة الماضية.

سموم الحيوانات البحرية تستخرج في استراليا لإنقاذ أرواح المصابين بلدغاتها

يمكن لقنديل البحر الصغير إيروكاندجي المستوطن في شمال أستراليا أن يكون شديد الإيذاء، إذ أن لدغة بسيطة منه كفيلة التسب ب بألم لا يطاق، لكن المفارقة تتمثل في أن سم ه يمكن أن ينقذ الأرواح.

سبق لجيمي سيمور أن تعر ض لاحدى عشرة لسعة. ويجري هذا الأستاذ في علم السموم في جامعة جيمس كوك بكوينزلاند، شمال شرق أستراليا، دراسات عن أخطر الحيوانات البحرية في العالم لفهم كيف تساهم سمومها في تصنيع مضادات سموم.

وتطفو في أحواض داخل مستودعه، عشرات من قناديل البحر إيروكاندجي، لا يزيد حجم بعضها عن حبة سمسم.

وتسبح في حوض آخر سمكة صخرية مرجانية، وهي أكثر نوع سام من الأسماك في العالم، إذ تخترق أشواكها الصلبة الجلد متسببة بآلام حادة لدرجة فقدان وعي الشخص أو موته حتى. وقد نجا سيمور من إحدى لسعاتها.

ويشير عالم الأحياء من مستودعه إلى أنواع قاتلة أخرى، بينها قناديل البحر المكعبة القادرة على قتل م ن تلسعه في 10 دقائق.

ويقول سيمور لوكالة فرانس برس « إن أستراليا هي بلا شك أكثر قارة تضم حيوانات سامة في العالم»، مع العلم أن الوفيات الناجمة عن لسعات هذه الكائنات نادرة.

وتشير أحدث بيانات متاحة، إلى أن 32 حالة وفاة مرتبطة بالحيوانات س ج لت سنويا في أستراليا بين عامي 2001 و2017، وت عزى معظمها إلى هجمات خيول أو أبقار.

ومنذ العام 1883، تسب بت قناديل البحر الصغيرة إيروكاندجي بوفاة شخصين، بينما قتلت قناديل البحر المكعبة 69 شخصا . ويلفت سيمور إلى تسجيل «ما بين 3000 إلى 5000 حالة وفاة سنويا في أستراليا مرتبطة بالمخدرات أو الكحول أو حوادث سيارات»، موضحا أن «احتمال التعر ض للدغة أو عضة من حيوان في أستراليا، يأتي بنسب معقولة».

ومستودعه هو الوحيد الذي يستخرج السموم من هذه الحيوانات البحرية القاتلة ويحو لها إلى مضاد للسم ، مع العلم أن هذه العملية تتسم بصعوبة.

ويزيل الباحثون اللوامس أو المجسات الحسية لقناديل البحر المكعبة ثم يخضعونها للتجميد قبل سحب السم منها.

ولا يوجد مضاد سم لقناديل البحر الصغيرة إيروكاندجي.

أما بالنسبة إلى الأسماك الصخرية المرجانية، فتتمثل إحدى طرق سحب سم ها بإدخال حقنة في غدد السم لديها وسحب بضعة ملليلترات من السائل القاتل.

وبمجرد أن يجمع الباحثون ما يكفي من السم، يرسلونه إلى المختبر الذي يحو له بدوره إلى مضاد للسم.

ثم يحقن حيوان ينتج أجساما مضادة طبيعية كالحصان مثلا ، بكمية صغيرة من هذا السم على مدى ستة أشهر.

ويجمع بعد ذلك بلازما الحيوان ويتم استخلاص الأجسام المضادة منه ثم تنقيتها وتحويلها إلى مضاد سموم للبشر.

وتنقل بعدها هذه المواد إلى المستشفيات في أستراليا وبعض جزر المحيط الهادئ، حيث يمكن إعطاؤها في حال التعر ض للدغة أو عضة.

ويقول سيمور «لدينا بعض من أفضل مضادات السموم في العالم، لا شك في ذلك»، مضيفا «إن الوقت والجهد المبذولين في إنتاجها يجعلنا نتمي ز عن معظم البلدان الأخرى».

ويرى العلماء أن التغي ر المناخي قد يزيد من خطر التعر ض للدغات.

وقبل نحو ستين عاما، كانت الفترة التي تزداد خلالها لدغات قناديل البحر الصغيرة إيروكاندجي تمتد من نوفمبر إلى ديسمبر.

أما راهنا ، وبسبب ارتفاع درجات حرارة المحيطات، فتمتد هذه الفترة حتى مارس، مما يدفع قناديل البحر القاتلة هذه للتوجه بشكل أكبر نحو الجنوب.

واكتشف طلاب سيمور أن التغيرات في درجات الحرارة تغي ر من درجة السم لدى الحيوانات.

ويقول الأستاذ «على سبيل المثال، إذا صن عت مضاد سم لحيوان عند درجة حرارة 20 درجة وتعر ضت للسعة من حيوان يعيش في البرية في ظل درجة حرارة تصل إلى 30 درجة مئوية، فلن يكون المضاد فع الا ».

ويمكن استخدام سم الحيوانات اللاذعة لعلاج عدد كبير من الحالات الصحية الأخرى، كالتهاب المفاصل الروماتويدي.

ولا يزال هذا المجال من البحوث يواجه نقصا كبيرا في التمويل.

ويقول سيمور «إن السم مشابه لطبق راتاتوي، فهو يحتوي على مجموعة كاملة من المكونات المختلفة»، مضيفا «ما نحاول القيام به هو فصل هذه المكو نات ومعرفة عمل كل منها».

حجمه 4 أضعاف القمر

اكتشاف سديم جديد عبر مرصد أوكايمدن بالمغرب

تمكن فريق بحث دولي من علماء الفلك المحترفين والهواة من اكتشاف سديم جديد من بقايا «سوبرنوفا» أطلق عليه «أطلس» (G209.8_8.2 ATLAS) نسبة إلى جبال الأطلس بالمغرب حيث يوجد المرصد الفلكي أوكايمدن الذي اكتشف السديم في مارس الماضي.

والاكتشاف عبارة عن بقايا مستعر أعظم عملاق (ما تبقى من نجم انفجر قديما قبل آلاف أو مئات الآلاف من السنين) صُوّر وحُلل وتأكد من وجوده فريق من علماء الفلك الهواة والمحترفين. وتقع بقايا هذا المستعر الأعظم في موقع غير متوقع على الإطلاق؛ في منتصف المسافة بين «ميسييه 42 و»سديم الوردة» في كوكبة أوريون.

وحسب فريق البحث، يعود أول أثر لبقايا المستعر الأعظم العملاق هذا إلى عام 2022، عندما فحص «مارسيل دريشسلر» وهو عضو في الفريق من ألمانيا؛ بيانات راديوية مختلفة بحثا عن هياكل مرئية يمكن أن تشير إلى وجود مجرة غير معروفة سابقا.

يقول المصور الفلكي المغربي «عزيز كعواش» المشارك في الاكتشاف في حديث عبر البريد الإلكتروني لـ»الجزيرة نت»: «يعد الاكتشاف الأول من نوعه على صعيد المملكة المغربية وكذلك على صعيد الدول العربية الإسلامية، فلأول مرة في التاريخ يُكتشف سديم في الكون العميق من المغرب، أضف إلى ذلك أن الاكتشاف حدث عن طريق مرصد مغربي الصنع أنجز بكامله من طرف فلكيين هواة مغاربة، وهذا يعتبر إنجازا بمفرده».

وجرت عملية الاكتشاف بالاعتماد على تلسكوبات وأجهزة شخصية لأفراد الفريق بمرصد الأطلس الكبير المثبت في مرصد أوكايمدن بالمغرب، ومرصد «سييرا ريموت» المثبت في جبال نيفادا بالولايات المتحدة، ومرصد فلكي للهواة بفرنسا، دون الرجوع لأي صندوق حكومي أو مؤسسة شبه حكومية أو خاصة.